عمر ابن أبي ربيعة

هو عمر بن أبي ربيعة وكنيته أبو الخطّاب.ولد سنة 644م وتوفي عام 711م

عمر بن أبي ربيعة
644 - 711م

هو عمر بن أبي ربيعة وكنيته أبو الخطّاب. ولد يوم مقتل عمر بن الخطاب، في أسرةٍ قريشيّةٍ جَمَعت إلى مجدها العريق ثروةً ضخمةً ومكانةً في المجتمع كريمة.

شبّ الفتى المخزومي على دلالٍ وترفٍ، فانطلق مع الحياة التي تنفتح رحبةً أمام أمثاله ممَّن رُزِقوا الشّباب والثروة والفراغ. لهَا مع اللاهين وعرفته مجالس الطّرب والغناء فارسًا مجليًا ينشدُ الحسن في وجوه الملاح في مكة، ويطلبه في المدينة والطائف وغيرهما.

رأى في موسم الحجّ معرض جمال وفتون، فراح يستغله "إذ يعتمر ويلبس الحلل والوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء، عليها القطوع والدّيباج". ويلقى الحاجّات من الشام والمدينة والعراق فيتعرّف بهنّ، ويرافقهن، ويتشبّب بهن ويروي طرفًا من مواقفه معهن. وشاقته هذه المجالس والمعارض فتمنّى لو أن الحجّ كان مستمرًا طوال أيام السنة:

ليت ذا الدّهر كان حتمًا علينا كلّ يومين حجة واعتمارا

وظلّ عمر يتقلّب في هذه الألوان من الشعر والحياة، حتى تقدّمت به السّن فأقصر عن اللهو والمجون، وأقلع عن ذكر النّساء إلى أن وافته المنية سنة 93هـ؛ وقد ترك من نتاجه الفنّي ديوانًا عامرًا بالغزل، لا يعرض لغيره من الفخر والوصف إلاّ لمامًا.

يُعتَبَر عمر رائد القصّة الغزلية الإباحية التي يروي فيها مغامراته مع عددٍ من النساء، وعُرِفَ بتنقله من امرأةٍ إلى أخرى، يشدّه الجمال إلى الجنس الآخر. ويمتاز شعره بالعذوبة والرّقة والسّلاسة، حتى قيل فيه: "شعره الفُستق المُقشّر".

أشهر قصائده الغزلية، رائيتُه التي مطلعها:

أمِن آل نعمٍ أنتَ غادٍ فمُكبرُ غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّرُ

وعندما سمعها جرير، أُعجِبَ بها، وقال: "ظلّ هذا المخزومي يهذي حتى قال الشعر".

وورد في "سير أعلام النبلاء": هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور؛ لم يكن في قريش أشعر منه، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة، وله في ذلك حكايات مشهورة. وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية، وقال السهيلي في " الروض الأنف ": هي الثريا ابنة عبد الله، ولم يذكر علياً، ثم قال: وقتيلة ابنة النضر جدتها، لأنها كانت تحت الحارث بن أمية، وعبد الله ولدها وهو والد الثريا، وهذه قتيلة هي التي أنشدت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عقيب وقعة بدر الأبيات القافية، وكان قد قتل أباها النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري، وقيل كان أخاها، ومن جملة الأبيات:

أمحمد ولأنت ضنء نجيبةٍ من قومها والفحل فحلٌ معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من تركت وسيلةً وأحقهم إن كان عتق يعتق

فقال عليه السلام: لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته؛ وكان شديد العداوة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأسره في يوم بدر، فلما رجع

إلى المدينة أمر علي بن أبي طالب، وقيل المقداد بن أسود بقتله، فقتله صبراً بين يديه بالصفراء، وهي مكان بين المدينة وبدر؛ وهذه الأبيات من جملة أبيات مذكورة في كتاب " الحماسة " في باب المراثي.

وكانت الثريا موصوفة بالجمال، فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، رضي الله عنه، ونقلها إلى مصر، فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيلٌ إذا استقل يماني

وهذه الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد، واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد، وسمي الغريض باسم الطلع، ويقال فيه الغريض والاغريض، وإنما سميلنقاء لونه، وقيل إنما سمي به لطراوته.

يروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض الناس، فمر به رجل من أهل الشام بترس قبيح، فقال له: يا أخا الشام، مجن ابن أبي ربيعة أحسن من مجنك، يريد قول ابن أبي ربيعة:

وكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر

وهذا البيت من جملة قصيدة، وهي من ظريف شعره، فمن جملتها:

فحييت إذ فاجأتها فتلهفت وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان: فضحتني وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك إن هنا عليك ولم تخف رقيباً وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها: بل قادني الشوق والهوى إليك وما عين من الناس تنظر
فلما تقضى الليل إلا قليله وكادت توالي نجمه تتغور
أشارت بأن الحي قد حان منهم هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني إلا مناد برحلة وقد لاح مفتر من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم وأيقاظهم قالت: أشر كيف تأمر
فقلت: أباديهم فإما أفوتهم وإما أسل السيف ثأراً فيثأر
فقالت: أتحقيقاً لما قال كاشح علينا وتصديقاً لما كان يؤثر
وإن كان ما لابد منه فغيره من الأمر أدنى للخفاء وأستر
أقص على أختي بدء حديثنا وما لي من أن يعلما متأخر
لعلهما أن يبغيا لك مخرجاً وأن يرحبا سرباً بما كنت أحصر
فقالت لأختيها: أعينا على فتى أتى زائراً والأمر للأمر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا: اقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشي بيننا متنكراً فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
وكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

ومن شعر عمر المذكور أيضاً:

حي طيفاً من الأحبة زارا بعدما صرع الكرى السمارا
طارقا في المنام تحت دجى اللي ل ضنيناً بأن يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الأسماع والأبصارا
قال إنا كما عهدت ولكن شغل الحلي أهله أن يعارا

وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان.

وكان الحسن البصري، رضي الله عنه، إذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر، رضي الله عنه، يقول: أي حق رفع؟ وأي باطل وضع؟ وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين، واسمه عمرو، وقيل حذيفة، وقيل اسمه كنيته.

وكان أبوه عبد الله أخا أبي جهل ابن هشام المخزومي لأمه، وأمهما أسماء بنت مخربة، من بني مخزوم، وقيل من بني نهشل، وهما ابنا عم، يجمعهما المغيرة بن عبد الله.

ويقظة: بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة.

سير أعلام النبلاء للذهبي

الديوان

حَدِّثْ حَديثَ فْتاةِ حَيٍّ مرّةً

حَدِّثْ حَديثَ فتاةِ حَيٍّ مرّةً

بالجزعِ بين أذاخرٍ وحراءِ

قَالتْ لِجَارَتِها عِشاءً، إذْ رَأتْ

نُزَهَ المَكَانِ وَغَيْبَةَ الأعْدَاءِ

في رَوْضةٍ يَمّمْنَهَا مَوْلِيَّةٍ

مَيْثَاءَ رَابِيَةٍ بُعَيْدَ سَماءِ

في ظِلِّ دَانِيَةِ الغُصُونِ وَرِيقَةٍ

نَبَتَتْ بأبْطَحَ طَيِّبِ الثَّرياءِ

وكأنّ ريقتها صبيرُ غمامةٍ

بردت على صحوٍ بعيدَ ضحاء

ليتَ المغيري العشيةَ أسعفتْ

دارٌ بهِ، لتقاربِ الأهواءْ

إذ غابَ عنا منْ نخافُ، وطاوعتْ

أرضٌ لنا بلذاذةٍ وخلاء

قلتُ اركبوا نزرِ التي زعمتْ لنا

أن لا نباليها كبيرَ بلاءِ

بينا كذلكَ، إذ عجاجةُ موكبٍ،

رَفَعُوا ذَمِيلَ العِيسِ بالصَّحْرَاءِ

قَالتْ لِجَارَتِها كنْظري ها، مَنْ أُولى

وتأملي منْ راكبُ الأدماء

قَالتْ أَبُو الخَطَّاب أعْرِفُ زيَّهُ

وَرَكُوبَهُ لا شَكَّ غَيْرَ خَفَاءِ

قَالتْ وَهَلْ قَالتْ نَعَمْ فَكسْتَبْشِري

ممن يحبُّ لقيه، بلقاء

قالت لقد جاءتْ، إذاً، أمنيتي،

في غيرِ تكلفةٍ وغيرِ عناء

مَا كُنْتُ أرْجُو أن يُلِمَّ بأرْضِنَا

إلا تمنيهُ، كبيرَ رجاء

فإذا المنى قد قربتْ بلقائه،

وأجابَ في سرٍّ لنا وخلاء

لما تواقفنا وحييناهما،

رَدَّتْ تَحِيَّتَنا عَلَى كسْتِحْيَاءِ

قلنَ انزلوا فتيمموا لمطيكمْ

غيباً تغيبهُ إلى الإماء

يا قُضَاةَ العِبَادِ إنَّ عَلَيْكُمْ

يا قُضَاةَ العِبَادِ إنَّ عَلَيْكُمْ

في تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ القَضاءِ

أنْ تجيزوا وتشهدوا لنساءٍ،

وَتَرُدُّوا شَهَادَةً لِنَساءِ

فانظروا كلّ ذاتِ بوصٍ رداحٍ،

فأجيزوا شهادةَ العجزاء

وَارْفُضُوا الرُّسْحَ في الشَّهَادَةِ رَفْضاً

لا تُجيزُوا شَهَادَةَ الرَّسْحَاءِ

ليتَ للرسح قريةً هنّ فيها،

ما دعا اللّهَ مسلمٌ بدعاء

ليسَ فيها خلاطهنّ سواهنّ،

بأرْضٍ بَعَيدَةٍ وَخَلاءِ

عجلَ اللهُ قطهنّ، وأبقى

كلّ خودٍ خريدةٍ قباء

تعقدُ المرطَ فوقَ دعصٍمن

الرّمْلِ عَريضٍ قَدْ حُفَّ بالأنْقَاءِ

ولحى الله كلَّ عفلاءَ زلاءَ،

عَبوساً قَدْ آذنتْ بالبَذاءِ

صرصرٍ سلفعٍ رضيعةِ غولٍ،

لم تزلْ في شصيبةٍ وشقاء

وبنفسي ذواتُ خلقٍ عميمٍ،

هُنَّ أهْلُ البَها وأهْلُ الحَياءِ

قَاطِنَاتٌ دورَ البَلاطِ كِرَامٌ

لَسْنَ مِمَّنْ يَزورُ في الظَّلْماءِ

مَرَّ بي سِرْبُ ظِباءِ

مَرَّ بي سِرْبُ ظِباء

رَائِحاتٍ مِنْ قُباء

زمراً نحوَ المصلى

مُسْرعاتٍ في خَلاء

فتعرضتُ، وألقيتُ

جلابيبَ الحياء

وقديماً كانَ عهدي،

وَفُتُوني بالنِّساءِ

صرمتْ حبلكَ البغومُ، وصدتْ

صرمتْ حبلكَ البغومُ، وصدتْ

عَنْكَ، في غَيْرِ ريبَةٍ ، أسْمَاءُ

وَكلْغَواني إذا رأيْنَكَ كَهْلاً

كانَ فيهنّ عن هواكَ التواء

حبذا أنتِ يا بغومُ وأسما

ءُ، وعِيصٌ يَكُنُّنا وَخَلاءُ

وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَة الجَزْلِ لمّا

أخْضَلّتْ رَيْطَتي عَلَيَّ السَّماءُ

لَيْتَ شِعْرِي وَهَل يَرُدّنّ لَيْتٌ،

هلْ لهذا عندَ الربابِ جزاء

كلُّ وصلٍ أمسى لديّ لأنثى

غيرها، وصلها إليها أداءُ

كُلُّ أنثى وإنْ دَنَتْ لِوِصالٍ،

أو نَأتْ، فَهْيَ لِلرَّبَابِ فِدَاءُ

فعدي نائلاً، وإن لم تنيلي،

إنَّما يَنْفَعُ المُحِبَّ الرَّجاءُ

راح صَحبي، وعاودَ القلب داءُ

راح صَحبي، وعاودَ القلب داءُ

من حبيبٍ طِلابُه لي عَناءُ

حسنُ الرأي والمواعيدِ لا يلفى لشي

ءٍ مما يقولُ وفاء

مَنْ تَعَزَّى عَمّنْ يُحِبُّ، فإنّي

ليسَ لي ما حييتُ عنه عزاء

حَيِّيا أُمَّ يَعْمَرا

حَيِّيا أُمَّ يَعْمَرا

قبلَ شحطٍ منَ النوى

قُلتُ لا تُعْجِلُوا الرَّواح

فَقَالُوا ألا بَلَى

أجْمَعَ الحَيُّ رحْلَةً،

ففؤادي كذي الأسى

ولقد دخلتُ الحيّ يخشى أهله،

ولقد دخلتُ الحيّ يخشى أهله،

بَعْدَ الهُدُوءِ وَبَعْدَما سَقَطَ النَّدَى

فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ

بالحلي تحسبهُ بها جمرَ الغضا

لما دخلتُ منحتُ طرفي غيرها

عَمْداً مَخَافَةَ أنْ يُرَى رَيْعُ الهَوَى

كيما يقول محدثٌ لجليسهِ

كذبوا عليها، والذي سمك العلى

قَالَتْ لأتْرَابٍ نَواعِمَ حَوْلَها

بيض الوُجُوهِ خَرَائِدٍ مِثْلِ الدُّمَى

بكلِّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ، حَدِّثْنَني

حقاً أما تعجبنّ من هذا الفتى

الداخل البيتَ الشديدَ حجابهُ،

في غير ميعادٍ، اما يخشى الردى

فَأَجَبْتُها إنَّ المُحِبَّ مُعوَّدٌ

بلقاءِ من يهوى ، وإن خافَ العدى

فَنَعِمْتُ بالاً إذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ

وسقطتُ منها حيثُ جئتُ على هوى

بَيْضاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِها

موسومةٌ بالحسنِ، تعجبُ من رأى

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لا يُباعُ بِهِ دَمٌ،

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لا يُباعُ بِهِ دَمٌ،

ومن غلقٍ رهناً، إذا ضمهُ منى

ومنْ مالىءٍ عينيهِ من شيءِ غيره،

إذا رَاحَ نَحْوَ الجَمْرَةِ البيضُ كَالدُّمَى

يُسَحِّبْنَ أذْيَالَ المُرُوطِ بأسْوَاقِ

خدالٍ، وأعجازٍ مآكمها روى

أوَانِسُ يَسْلُبْنَ الحليمَ فُؤَادَهُ

فيا طولَ ما شوقٍ ويا حسنَ مجتلى

مَعَ اللَّيلِ قَصْراً رَمْيُها بأكُفِّها

ثلاثَ أسابيعٍ تعدُّ منَ الحصى

فلم أرَ كالتجميرِ منظرَ ناظرِ،

وَلا كَليالي الحَجِّ أفْلَتْنَ ذا هَوَى

ذكرتكِ يومَ القصر قصر ابن عامرِ

ذكرتكِ يومَ القصر قصر ابن عامرٍ

بخمٍّ، وهاجتْ عبرةُ العين تسكبُ

فِظِلْتُ وَظَلَّتْ أيْنَقٌ برحَالِهَا

ضوامرُ، يستأنينَ أيانَ أركبُ

أُحَدِّثُ نَفْسي والأحاديثُ جَمَّةٌ،

وأكْبَرُ هَمِّي والأحاديثِ زَيْنَبُ

إذا طلعتْ شمسُ النهارِ ذكرتها،

وأحدثُ ذكراها إذا الشمسُ تغرب

وإنّ لها، دونَ النساءِ، لصحبتي

وحفظيَ والأشْعَارَ، حِينَ أُشَبِّبُ

وإنَّ الذي يبغي رضاي بذكرها

إليَّ، وإعجابي بها، يتحبب

إذا خَلَجَتْ عَيْني أقُولُ لعَلَّها

لِرُؤْيَتِها تَهْتَاجُ عَيْني وَتَضْرِبُ

إذا خدرتْ رجلي أبوحُ بذكرها،

لِيَذْهَبَ عَنْ رجْلي الخُدُورُ فَيَذهَبُ

ألمْ تربعْ على الطللِ المريبِ،

ألمْ تربعْ على الطللِ المريبِ،

عَفَا بَيْنَ المُحَصَّب فَالطَّلوبِ

بمكةَ دارساً درجتْ عليهِ،

خلافَ الحيّ، ذيلُ صباً دؤوب

فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَئُوي،

أجدَّ الشوقَ للقلبِ الطروب

كأنّ الربعَ ألبسَ عبقرياً

مِنَ الجَنْدِيِّ أوْ بَزِّ الجَرُوبِ

كَأنَّ مُقَصَّ رَامِسَةٍ عَلَيْهِ

معَ الحدثان، سطرٌ في عسيبِ

لِنُعْمٍ إذْ تَعَاوَدَهُ هُيَامٌ

بِهِ أعْيَا عَلَى الحاوي الطَّبيب

لعمرك، إنني، من دين نعمٍ،

لَكَالدَّاعي إلى غَيْرِ المُجيب

وَمَا نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتُ نُعْماً

بجازيةِ النوال، ولا مثيبِ

وَمَا تَجْزِي بِقَرْضِ الوُدِّ نُعْمٌ

وَلاَ تَعِدُ النَّوَالَ إلى قَريبِ

إذا نعمٌ نأتْ بعدتْ، وتعدو

عوادٍ أن تزارَ معَ الرقيب

وإنْ شطتْ بها دارٌ تعيا

عليه أمرهُ، بالَ الغريب

أُسَمّيها لِتَكْتَمَ بِاسْمِ نُعْمٍ

وَيُبْدي القَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ

وَأَكْتُمُ ما أُسَمّيها وَتَبْدو

شواكلهُ لذي اللبّ الأريب

فإما تعرضي عنا وتعدي

بِقَوْلٍ مُماذِقٍ مَلِقٍ كَذُوبِ

فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ في آلِ نُعْمٍ

عَصَيْتُ وَذِي مُلاَطَفَةٍ نَسِيبِ

فَهَلاّ تَسْأَلي أَفْنَاءَ سَعْدٍ

وَقَدْ تَبْدُو النَّجَارِبُ لِلَّبِيبِ

سبقنا بالمكارم، واستبحنا

قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِبَ فَالدُّرُوبِ

بِكُلِّ قِيَادِ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ

وَسَامي الطَّرْفِ ذي حُضُرٍ نَجِيبِ

وَنَحْنُ فَوَارِسُ الهَيْجا إذا ما

رئيسُ القومِ أجمعَ للهروب

نُقِيمُ عَلَى الخطوبِ فَلَنْ تَرَانَا

نشلُّ نخافُ عاقبةَ الخطوب

وَيَمْنَعُ سِرْبَنَا في الحَرْبِ شُمٌّ

مصاليتٌ، مساعرُ للحروب

ويأمنُ جارنا فينا وتلقى

فَوَاضِلُنا بِمُحْتَفَظٍ خَصِيبِ

ونعلمُ أننا سنبيدُ يوماً،

كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعوبِ

فَنَجْتَنِبُ المَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ

وَنَكْتَسِبُ العَلاءَ مَعَ الكَسُوبِ

ولو سئلتْ بنا البطحاءُ، قالت

هُمُ أَهْلُ الفَوَاضل والسُّيُوبِ

ويشرقُ بطنُ مكة حين نضحي

بهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الجُنُوبِ

وأشعثَ إنْ دعوتَ، أجابَ وهناً،

عَلَى طُولِ الكَرَى وَعَلَى الذُّؤوبِ

وَكَانَ وِسَادَهُ أَحْنَاءُ رَحْلٍ

عَلَى أَصْلاَبِ ذِعْلِبَةٍ هَبوبِ

أقيمُ به سوادَ الليلِ نصباً،

إذا حُبَّ الرُّقادُ عَلَى الهَيُوبِ

لَبِسَ الظَّلامَ إِلَيْكَ مُكْتَتِماً

لَبِسَ الظَّلامَ إِلَيْكَ مُكْتَتِماً

خفراً لحاجةِ آلفٍ صبِّ

لَمَعَتْ بِأَطْرَافِ البَنَانِ لَنَا

إِنّا نُحاذِرُ أَعْيُنَ الرَّكْبِ

إِرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنا

حتى يجددَ دارسُ الحبِّ

فَإِذا شُخوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُها

في المسك والأكباش والعصب

تَمْشي الضَّراءَ عَلى بَهينَتِها

تَبْدو غَضَاضَتُها مِنَ الإثْبِ

قالت امامةُ يومَ زورتها،

قولَ المؤاربِ غيرِ ذي عتبِ

هذا الذي لجّ البعادُ به،

مَا كَانَ عَنْ رَأيٍ وَلا لُبِّ

بَاعَ الصَّدِيق بوُدِّ غَائِبَةٍ

بالشامِ، في متمنعٍ صعبِ

لا تهلكيني في عذابكمُ،

فاللَّهُ يَعْلَمُ غَائِبُ القَلْبِ

حنّ قلبي من بعد ما قد أنابا،

حنّ قلبي من بعد ما قد أنابا،

ودعا الهمَّ شجوهُ فأجابا

فاستثارَ المَنْسيَّ مِنْ لوعةِ الحُـ

ـبِّ، وأبدى الهمومَ والأوصابا

ذاك مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلاءٍ

لابِسٍ مِن عَفائِهِ جِلْبَابَا

أعقبتهُ ريحُ الدبورِ، فما تنف

كّ منه اخرى تسوقُ سحابا

ظلتُ فيه، والركبُ حولي وقوف،

طَمَعاً أنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جَوَابا

ثانياً من زمام وجناءَ حرفٍ،

عَاتِكٍ، لَوْنُها يُخالُ خِضابا

تَرْجِعُ الصَّوْتَ بالبُغَامِ إلى جَوْ

فـٍ تناغي به الشعابَ الرغابا

جدها الفالجُ الأشمُّ أبو البخ

ـتِ وَخَالاَتُهَا انْتُخِبْنَ عِرَابا

ذَكَرَ القَلْبُ ذِكْرَةً أَمَّ زَيْدٍ

ذَكَرَ القَلْبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْدٍ

وَالمَطَايَا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكَابِ

فَاسْتَحِنَّ الفؤادُ شَوْقاً وَهَاجَ الشَّـ

ـوْقُ حُزْناً لِقَلْبِكَ المِطْرَابِ

وَبِذي الأثْل مِنْ دُوَيْنِ تَبوكٍ

أقتنا، وليلةَ الأخرابِ

وبعمانَ طاف منها خيالٌ،

قُلْتُ أَهْلاً بِطَيْفِها المُنْتَابِ

هَجَرَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ بوَعْدٍ،

وتجنى لهجرتي واجتنابي

فَلَقَدْ أُخْرِجُ الأَوَانِسَ كالحُـ

وّ، بعيدَ الكرى أما القباب

ثُمَّ أَلْهو بِنِسْوَةٍ خَفِرَاتٍ

بدن الخلق، ردح، أتراب

بِتُّ في نِعْمَةٍ وَبَاتَتْ وِسادي

ثنيُ كفٍّ حديثةٍ بخضاب

ثُمَّ قُمْنَا لمَّا تَجَلَّى لنَا الصُّبْـ

، نعفي آثارنا بالتراب

حيِّ الربابَ، وتربها

حيِّ الربابَ، وتربها

أسماءَ، قبلَ ذهابها

إرْجعْ إلَيْهَا بالَّذي

قالتْ برجع جوابها

عرضتْ علينا خطةً

مشروقةً برضابها

وتدللتْ عندَ العتا

بِ فَمَرْحَباً بِعِتَابها

تبدي مواعدَ جمةً،

وَتَضُنُّ عِنْدَ ثَوَابهَا

ما نلتقي إلا إذا

نَزَلَتْ مِنًى بِقِبَابها

في النَّفْرِ أو في لَيْلَةِ النَّحْـ

ـصيبِ عِنْدَ حِصَابهَا

أزجرْ فؤادكَ إنْ نأتْ

وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلَابهَا

وَاشْعِرْ فُؤَادَكَ سَلْوَةً

عَنْهَا وَعَنْ أتْرَابها

وَغَرِيرَةٍ رُؤدِ الشَّبا

بِ النسكُ من أقرابها

حَدَّثْتُها فَصدَقْتُها

وكذبتها بكذابها

وَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الحَدِيـ

ـثِ رفيقةً بِخِطَابها

وحشيةً إنسيةً

خراجةً من بابها

فرقتْ، فسهلتِ المعا

رِضَ مِنْ سَبيلِ نِقَابها

مَنَعَ النَّوْمُ ذِكْرُهُ

مَنَعَ النَّوْمُ ذِكْرُهُ

مِنْ حَبيبٍ مُجَانِبِ

بعدما قيلَ قد صحا

عَنْ طِلابِ الحَبَائِب

وَبَدَا يَوْمَ أعْرَضَتْ

صَفْحُ خَدٍّ وَحَاجَبِ

صَادَتِ القَلْبَ إذْ رَمَتْ

ذاتَ يوم المناصب

يَوْمَ قَالَتْ لِنِسْوَةٍ

مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

وَآنِساتٍ عَقَائِلٍ

كالظباءِ الربائب

فُمْنَ عَنْهُ يَقُلْ بِحا

جتهِ أو يعاتب

فَتَوَلَّى نَوَاعِمٌ

مثقلاتُ الحقائب

فتأطرنَ ساعةً ،

في مناخِ الركائب

مِنْ عِشاءٍ حَتَّى إذا

غَابَ تالي الكَوَاكِبِ

قامَ يلحى ويستحثُّ

ـثُّ عَلَى المَكْثِ صاحِبي

قالَ أصبحتَ فانقلبْ

مُنْجِداً غَيْرَ خائبِ

وكذَّقضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ

تلكَ إحدى المصائب

طالَ لَيْلي وَتَعَنَّاني الطَّرَبْ

طالَ لَيْلي وَتَعَنَّاني الطَّرَبْ

واعتراني طولُ همٍّ ونصبْ

أرسلتْ أسماءُ في معتبةٍ ،

عَتَبَتْها وَهْيَ أهْوَى مَنْ عَتَبْ

فأجابت رقبتي، فابتسمتْ

عَنْ شَتيتِ اللَّوْنِ صافٍ كَالذَّهَبْ

أن أتى منها رسولٌ موهناً،

وجدَ الحيَّ نياماً فانقلب

ضَرَبَ البَابَ فَلَم يَشْعُرْ بِه

أحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إذْ ضَرَبْ

فَأتَاها بحديثٍ غَاظَها

شَبَّهَ القولَ عَلَيْها وَكَذَبْ

قال أيقاظٌ، ولكنْ حاجةٌ

عرضتْ، تكتمُ عنا، فاحتجب

ولعمداً ردني، فاجتهدتْ

بِيَمينٍ حَلْفَةً عِنْدَ الغَضَبْ

أشْهدُ الرِّحْمَنَ لا يَجْمَعُنَا

سَقْفُ بَيْتٍ رَجَباً حَتَّى رَجَبْ

قلتُ حلاً، فاقبلي معذرتي،

ما كذا يجزي محبٌّ من أحب

إنَّ كَفِّي لَكِ رَهْنٌ بالرِّضَا،

فاقبلي يا هندُ، قالتْ قد وجب

وَأتَتْهَا طِبَّةٌ مُحْتَالَةٌ،

تمزجُ الجدَّ مراراً باللعب

ترفعُ الصوتَ إذا لانتْ لها،

وتُراخي عندَ سَوْرَات الغَضَبْ

وهي، إذ ذاك، عليها مئزرٌ

ولها بيتُ جوارٍ من لعب

لم تزلْ تصرفها عن رأيها،

وَتَأتَّاها برفقٍ وَأدَبْ

أنى تذكرَ زينبَ القلبُ،

أنى تذكرَ زينبَ القلبُ،

وَطِلاَبُ وَصْلِ غَرِيرَةٍ شَعْبُ

ما رَوْضَةٌ جَادَ الرَّبيعُ لها

مولِيةٌ، ما حولها جدب

بألَدّ منها، إذْ تقولُ لنا

سِرَّاً أسِلْمٌ ذاكَ أمْ حَرْبُ

لا الدَّارُ جَامِعَةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ

ما زَالَ يعْرِضُ دونَها خَطْبُ

أهجرتنا ثمّ اعتللتِ لنا،

ولقد نرى أنْ ما لنا ذنب

طالَ لَيْلي وكعْتَادَني أطْرابي

طالَ لَيْلي وكعْتَادَني أطْرابي

وتذكرتُ باطلي في شبابي

وتذكرتُ من رقيةَ ذكراً

قد مضى دارساً على الأحقاب

إنَّ وَجْدي بِقُرْبِكُمْ أُمَّ عَمْرِو

مثْلُ وجدِ الصدي ببرد الشراب

سلمَ اللهُ ألفَ ضعفٍ عليكم،

مثْلَ ما قلتمُ لنا في الكتاب

عَدَدَ التُّرْبِ والحِجَارَةِ والنَّقْـ

ـبِ مِنع الأرْضِ سَهْلِها والظِّرابِ

لمن نارٌ، قبيلَ الصب

لمن نارٌ، قبيلَ الصب

ـح عِنْدَ البَيْتِ ما تَخْبُو

إذا ما أوقدتْ، يلقى

عَلَيْهَا المَنْدَلُ الرَّطْبُ

لَجَّ قَلْبي في التَّصابي

لَجَّ قَلْبي في التَّصابي

وكزَنْدَهَى عَنِّي شَبابي

وَدَعاني لِهَوَى هِنْـ

فؤادٌ غيرُ ناب

قلتُ لما فاضتِ العي

ـنان دَمْعاً ذا كنْسِكَابِ

إنْ جَفَتْني اليَوْمَ هِنْدٌ

بَعْدَ وُدٍّ وكقْتِرَابِ

فَسَبِيلُ النَّاس طُرّاً

لفناءٍ وذهاب

أرقتُ فلم أنمْ طربا،

أرقتُ فلم أنمْ طربا،

وبتُّ مسهداً نصبا

لطيفِ أحبِّ خلق اللهِ

ـهِ إنْسَانَاً وَإنْ غَضِبا

إلى نَفْسي وَأوْجَهِهمْ

وإن أمسى قد احتجبا

وصرمّ حبلنا ظلماً،

لِبَلْغَةِ كاشِحٍ كَذِبَا

فلم أردْ مقالتها،

وَلَمْ أكُ عَاتِباً عَتَبَا

ولكن صرمتْ حبلي،

فَأمْسَى الحَبْلُ مُنْقَضِبَا

راعَ الفؤادَ تفرقُ الأحبابِ،

راعَ الفؤادَ تفرقُ الأحبابِ،

يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لي أطْرَابي

فَظَلِتُ مُكْتَئِباً أُكَفْكِفُ عَبْرَةً

سَحَّاً تَفِيضُ كَوَاشِلِ الأسْرَابِ

لما تنادوا للرحيل، وقربوا

بُزْلَ الجِمَالِ لِطِيَّةٍ وَذَهَابِ

كادَ الأسى يقضي عليكَ صبابةً،

وَالْوَجْهُ مِنْكَ لِبَيْنِ إلْفِكَ كَابِ

يَقولونَ إنِّي لَسْتُ أصْدُقُكِ الهَوَى

يَقولونَ إنِّي لَسْتُ أصْدُقُكِ الهَوَى

وإني لا أرعاكِ حين أغيبُ

فما بالُ طرفي عفّ عما تساقطتْ

لَهُ أعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلوبُ

عشيةَ لا يستنكرُ القومُ أن يروا

سفاهَ حجىً ممن يقالُ لبيبُ

تروحَ يرجو أن تحطّ ذنوبهُ،

فآبَ وقد زادت عليهِ ذنوب

وما النسكُ أسلاني، ولكنّ، للهوى

عَلى العَيْنِ مِنِّي والفُؤَادِ رَقيبُ

مَنْ لِعَيْنٍ تُدْري مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَا،

مَنْ لِعَيْنٍ تُدْري مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَا،

مُعْمَلٍ جَفْنُها اخْتِلاجاً وَضَرْبا

مُعْمَلٍ جَفْنُها لِذُكْرَةِ إلْفٍ

زَادَهُ الشَّوْقُ والصَّبابَةُ كَرْبا

لَوْ شَرَحْتِ الغَدَاةَ، يا هِنْدُ، صَدْري

لَمْ تَجِدْ لي يَدَاكِ، يا هِنْدُ، قَلْبا

فَكعْذِريني إنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُذْرٍ

واغفري لي إن كنتُ أذنبتُ ذنبا

لوْ تَحَرَّجْتِ أوْ تَجَرَّمْتِ مِنِّي

ما تباعدتِ كلما ازددتُ قربا

فَصِلِي مُغْرَماً بِحُبِّكِ، قَدْ كا

نَ، عَلى ما أوْلَيْتِهِ، بِكِ صَبّا

ذَكَرَ القَلْبُ ذُكْرَةً

ذَكَرَ القَلْبُ ذُكْرَةً

من نساءٍ غرائبِ

خُذَّل السّوق رجَّحٍ

نَاعِمَاتِ الحَقَائِبِ

ربّ لهوٍ لهوته

بجَوارٍ رَبَائِبِ

لَيْسَ في ذَاكَ مَحْرَمٌ

وإلهِ المغاربِ

غير أنا نشفي الصدو

رَ بذرو التعاتبِ

قلتُ، لما لقيتها

مرحباً بالمجانبِ

أنعمَ اللهُ بالحبي

بِ القَريبِ، المُعَاتِبِ

أنتِ أشهى إليّ منْ

صربِ مزن السحائبِ

إنما أنتِ ظبيةٌ،

من إكامٍ عشائب

أو هلالٌ بدا لنا

وَسْطَ زُهْرِ الكَوَاكِبِ

ليتَ لي من طلابكمْ

أنني لم أطالب

خلتي، لو بكمْ كما

بي، إذاً لم نراقب

في هوانا من غشكمْ،

بحديثِ الكواذب

خذي حدثينا يا قريبُ التي بها

خذي حدثينا يا قريبُ التي بها

أهِيمُ فَمَا تَجْزي وَمَا تَتَحَوَّبُ

أُشَوَّق أنْ تَنْأى بِنَائِلَةِ النَّوَى

وهل ينفعني قربها لو تقربُ

فَإنْ تَتَقَرَّبْ يُسْكِنِ القَلْبَ قُرْبُها

كما النأيُ منها محدثُ الشوق منصب

فهل تجزيني أمُّ بشرٍ بموقفي

عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ البَيْنِ وَالعَيْنُ تَسْكُبُ

وإني لها مسلمٌ مسالمُ سلمها،

عدوٌّ لمن عادتْ بها الدهرَ معجب

أبيني كبْنَةَ التَّيْمِيِّ فِيمَ تَبَلْتِهِ

عشيةَ لفّ الهاجمينَ المحصب

خذي العقلَ، أو مني، ولا تمثلي به،

وَفي العَقل دون القَتْل لِلوِتر مَطْلَبُ

مَبيتُنا جانِبُ البَطْحاءِ مِنْ شَرَفٍ،

مَبيتُنا جانِبُ البَطْحاءِ مِنْ شَرَفٍ،

لِحَافُنَا دونَ وَقْعِ القَطْرِ جِلْبَابُ

مبطنٌ بكساءِ القزِّ، ليسَ لنا

إلاَّ الوَلِيدَةَ وَالنَّعْلَيْنِ أصْحَابُ

ثُمَّ المَطِيَّةُ بالبَطْحاءِ يَضْرِبُها

واهي العُرَى مِنْ نَجاءِ الدَّلْوِ سَكَّابُ

خَلِيلَيَّ، عوجا حَيِّيا اليَوْمَ زَيْنَبا

خَلِيلَيَّ، عوجا حَيِّيا اليَوْمَ زَيْنَبا

وَلا تَتْرُكاني صَاحِبَيَّ وَتَذْهَبا

إذا ما قضينا ذاتَ نفسٍ مهمةٍ

إليها وقرتْ بالهوى العينُ فاركبا

أقول لواشٍ سالني، وهو شامتٌ،

سعى بيننا بالصرمِ حيناً، وأجلبا

سؤالَ امرىءٍ يبدي لنا النصحَ ظاهراً،

يُجنُّ خِلالَ النُّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبا

على العهدِ سلمى كالبريءِ وقد بدا

لنا، لا هداه الله، ما كان سببا

نَعاني لَدَيْهَا بَعدما خِلْتُ أنَّهُ

له الويل عن نعتي لديها قد اضربا

فَإنْ تَكُ سَلْمَى قَدْ جَفَتْني وَطاوَعَتْ

بعاقبةٍ بي، منْ طغى وتكذبا

فقدْ باعدتْ نفساً عليها شفيقةً،

وقلباً عصى فيها المحبَّ المقربا

ولست، وإن سلمى تولتْ بودها،

وأصبحَ باقي الودّ منها تقضبا

بمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشْمِتٍ

عُدَاةَ بِهَا حَوْلي شُهودا وَغُيَّبا

سوى انني لابدّ إن قال قائلٌ،

وذو اللبِّ قوالٌ إذا ما تعتبا

فلا مرحباً بالشامتين بهجرنا،

وَلاَ زَمَنٍ أَضْحَى بِنا قَدْ تَقَلَّبا

وما زالَ بي ما ضمنتني من الجوى ،

وَمِنْ سَقَمٍ أَعْيَا عَلَى مَنْ تَطَبَّبا

وَكَثْرَةِ دَمْعِ العَيْنِ، حَتَّى لَوَ انَّني

يراني عدوٌّ شامتٌ لتحوبا

ما بالُ قلبكَ عادهُ أطرابهُ،

ما بالُ قلبكَ عادهُ أطرابهُ،

وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلاً تَسْكَابُهُ

ذكرى تذكرها الربابُ، وهمهُ،

حتى يغيبَ في الترابِ، ربابهُ

قالت لنائلةَ اذهبي قولي لهُ،

إن كانَ أجمعَ رحلةً أصحابه،

أصبحَ القلبُ قد صحا وانابا،

أصبحَ القلبُ قد صحا وانابا،

هَجَرَ اللَّهْوَ وَالصِّبَا والرَّبَابا

كُنْتُ أهْوَى وصَالَهَا فَتَجَنَّتْ

ذَنبَ غَيْرِي فَمَا تَمَلُّ العِتَابَا

فتعزيتُ عن هواها لرشدي

حينَ لاحَ القذالُ مني فشابا

بَعَثَتْ لِلْوصَالِ نَحْوِي وَقَالتْ

إنَّ لِلَّهِ دَرَّهُ، كَيْفَ تَابَا

منْ رسولٌ إليه يعلمُ حقاً،

أجْمَعَ اليَوْمَ هِجْرَةً وَكجْتِنَابا

إنْ لَمَ كصْرِفْهُ لِلَّذي قَدْ هَوَيْنَا

عَنْ هَوَاهُ فَلاَ أسَعْتُ الشَّرابا

بَعَثَتْ نَحْوَ عَاشِقٍ غَيْرِ سالٍ

معْ ثوابٍ، فلا عدمتُ ثوابا

بحديثٍ فيه ملامٌ لصبٍّ،

موجع القلبِ، عاشقٍ، فأجابا

فأتاها للحين يعدو سريعاً،

وَعَصَى في هَوَى الرَّبابِ الصِّحابا

كنتُ أعصي النصيحَ فيكِ منال

ـوجدِ، وَأنْهَى الخَلِيلَ أنْ يَرْتَابَا

فابتليتُ الغداةَ منه بشيءٍ

سلّ جسمي، وعدتُ شيئاً عجابا

ما عَلَى الرَّسْمِ بالبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيّـ

ما عَلَى الرَّسْمِ بالبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيّـ

ـنَ رَجْعَ التَّسلِيمِ أوْ لَوْ أجابا

فإلى قصر ذي العشيرة فالطا

ئف أمسى من الأنيس يبابا

موحِشاً بَعْدَما أراهُ أنيساً

من أناسٍ يبنونَ فيه القبابا

أصبحَ الربعُ قد تغيرَ منهم،

وأجالتْ به الرياحُ الترابا

فتعفى من الرباب، فأمسى القل

ـبُ في إثرها عميداً مصابا

وبما قد أرى به حيَّ صدقٍ

كاملي العيش نعمةً وشبابا

وحساناً، جوارياً، خفراتٍ،

حَافِظَاتٍ عِنْدَ الهَوَى الأحْسَابَا

لا يكقرنَ في الحديث، ولا يت

بعنَ، ينعقنَ بالبهام، الظرابا

طَيِّباتِ الأرْدَانِ والنَّشْرِ عَيناً

كمها الرمل، بدناً، أترابا

إذ فؤادي يهوى الربابَ ويأبى ، الده

ـرَ حَتَّى المَمَاتِ، يَنْسَى الرَّبابا

ضربتْ دونيَ الحجابَ، وقالتْ

في خفاءٍ، فما عصيتُ جوابا

قد تنكرتَ للصديق، وأظهر

تَ لَنَا اليَوْمَ هِجْرَةً وكجْتِنَابا

قُلتُ لا بَلْ عَداكِ واشٍ فَأَصْبَحـ

ـتِ نَواراً ما تَقْبلينَ عِتَابا

وآخر عهدي بالرباب مقالها

وآخر عهدي بالرباب مقالها

أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلنا فَتَرَقَّبا

مِنَ الضَّوْءِ والسُّمّارِ فيهمْ مُكَذِّبٌ

جريءٌ علينا أن يقولَ فيكذبا

فقلتُ لها في الله والليل ساترٌ،

فلا تشعبي إن تسألي العرف مشعبا

فصدتْ وقالت بل تريد فضيحتي،

فأحببْ إلى قلبي بها متغضبا

وباتتْ تفاتيني لعوبٌ، كأنها

مهاةٌ تراعي بالصرائم ربربا

فلما تقضى الليلُ، إلا أقله،

وَأَعْنَقَ تالي نَجْمِهِ فَتَصَوَّبا

وقالتْ تكفتْ حان من عين كاشحٍ

هبوبٌ، وأخشى الصبحَ أن يتصوبا

فَحِيْتُ مجوداً بالْكَرَى بَاتَ سَرْجُهُ

وساداً له، ينحاشُ أن يتقلبا

فَقُلْتُ لَهُ أسْرِجْ نُوَائِلْ فَقَدْ بَدَا

تباشيرُ معروفٍ من الصبح أشهبا

فَأَصْبَحْتُ من دارِ الرَّبابِ بِبَلْدَةٍ

بعيدٍ، ولو أحببتُ أن أتقربا

لم يقضِ ذو الشجو ممنْ شفه أربا،

لم يقضِ ذو الشجو ممنْ شفه أربا،

وَقَدْ تَمَادَى بِهِ زَيْغُ الهَوَى حِقَبا

في إثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُها

إلاَّ المُنَى أمماً مِنَّا وَلاَ صَقَبا

إذا أقُولُ صَحَا عَنْها يُعاوِدُهُ

ردعٌ يهيجُ عليه الشوقَ والطربا

والدَّمْعُ لِلشَّوْقِ مِتْبَاعٌ فَمَا دُكِرَتْ

إلاَّ تَرَقْرَقَ ماءُ العَيْنِ فَكْسَكَبَا

لَمْ يُسْلِهِ النَّأيُ عَنْها حِينَ بَاعَدَها

وَلَمْ يَنَلْ بِالْهَوَى مِنْهَا الَّذي طَلَبا

فَهُو كَشِبْهِ المُعَنَّى لا يَمُوتُ وَلا

يحيا، وقد جشمته بالهوى تعبا

مُرَنَّحُ العَقْلِ قَدْ مَلَّ الحَيَاةَ وَمَنْ

يَعْلَقْ هَوَى مِثْلِها يَسْتَوْجِبِ العَطَبَا

سيفانةٌ أوتيتْ في حسنِ صورتها

عقلاً وخلقاً نبيلاً كاملاً عجبا

خطرتْ لذات الخال ذكرى بعدما

خطرتْ لذات الخال ذكرى بعدما

سَلَكَ المَطِيُّ بِنَا عَلى الأنْصَابِ

أنْصَابِ عُمْرَةَ وَالمَطِيُّ كَأنَّها

قِطَعُ القَطَا صَدَرَتْ عَنِ الأحْبَابِ

فانهلّ دمعي في الرداء صبابةً،

فَسَتَرْتُهُ بِكلْبُرْدِ دونَ صِحابي

فَرَأى سَوابِقَ عَبْرَةٍ مُهْرَاقَةٍ

عَمْرُو فَقَال بَكَى أبو الخَطَّاب

فمريتُ نظرتهُ وقلتُ أصابني

رمدٌ، فهاجَ العينَ بالتسكابِ

لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِرَاقِنا

بالخيفِ، موقفَ صحبتي وركابي

وعرفتُ أن ستكونُ داراً غربةً

مِنْهَا إذا جَاوَزْتُ أهْلَ حِصابي

وتبوأتْ من بطن مكةَ مسكناً،

غردَ الحمام، مشرفَ الأبواب

ما أنسَ لا أنسَ غداةَ لقيتها

بمنًى تُريدُ تَحِيَّتي وَعِتَابي

وتلددي شهراً أريدُ لقاءها،

حَذِرَ العَدُوِّ بِسَاحَةِ الأحْبَابِ

تِلْكَ الَّتي قَالَتْ لِجَارَاتٍ لَهَا

حور العيون كواعبٍ أتراب

هَذَا المُغِيرِيُّ الَّذي كُنَّا بِهِ

نَهْذِي وَرَبِّ البَيْتِ يَا أتْرَابي

قالت لذاك لها فتاةٌ عندها،

تَمشي بلا إثْبٍ وَلا جِلْبَابِ

قَدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنَّها في غَفْلَةٍ

عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوو الألْبَابِ

هَذا المَقَامُ فَدَيْتُكُنَّ مُشَهِّرٌ

فَكحْذَرْنَ قَوْلَ الكَاشِحِ المُرْتَابِ

فَعَجِبْنَ مِنْ ذَاكُمْ وَقُلْنَ لَها كَفْتَحي

لا شَبَّ قَرْنُكِ مِفْتَحاً مِنْ بَابِ

قالتْ لهنّ الليلُ أخفى للذي

تهوينَ من ذا الزائر المنتاب

شاقَ قلبي تذكرُ الأحبابِ،

شاقَ قلبي تذكرُ الأحبابِ،

واعترتني نوائبُ الأطرابِ

يا خَلِيلَيَّ فَكعْلَمَا أنَّ قَلْبي

مُسْتَهَامٌ برَبَّةِ المِحْرَابِ

عُلِّقَ القَلْبُ مِنْ قُرَيشٍ ثِقَالاً

ذَاتَ دَلٍّ نَقِيَّةَ الأثْوَابِ

رَبَّةً لِلنِّساءِ في بَيْتِ مَلْكٍ

جدها حلّ ذروةَ الأحساب

شفّ عنها مرققٌ جنديٌّ،

فهي كالشمس من خلال السحاب

فَتَرَاءَتْ حَتَّى إذا جُنَّ قَلْبي

سَتَرَتْها وَلاَئِذٌ بِالثِّيابِ

قلتُ لما ضربنَ بالسترِ دوني

ليسَ هذا لعاشقٍ بثواب

فأجابتْ منَ القطينِ فتاةٌ،

ذاتُ دَلٍّ رَقِيقَةٌ بِعِتابِ

أرْسِلِي نَحْوَهُ الوَلِيدَةَ تَسْعَى

قَدْ فَعَلْنَا رِضَا أبي الخَطَّابِ

لا تُطِعْ في قَطِيعَةِ كَبْنَةِ بِشْرٍ

ماجدَ الخيم طاهرَ الأثواب

فاتقي ذا الجلال يا أمّ عمروٍ،

واحكمي في أسيركمْ بالصواب

إفعلي بالأسير إحدى ثلاثٍ

فافهميهنّ، ثمّ ردي جوابي

أُقْتُلِيهِ قَتْلاً سَرِيحاً مُرِيحاً،

لا تَكُوني عَلَيْهِ سَوْطَ عَذَابِ

أوْ أقيدي، فإنما النفسُ بالنف

س قضاءً مفصلاً في الكتاب

أوْ صليه وصلاً يقرُّ عليه،

إنَّ شَرَّ الوصَال وَصْلُ الكِذَابِ

حَيِّ المَنَازِلَ قدْ تُركْنَ خَرَابا

حَيِّ المَنَازِلَ قَدْ تُركْنَ خَرَابا

بَيْنَ الجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كُسَابا

بالثني من ملكان غيرَ رسمها

مرُّ السحابِ المعقباتِ سحابا

وذيولُ معصفةِ الرياح فرسمها

خَلَقٌ تُشَبِّهُهُ العُيُونُ كِتابا

كستِ الرياحُ جديدها من تربها

دُقَقاً فَأَصْبَحَتِ العِرَاصُ يَبابا

ولقد أراها مرةً مأهولةً،

حَسَناً نَبَاتُ مَحَلِّها مِعْشَابا

دارُ التي قالتْ، غداةَ لقيتها،

عِنْدَ الحِمارِ فَمَا عَيِيتُ جَوابا

هذا الذي باعَ الصديقَ بغيره،

ويريد أن أرضى بذاكَ ثوابا

قلتُ اسمعي مني المقالَ، فمن يطعْ

بصديقهِ المتملقَ الكذابا

وتكنْ لديه حباله أنشوطةٌ،

في غير شيء، يقطع الأسبابا

إنْ كُنْتِ حاوَلتِ العِتَابَ لِتَعْلَمي

ما عِنْدَنا فَلَقَدْ أطلتِ عِتابا

أوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبعَادِ فَإنَّما

يكفيكِ ضربكِ دوننا الجلبابا

وأرى بوجهكِ شرقَ نورٍ بينٍ،

وبوجه غيرك طخيةً وضبابا

أمْسَى صَدِيقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا

أمْسَى صَدِيقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا

بلْ أدَلُّوا فأهْلٍ أنْ هُمُ عَتَبُوا

لا تسمعنّ كلامَ الكاشحينَ، كما

لم أستمعْ بكِ ما قالوا وما هضبوا

نثوا أحاديثَ لم أسمعْ تحاورها،

وَزَادَ فيها رجالٌ غَيْظَنا قَرِبُوا

إن تعدنا رقبةٌ إذ نأتِ غيركمُ،

فأنتِ أوجهُ من ينأى ويجتنب

للناسِ فضلكِ في حسن الصفاءِ وفي

صدقِ الحديثِ، وشرُّ الخلةِ الكذب

وأنتِ هميَ في أهلي، وفي سفري،

وَفي الجُلُوسِ وَفي الرُّكْبَانِ إنْ رَكِبُوا

وَأنْتِ قُرَّةُ عَيْني إنْ نَوًى نَزَحَتْ

وَمُنْيَتي وَإلَيْكِ كلْشَّوْقُ والطَّرَبُ

ارقتُ ولم يمس الذي أشتهي قربا،

ارقتُ ولم يمس الذي أشتهي قربا،

وحملتُ من أسماءَ إذ نزحت نصبا

لَعَمْرُكِ ما جَاوَزْتُ غُمْدَانَ طائعاً

وَقَصْرَ شَعُوبٍ أنْ أكونَ بها صَبّا

ولكنّ حمى أضرعتني ثلاثةً

مُجَرَّمَةً، ثُمَّ كسْتَمَرَّتْ بِنَا غِبّا

إنِّي وَأوَّلَ ما كَلِفْتُ بِحُبِّها

إنِّي وَأوَّلَ ما كَلِفْتُ بِحُبِّها

عَجَبٌ وَما بالدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ

نَعِتَ النِّساءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ

شِبْهاً لَهَا أبَداً وَلا بِمُقَرِّبِ

وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزَازَةً في قَلْبِهِ

منها بحقٍّ، أو حديثِ المهربِ

فمكثْنَ حيناً ثمّ قلنَ توجهتْ

لِلْحَجِّ مَوْعِدُها لِقاءُ الأخْشَبِ

أقْبَلْتُ أنْظُرُ ما زَعَمْنَ وَقُلْنَ لي

وَكلْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّب

فلقيتها تمشي تهادى موهناً

ترمي الجمارَ عشيةً في موكب

غَرَّاءَ يُعْشي النَّاظِرينَ بَياضُها

حَوْراءَ في غُلْواءِ عَيْشٍ مُعْجِبِ

فتأملتْ عيناكَ فيكَ وإنما

زورُ المنيةِ لابن آدمَ يصحبِ

إنَّ الّتي مِنْ أرْضِها وَسَمَائها

جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَها لَمْ تُجْلَبِ

لَعَمْري لَقَدْ بَيَّنْتُ في وَجْهِ تُكْتَمِ

لَعَمْري لَقَدْ بَيَّنْتُ في وَجْهِ تُكْتَمِ

غداةَ تلاقينا، التجهمَ والغضبْ

بِلاَ يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أزْلَلْتُ عِنْدَها

ولا بحديثٍ نثّ عني، فيا عجبْ

وَإنِّي لَمَصْرومٌ إذا قَالَ كَاشِحٌ

فَوَافَقَ يَوْماً بَعْضُ مَا قَالَ أوْ كَذَبْ

فملآنَ يثنِ الصبرُ نفسي أو تمتْ

إذا انبتّ حبلٌ من حبالكِ فانقضب

فَمَا إنْ لَنَا في أهْلِ مَكَّةَ حاجَةٌ

سواكِ وإن قضيتِ من وصلنا الأرب

وَقولي لِنِسْوَانٍ لَحَيْنَكِ في الهَوَى

إذا عَقْلُ إحْدَاهُنَّ مِنْ وَصْلِنَا عَزَبْ

أجئنا الذي لم يأتهِ الناسُ قبلنا

فَقَبْلي مِن النِّسْوَانِ والنَّاسِ مَنْ أحَبْ

يا خَلِيليَّ قرِّبا لي ركابي

يا خَلِيليَّ قرِّبا لي ركابي

وَكسْتُرا ذاكُما غَداً عنْ صِحابي

وَكقْرَءَا مِنِّيَ السَّلاَمَ عَلى الرَّسْـ

ـي من منىً بجنبِ الحصابِ

واعلما أنني أصبتُ بداءٍ

دَاخِلٍ في الضُّلوع دونَ الحِجَابِ

ثُمَّ صَدَّتْ بوَجْهها عَمْدَ عَيْنٍ

زينبٌ، للقضاءِ، أمُّ الحباب

فَرَأى ذاكَ صاحِبَايَ فَقالا

منطقاً خابَ لم يكن من جوابي

إنَّ مِنِّي الفُؤادَ ذا اللُّبِّ فيما

قد يرى ظاهراً لعين مصاب

فرددتُ الذي من الجهل قالا

بمقالٍ قد قلته بصواب

إنْ تَكُونَا كَتَمْتُما اليَوْمَ دائي

فذراني، فقد كفاني ما بي

غَيْرَ أنِّي وَدِدْتُ أنّ عَذاباً

صُبَّ يَوْماً عَلَيْكُما مِنْ عَذابي

فتذوقان بعضَ ما ذقتُ منها،

أو تَذَابَانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابي

لا تَنالان ذلِكَ الوَصْلَ مِنْها

أو تنالا السماءَ بالأسباب

إنّ الحبيبَ ألمّ بالركبِ،

إنّ الحبيبَ ألمّ بالركبِ،

ليلاً فباتَ مجانباً صحبي

فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمي عَلى وَسَنٍ

وذكرتُ ما قد هاجَ من نصبي

زَارَتْ رُمَيْلَةُ زَائِراً في صُحْبَةٍ

أحببْ بها زوراً على عتبِ

زوراً لعمري شفّ قلبي ذكرهُ،

سكنَ الغديرَ، فليسَ من شعبي

وَأنَا كمْرُؤٌ بِقَرَارِ مَكَّةَ مَسْكِني

وَلَهَا هَوَايَ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبي

ولقد حفظتُ وما نسيتُ مقالها،

عندَ الرحيل هجرتنا حبي

وَبَدَتْ لنا عِنْدَ الفِرَاق بِكُرْبَةٍ

وَلَنَا بِذَلِكَ أفْضَلُ الكَرْبِ

قالت رميلةُ حينَ جئت مودعاً

ظُلْماً بِلاَ تِرَةٍ وَلاَ ذَنْبِ

هذا الذي ولى فأجمعَ رحلةً،

وابتاعَ منا البعدَ بالقرب

فَأجَجَبْتُها والدَّمْعُ مِنِّي مُسْبِلٌ

سَكْبٌ، وَدَمْعي دَائِمُ السَّكْبِ

إن قد سلوتُ عن النساء سواكمُ،

وَهَجَرْتُهُنَّ، فَحُبُّكُمْ طِبّي

لَيْتَ شِعْري هَلْ أذُوقـ

لَيْتَ شِعْري هَلْ أذُوقـ

قنّ رضاباً من حبيبـ

طَيِّبِ الرِّيقَةِ والنَّكـ

هةِ كالراح القطيب

وَاضِحِ اللَّبَّةِ والسُّنَّـ

كالظبي الربيب

مخطفِ الكشحين، عاري

ـلبِ ذي دَلٍّ عَجيب

مشبع الخلخال، والقل

ـبَيْنِ، صَيّادِ القُلوبـ

قَدْ سَبَتْني بِشَتيتِ النَّـ

ـبْتِ في سِقْطٍ كَثيب

حَبَّذا ذاكَ غَزَالاً

قَدْ شَفَى قَرْحَ نُدوبي

وَجَزَاني بهوائي

وَثَنائي في المَغِيبـ

وَلَقَدْ أشْفَقْتُ مِنْ حُبِّـ

حبكمُ أقضي نحيبي

إنَّ قَلْبي فَكعْلْميهِ

كلَّ يومٍ في وجيب

كَيْفَ صَبْري عَنْ فَتاةٍ

أحسن الناس لعوب

صلتةِ الخدين، خودٍ،

خَلَطتْ حُسْناً بطيبِ

أراكَ يا هِنْدُ، في مُباعَدَتي،

أراكَ يا هِنْدُ، في مُباعَدَتي،

معتلةً لي لتقطعي سببي

هِنْدٌ أطاعَتْ بيَ الوُشاةَ فَقَدْ

أمستْ تراني كعرةِ الجرب

يَا هِنْدُ لا تَبْخَلي بنَائِلِكُمْ

عنا، فلمْ أقض منكمُ أربي

يا بنتُ خيرِ الملوكِ مأثرةً،

ليني لذي حَاجَةٍ ومُرْتَقِبِ

وكقْتَصِدِي في المَلامِ وَكَتَّركي

بَعْضَ التَّجَنِّي عَلَيَّ والغَضَبِ

وَأجِّلينا لِوَعْدِكُمْ أجَلاً

ثمّ اصدقينا، لا خيرَ في الكذب

قَالتْ فَمِيعادُكَ التَّقَمُّرُ في

أوَّلِ عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ

لَقَدْ أَرْسَلَتْ نُعْمٌ إِلَيْنَا أَن كَنْتِنَا،

لَقَدْ أَرْسَلَتْ نُعْمٌ إِلَيْنَا أَن كَنْتِنَا،

فأحببْ بها من مرسلٍ متغضبِ

فَأَرْسَلْتُ أَنْ لا أَسْتَطيعُ، فَأَرْسَلَتْ

تؤكدُ أيمانَ الحبيب المؤنب

فقلتُ لجنادٍ خذِ السيفَ، واشتمل

عليه بحزمٍ، وارقبِ الشمسَ تغرب

وأسرج ليَ الدهماءَ واذهب بممطري،

ولا تعلمنْ حياً من الناس مذهبي

وموعدك البطحاءُ من بطنِ ياججٍ،

أوِ الشِّعْبُ ذو المَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ

فَلَمَّا كلْتَقَيْنا سَلَّمَتْ، وَتَبَسَّمَتْ،

وقالت كقول المعرض المتجنبِ

أمِنْ أجْلِ واشٍ كَاشِحٍ بنَمِيمَةٍ

مَشَى بَيْنَنا، صَدَّقْتَهُ، لَمْ تُكَذِّبِ

قطعتَ حبالَ الوصلِ منا، ومن يطعْ

بذي وده قولَ المحرشِ يعتب

فَبَاتَ وسادي ثِنْيُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ،

مُعَاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدَّرْ بِمَشْرَبِ

إذا ملتُ، مالتْ كالكثيبِ رخيمةً،

منعمةً، حسانةَ المتجلببِ

قالتْ ثريا لأترابٍ لها قطفٍ

قالتْ ثريا لأترابٍ لها قطفٍ

قُمْنَ نُحَيِّ أبَا الخَطَّابِ مِنْ كَثَبِ

فطرنَ حباً لما قالت، وشايعها

مِثْلُ التَّمَاثِيلِ قَد مُوِّهْنَ بالذَّهَبِ

يرفلنَ في مطرفات السوس آونةً،

وَفي العَتيق مِنَ الدّيباج والقَصَبِ

ترى عليهنّ حليَ الدرّ متسقاً،

معَ الزبرجدِ والياقوتِ، كالشهبِ

قالت لهنّ فتاةٌ، كنتُ أحسبها

غَرِيرَةً برَجِيعِ القَوْلِ واللَّعِبِ

هذا مقامُ شنوعٍ لا خفاءَ به،

ألا تَخَفْنَ مِنَ الأعْداءِ والرُّقُبِ

لا تلمني عتيقُ حسبي الذي بي،

لا تلمني عتيقُ حسبي الذي بي،

والتمسْ لي الدواءَ عندَ الطبيبِ

إنَّ قَلْبي مَا زَالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو

ضمناً بعدَ ليلةِ التحصيبِ

يكتمُ الناسَ ما به، والذ

ـثُمُ بادٍ مُبَيِّنٌ لِلَّبيبِ

يا ابنةَ الخير، والسناء، وفزع

ـمَجْدِ والمَنْصِبِ الرَّفيعِ أثيبي

فإليكِ انتهتْ فروعُ قريش،

بمَسَاعي العُلى وَطِيبِ النَّسِيب

أمستْ كراعُ الغميمِ موحشةً ،

أمستْ كراعُ الغميمِ موحشةً ،

بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلاَ مِن الحِقَبِ

إنْ تمسِ وحشاً، فقد شهدتُ بها

حوراً حساناً في موكبٍعجبِ

مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ، وَهَاشِمٍ، وَبَني

زُهْرَةَ ، أهْلِ الصفَاتِ وَكلحَسَبِ

يرفلنَ في الريطِ والمروطِ، م

ـخَزٍّ، يُسَحِّبْنَها عَلَى الكُثُب

يَا طُولَ لَيْلي وَآبَ لي طَربي

لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ الخَرَبِ

مَنْزِلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِراً

لَيْلَةَ سِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ

فهي لنا خلةٌ نواصلها،

مِنْ غَيْرِ ما مَحْرَمٍ ولا رَيْبِ

مِثْلُ غَزَالٍ يَهُزُّ مِشْيَتَهُ

أحوى ، عليه قلائدُ الذهب

قال لي صاحبي، ليعلم ما بي

قال لي صاحبي، ليعلم ما بي

أتحبُّ القتولَ أختَ الربابِ

قُلتُ وَجْدِي بهَا كوَجْدِكَ بالماءِ،

إذا ما منعتَبردَ الشرابِ

منْ رسولي إلى الثريا بأني

ضِقْتُ ذَرْعاً بهَجْرِها والكِتَابِ

أزهقتْ أمُّ نوفلٍ إذْ دعتها

مُهْجَتي ما لِقَاتِلي مِنْ مَتَابِ

حين قالت لها أجيبي، فقالت

من دعاني قالتْ أبو الخطاب

أبرزوها مثلَ المهاةِ تهادى ،

بين خَمسٍ كواعِبٍ أترابِ

فأجابتْ عند الدعاءِ كما لبى رجا

ـى رجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّواب

وهي مكنونةٌ تحيَّرَ منها،

في أديمِ الخديّن، ماءُ الشبابِ

دميةٌ عندَ راهبٍ ذي اجتهادٍ،

صوروها في جانبِ المحراب

وتكنفنها كواعبُ بيضٌ،

واضحاتُ الخدودِ، والأقراب

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْراً

عَدَدَ النَّجْمِ وَالحَصَى والتُّرَابِ

حِينَ شَبَّ القَتُولَ والجِيدَ مِنْها

حسنُ لونٍ يرفُّ كالزرباب

أذكرتني من بهجةِ الشمس،لما

طلَعَتْ مِنْ دُجُنَّةٍ وَسَحَابِ

فَارْجَحَنَّتْ في حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ،

تتهادى في مشيها كالحباب

قلدوها، منَ القرنفل والدرّ،

رِّ سِخَاباً، واهاً لَهُ مِنْ سِخَابِ

غصبتني مجاجةُ المسكِ نفسي،

فسلوها ماذا أحلّ اغتصابي

ايها القائلُ غيرَ الصوابِ،

ايها القائلُ غيرَ الصوابِ،

أمْسِكِ النُّصْحَ وأقْلِلْ عِتَابي

واجتنبني،واعلم بأنْ سوف تعصى ،

ولخيرٌ لكَ بعضُ اجتنابي

إنْ تَقُلْ نُصحاً فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ

دائِمِ الغِمْرِ بَعِيدِ الذَّهابِ

لَيْسَ بي عِيٌّ بِمَا قُلْتَ إنِّي

عَالِمٌ أفْقَهُ رَجْعَ الجَوَابِ

إنَّما قُرَّةُ عَيْنِي هَواها

فَدَعِ اللَّوْمَ وَكِلْنِي لِمَا بي

لا تلمني في الربابِ، وأمستْ

عدلتْ للنفس بردَ الشراب

هيَ، واللهِ الذي هو ربي،

صَادِقاً أحْلِفُ غَيْرَ الكِذَابِ

أكرمُ الأحياءِ طراً علينا،

عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمُ، وَكغْتِرَابِ

لَقِيَتْنَا في الطَّوَافِ وصَدَّتْ

إذْ رَأتْ هَجْري لَهَا وكجْتِنَابي

عَاتَبَتْني ساعَةً، وَهْيَ تَبْكي

ثمّ عزتْ خلتي في الخطاب

وكفى بي مدرهاً لخصومٍ

لسواها عِنْدَ حِدِّ تَنابِ

المَّ طيفٌ، فهاجَ لي طربي،

المَّ طيفٌ، فهاجَ لي طربي،

لَيْلَةَ بِتْنَا بِجَانِبِ الكُثُبِ

أَلَمَّ بي والرِّكَابُ سَاكِنَةٌ

ليلاً، وهمي بذكرتي وصبي

فبتُّ أرعى النجومَ مرتفقاً

مِنْ حُبِّها والمُحِبُّ في تَعَبِ

طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرَّقَني

ونحنُ بينَ الكراعِ والخربِ

با هندُ لا تبخلي بنائلكمْ

مِنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكِ في نَصَبِ

يَا هِنْدُ عَاصي الوُشَاةَ في رَجُلٍ

يهتزّ للمجدِ، ماجدِ الحسب

بِنَفْسيَ مَنْ أشْتَكي حُبَّهُ

بِنَفْسيَ مَنْ أشْتَكي حُبَّهُ

ومنْ إن شكا الحبَّ لم يكذبِ

ومنْ إنْ تسخط أعتبتهُ،

وإن يرني ساخطاً يعتبِ

ومنْ لا أبالي رضا غيرهِ،

إذا هو سرّ ولمْ يغضب

وَمَنْ لا يُطيعُ بِنَا أهْلَهُ

ومنْ قد عصيتُ له أقربي

ومن لو نهانيَ، من حُبّهِ

عن الماءِ، عطشانَ، لم أشرب

ومن لا سلاحَ لهُ يتقى ،

وَإنْ هُوَ نُوزِلَ، لَمْ يُغْلَبِ

ردعَ الفؤادَ تذكرُ الأطرابِ،

ردعَ الفؤادَ تذكرُ الأطرابِ،

وَصَبَا إلَيْكِ، وَلاَتَ حينَ تَصابي

أنْ تَبْذُلي لي نائِلاً يُشْفَى بِهِ

سَقَمُ الفُؤادِ فَقَدْ أطَلْتِ عَذَابي

وَعَصَيْتُ فِيكِ أقاربي فَتَقَطَّعَتْ

بيني وبينهمُ عرى الأسباب

وَتَرَكْتِني لا بكلْوصَال مُمَتَّعاً

منهم، ولا أسعفتني بثواب

فقعدتُ كالمهريق فضلةَ مائه،

في حَرِّ هاجِرةٍ، لِلِمْع سَرَابِ

يشفى به منهُ الصدى ، فأماتهُ

طلبُ السراب، ولات حين طلاب

قالت سعيدة ، والدموع ذوارفٌ

منها على الخدين والجلباب

ليتَ المغيريّ الذي لم أجزه

فيما اطالَ تصيدي وطلابي

كانت تردُّ لنا المنى أيامنا،

إذ لا نلام على هوىً وتصابي

خبرتُ ما قالتْ فبتُّ كأنما

رميّ الحشا بنوافذِ النشاب

أسعيدَ، ما ماءُ الفراتِ وطيبه،

منا على ظمإٍ وفقد شراب

بألدّ منكِ، وإن نأيتُ، وقلما

تَرْعى النِّساءُ أمَانَةَ الغُيَّابِ

أعبدةُ، ما ينسى مودتكِ القلبُ،

أعبدةُ، ما ينسى مودتكِ القلبُ،

ولا هو يسليهِ رخاءٌ ولا كربُ

وَلاَ قَوْلُ وَاشٍ كَاشِحٍ ذي عَدَاوَةِ

ولا بعدُ دارٍ، إن نأيتِ ولا قرب

وَمَا ذَاكِ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكِ أَصَابَهَا

ولكنّ حباً ما يقاربه حبّ

فَإِنْ تَقْبَلِي يا عَبْدَ دَعْوَةَ تَائِبٍ

تبْ، ثمّ لا يوجدْله أبداً ذنبُ

أَذِلُّ لَكُمْ يا عَبْدَ فيما هَوَيْتُمُ

وَإِنِّي لَدَى مَنْ رَامَنِي غَيْرَكُمْ صَعْبُ

وأعذلُ نفسي في الهوى ، فتعقني،

ويأصرني قلبٌ بكمْ كلفٌ صبّ

وَفي الصَّبْرِ عَمَّنْ لا يُؤاتيكَ رَاحَةٌ

ولكنه لا صبرَ عندي، ولا لبّ

وَعَبْدَةُ بَيضاءُ المَحَاجِرِ طفْلَةٌ

منعمةٌ، تصبي الحليمَ، ولا تصبو

قطوفٌ من الحور الاوانس، بالضحى ،

متى تمشِ، قيسُ البا من بهرها تربُ

ألا ليتَ شعري، فيمَكان صدوده،

ألعقَ أخرى ، أمْ عليّ به عتبُ

هلا ارعويتِ، فترحمي صبا

هلا ارعويتِ، فترحمي صبا

صَدْيانَ لَمْ تَدَعي لَهُ قَلْبا

لا تحسبي حظاً خصصتِ به

رَجُلاً سَلَبْتِ فُؤَادَهُ صَبّا

جَشِمَ الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ

فأراد أن لا تحقدي، ذنبا

فَلذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصلَةٍ

سلماً، وكنتِ ترينهُ حربا

يَا أيُّها المُصْفي مَوَدَّتَهُ

منْ لا يزال مسامتاً خطبا

لا تجعلنْ احداً عليكَ، إذا

أحببتهُ وهويتهُ، ربا

وَصِلِ الحَبيبَ إذا كَلِفْتَ بهِ

وَكطْوِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبّا

فلذاكَ خيرٌ من مواظبةٍ،

لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبا

لا بَلْ يَمَلُّكَ حينَ تَطْلُبُهُ

فيقول هاهِ وطالما لبى

وما ظبيةٌ من ظباءِ الاراكِ،

وما ظبيةٌ من ظباءِ الاراكِ،

تَفْرو دِماثَ الرُّبَى عَاشِبَا

بِأحْسَنَ مِنْهَا غَدَاةَ الغَمِيمِ

إذْ أبدتِ الخدَّ والحاجبا

غداةَ تقولُ على رقبةٍ

لخادمها إحبسي الراكبا

فقالت لها فيمَ هذا الكلا

مُ، في وجهها، عابساً قاطبا

فقالت كريمٌ أتى زائراً،

يَمُرُّ بِكُمْ هَكَذا جَانِبَا

غريبٌ أتى ربعنا زائراً،

فأكرهُ رجعتهُ خائبا

لحبكِ أحببتُ من لم يكنْ

صفياً، لنفسي، ولا صاحبا

وأبذلُ مالي لمرضاتكمْ،

وأعتبُ من جاءني عاتبا

وأرْغَبُ في وُدِّ مَنْ لَمْ أكُنْ

إلى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبا

ولو سلكَ الناسُ في جانبٍ،

من الأرض، واعتزلتْ جانبا

لأتْبَعْتُ طِيَّتَها إنَّني

أرَى دُونَها العَجَبَ العاجِبا

قَدْ نَبَا بالقلبِ مِنها

قَدْ نَبَا بالقلبِ مِنها

إذْ تواعدنا الكثيبا

قَوْلُها أحْسَنُ شَيءٍ

بِكَ قَدْ لفَّ حَبيبا

قَوْلُها لي وَهْيَ تُدْري

دمعَ عينيها غروبا

إننا كنا لهذا

أنْصَحَ النَّاسِ جُيوبَا

وحبوناهُ بودٍّ،

لم يكنْ منا مشوبا

فجزانا، إذ حمدنا

ودهُ لي، أن يغيبا

وَكَسانا اليَوْمَ عاراً

حِينَ بِتْنا وَعُيوبا

نأيها سقمٌ، وأشتا

قُ إذا تمسي قريبا

لَيْتَ هذا اللَّيْلَ شَهْرٌ

لا نَرَى فيهِ غَريبا

مُقْمِرٌ، غَيَّب عَنَّا

منْ اردنا أنْ يغيبا

ليس إلاي وأيا

ها، وَلاَ نَخْشى رَقيبا

جلستْ مجلسَ صدقٍ

جَمَعَتْ حُسْناً وَطيبا

دَمِثَ المَقْعَدِ وَالْمَوْ

طىء ، ثَرْياناً، خَصِيبا

افرغت فيه الثريا

مِنْ دُرَى الدَّلْوِ سَكوبا

مُقْنِعاً أنْبَتَ زَرْعاً،

ومعَ الزرع خضوبا

يا دَارَ عَبْدَةَ بالأشطار فَكلْكُثُبِ

يا دَارَ عَبْدَةَ بالأشطار فَكلْكُثُبِ

رُدِّي السَّلاَمَ فَقَدْ هَيَّجْتِ لي طَرَبي

دَارٌ لِعَبْدَةَ ، إذْ أثرابُها خُرُدٌ،

حورُ المدامع لا يؤبنّ بالكذبِ

أدعوكِ ما ضحكتْ سني وإن خدرت

رجْلي دَعَوْتُ دُعاءِ العَاشِقِ الطَّرب

طربَ الفؤادُ وهل له من مطربِ،

طربَ الفؤادُ وهل له من مطربِ،

أمْ هَلْ لِسَالِفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلبِ

وَصَبَا وَمَالَ بِهِ الهَوَى وَكعْتَادَهُ

لهوُ الصبا بجنون قلبٍ مسهبِ

فِيهِ مِنَ النُّصْبِ المُبين زَمَانُهُ

والحبُّ من يعلقْ جواه يعطب

عَلِقَ الهَوَى مِنْ قَلْبِهِ بِغَرِيرَةٍ

رَيّا الرَّوَادِفِ ذَاتَ خَلقٍ خَرْعَبِ

تجري السواكَ على أغرٍّ مفلجٍ،

عذبِ اللثاتِ لذيذِ طعم المشرب

قُالتْ لِجاريَةٍ لهَا قولي لهُ

مِنِّي مَقَالَةَ عَاتِبٍ لَمْ يُعْتِبِ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ عَدَدْتُ ذُنُوبَهُ

أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ

أَلْمُخْبِرِي إِنِّي أُحِبُّ مُصَاقِباً

داني المحلّ، ونازحاً لم يقصب

لَوْ كَانَ بي كِلْفاً كَمَا قَدْ قَال لَمْ

يجمعْ بعادي عامداً، وتجنبي

فَجَعَلْتُ أُثْلِجُها يميناً بَرَّةً

بِكلله حَلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ

ما زال حبكِ، بعدُ، ينمي صاعداً

عِنْدي وأرْقُبُ فِيكِ مَا لَمْ تَرْقُبي

عاودّ القلبَ من سلامةَ نصبُ،

عاودّ القلبَ من سلامةَ نصبُ،

فَلِعَيْنَيَّ مِن جَوَى الحُبِّ سَكْبُ

ولقدْ فلتُ أيها القلبُ ذو الشوق

الذي لا يحبُّ حبكَ حبّ

إنه قد نأى مزارُ سليمى ،

وَعدَا مَطْلَبٌ عَنْ الوَصْلِ صَعْبُ

قَدْ أرَاني في سَالِفِ الدَّهْرِ لَوْ دَا

مَ وَغُصْنُ الشَّبابِ إذْ ذَاكَ رَطْبُ

ولها حلةٌ من العيش، ما في

ـها لِمَنْ يَبْتَغي المَلاَحَةَ عَتْبُ

فَعَدانا خَطْبٌ وَكُلُّ مُحِبَّـ

ـيْنِ سَيَعْدُوهُما عَنِ الوَصْلِ خطْبُ

وَكِلاَنَا وَلَوْ صَدَدْتُ وَصَدَّتْ

مُسْتَهَامٌ بِهِ مِنَ الحُبِّ حَسْبُ

لو علمتَ الهوى عذرتَ ولكنْ

إنما يعذرُ المحبَّ المحبّ

خرَجتُ غَداةَ النفر أعترضُ الدُّمَى

خرَجتُ غَداةَ النفر أعترضُ الدُّمَى

فلم أرَ أحْلى منكَ في العَين والقلبِ

ألاَ يا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسي

ألاَ يا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسي

ومن هو من جميع الناس حسبي

وَمَنْ يَظْلِمْ فَأَغْفِرْهُ جَميعاً

ومن هو لا يهمُّ بغفر ذنبِ

أرسلتْ خلتي إليّ بأنا

أرسلتْ خلتي إليّ بأنا

قد أتينا ببعض ما قد كتمتا

وبِهجْرانِكَ الرَّبابَ، حَديثاً،

سَوْأةٌ، يا خَلِيلُ، ما قَدْ فَعَلْتا

وَهَجَرْتَ الرَّبابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى

ونسيتَ الذي لها كنتَ قلتا

ولعمري ليحسننّ عزائي

عَنْكَ إذْ كُنْتَ غَيَّها قَدْ أَلِفْتا

وَكَأنّي قَدْ كُنْتُ أعْلَمُ أنّي

لستُ إلا كمن به قدْ غدرتا

غيرَ أنْ قد غدرتني قبلَ خبرٍ،

فَوَجَدْنَاكَ كَاذِباً إذْ خُبرْتا

أينَ أيمانكَ الغليظةُ،

وَمَوَاثيقُ كُلّها قَدْ نَقَضْتَا

لا تخونُ الربابَ ما دمتَ حياً،

يا ابنَ عميْ، فقدْ غدرتَ وخنتا

وأتيتَ الذي أتيتَ بعمدٍ،

لم تهبنا لذاكَ، ثمّ ظلمتا

إنْ تُجِدَّ الوصَالَ مِنْكَ فَإنَّا

قَبَّحَ اللّهُ بَعْدَها مَنْ خَدَعْتا

مِنْ كَلامٍ تَهُدُّهُ وَبِحَلْفٍ

فَلَعَمْري فَرُبَّما قَدْ حَلَفْتا

ثمّ لم توفِ، إذ خلفتَ، بعهدٍ،

بئسَ ذو موضع الامانةِ أنتا

عجباً ما عجبتُ مما لوَ ابصر

عجباً ما عجبتُ مما لوَ ابصر

تَ خَليلي ما دُونَهُ، لَعَجِبْتا

لمقال الصفيِّ فيمَ التجني،

ولما قد جفوتني، وهجرتا

في بكاءٍ، فقلتُ ماذا الذي

أبكاكِ قالتْ فتاتها ما فعلتا

وَلَوَتْ رَأسها ضِراراً وَقَالتْ

إذْ رَأتْني اخْتَرْتَ ذلِكَ أنْتا

حينَ آثرتَ بالمودةِ غيري،

وَتَنَاسَيْتَ وَصْلنا وَمَلِلْتا

قُلْتَ لي قَوْلَ مازحٍ تَسْتَبيني

بلسانٍ مقولٍ، إذْ حلفتا

عَاشِري فكخْبُري فَمِنْ شُؤْمِ جَدِّي

وَشَقَائي عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبِرْتا

فَوَجَدْناكَ إذْ خَبَرْنا مَلولاً

طَرِفاً لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتَ قُلْتا

وتجلدتَ لي لتصرمَ حبلي،

بعدما كنتَ رثةُ قد وصلتا

فاذكرِ العهدَ بالمحصبِ، والو

دِّ الذي كان بيننا، ثمّ خنتا

وَلَعَمْري ماذا بأوّلِ ما عا

تني، يا ابنَ عمٍّ، ثمّ غدرتا

فَحَرَامٌ عَلَيْكَ أنْ لا تَنَالَ الدَّهْـ

ـرَ، مني غيرَ الذي كنتَ نلتا

قُلْتُ مَهْلاً عَفْواً جُمَيلاً فَقَالَتْ

لا وَعَيْشي، ولَوْ رَأيْتُكَ مِتًّا

وأجازتْ بها البغالُ تهادى ،

نحوَ خبتٍ، حتى إذا جزنَ خبتا

سكنتْ مشرفَ الذرى ، ثمّ قالتْ

لا تزرنا، ولا نزوركَ سبتا

أيها العاتبُ فيها عصيتا،

أيها العاتبُ فيها عصيتا،

لن تطاعَ الدهرَ، حتى تموتا

إنْ تَكُنْ أصْبَحْتَ فينا مُطاعاً

فَلَكَ العُتْبى بأنْ لا رضيتا

صَادَ قَلْبي اليَوْمَ ظَبْيٌ

صَادَ قَلْبي اليَوْمَ ظَبْيٌ

مقبلٌ منْ عرفاتِ

في ظِباءٍ تَتَهادى

عامداً للجمراتِ

وعليه الخزّ، والقزّ،

ووشيُ الحبراتِ

إنَّني لَسْتُ بناس

ذلِكَ الظَّبْيَ حَيَاتي

ولقد قالتْ لأترابٍ لها،

ولقد قالتْ لأترابٍ لها،

كالما يلعبنَ في حجرتها

خُذْنَ عَنّي الظّلَّ لا يَتْبَعُني

وَمَضَتْ تَسْعَى إلى قُبَّتِها

لَمْ تُعانِقْ رَجُلاً في مَضَى

طفلةٌ غيداءُ في حلتها

لَمْ يُصبِْها نَكَدٌ فيما مَضى

ظبيةٌ تختالُ في مشيتها

لم يطشْ قطُّ سهمٌ، ومنْ

تَرْمِهِ لا يَنْجُ مِنْ رَمْيَتِها

مِنَ البَكَراتِ عِرَاقِيَّةً

مِنَ البَكَراتِ عِرَاقِيَّةً

تسمى سبيعةَ، أطربتها

من آلِ أبي بكرةَ الأكرمينَ

خَصَصْتُ بوُدّي فأصْفَيْتُها

وَمِنْ حُبِّها زُرْتُ أهْلَ العِرَاق

وأسْخَطْتُ أهْلي وأرْضَيْتُها

أموتُ إذا شَحَطَتْ دَارُها

وأحيا، إذا أنا لاقيتها

فأقسمُ لو أنّ ما بي بها،

وَكُنْتُ الطَّبيبَ لدَاوَيْتُها

بَرَزَ البَدْرُ في جَوارِ تَهَادَى

بَرَزَ البَدْرُ في جَوارِ تَهَادَى

مخطفاتِ الخصورِ معتجراتِ

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْرٍ

عجلتْ في الحياةِ لي خيباتي

هلْ سبيلٌ، إلى التي لا أبالي

بَعْدَها أنْ أمُوتَ، قَبْلَ وَفاتي

قد أتانا الرسولُ بالأبياتِ،

قد أتانا الرسولُ بالأبياتِ،

في كتابٍ قد خُطَّ بالثُّرَّهاتِ

حائرُ الطَّرْفِ، إنْ نظرتَ، وما

طرفكَ عندي بصادقِ النظراتِ

غُرَّ غيري، فقدْ عرفتُ لغيري

عهدَكَ الخائنَ، القليلَ الثباتِ

يَعْجِزُ المِطْرَفُ العُشاريُّ عَنْها

يَعْجِزُ المِطْرَفُ العُشاريُّ عَنْها

والإزارُ السديسُ ذو الصنفاتِ

باللَّهِ، يا ظَبْيَ بَني الحَارثِ،

باللَّهِ، يا ظَبْيَ بَني الحَارثِ،

هَلْ مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كالنَّاكِثِ

لا تَخْدَعَنّي بالمُنى باطِلاً،

وأنتَ بي تلعبُ كالعابثِ

حتى متى أنت لنا هكذا،

نفسي فداءٌ لكَ، يا حارثي

يا منتهى همي ويا منيتي،

ويا هوى نفسي، ويا وارثي

نَأتْ بِصَدُوفَ عَنْكَ نَوًى عَنُوجُ

نَأتْ بِصَدُوفَ عَنْكَ نَوًى عَنُوجُ

وجنّ بذكرها القلبُ اللجوجُ

غداةَ غدتْ حمولهمُ، وفيهم

ضحا شخصٌ إلى قلبي يهيج

سكنّ الغورَ مربعهنّ، حتى

رَأيْنَ الأرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهيجُ

وصفنَ به، فقلنَ لنا بنجدٍ

من الحرِّ، الذي نلقى ، فروج

فعالينَ الحمولَ على نواجٍ

علائفَ لم تلوحها المروج

غَدَوْنَ فَقُلْنَ أعْوَاءٌ مَقيلٌ

لكُمْ فَانْحُوا لِذاكَ وَلاَ تَعُوجُوا

ورحنَ، فبتنَ فوق البئر، حتى

بدا للناظرِ الصبحُ البليج

كأنهمُ على البوباةِ نخلٌ

أُمِرَّ لهَا بذِي صَعْبٍ خَلِيجُ

فما يدري المخبرُ أيّ جزعٍ

مِنَ الأجْزَاعِ يَمَّمَتِ الخُدُوجُ

يا ربةَ البغلةِ الشهباءِ، هلْ لكمُ

يا ربةَ البغلةِ الشهباءِ، هلْ لكمُ

أن ترحمي عمراً، لا ترهقي حرجا

قالت بدائكَ متْ أو عشْ تعالجه،

فَمَا نَرَى لَكَ، فيما عِنْدَنا، فَرَجَا

قد كنتَ حملتني غيظاً أعالجه،

فَإنْ تُقِدْني فَقَدْ عَنَّيْتَني حِجَجَا

حَتَّى لوَ كسْطيعَ مِمّا قَد فَعَلْتَ بنا

أكلتُ لحمكَ من غيظي، وما نضجا

فقلتُ لا والذي حجّ الحجيجُ لهُ،

ما مَجَّ حُبُّكِ مِنْ قَلْبي وَلاَ نَهَجَا

وما رأى القلبُ من شيءٍ يسرّ بهِ،

مُذْ بانَ مَنْزِلُكُمْ مِنّا وَلا ثَلِجا

كَالشَّمْسِ صُورَتُها غَرّاءُ وَاضِحَةٌ

تغشي، إذا برزت، من حسنها، السرجا

ضَنَّتْ بِنَائِلِها هِنْدٌ فَقَدْ تَرَكَتْ

مِنْ غَيْرِ ذنبٍ أبَاالخَطَّابِ مُخْتَلَجا

نَعَقَ الغُرَابُ ببَيْن ذاتِ الدُّمْلُج

نَعَقَ الغُرَابُ ببَيْن ذاتِ الدُّمْلُج

ليتَ الغرابَ ببينها لم يزعج

نَعَقَ الغُرَابُ وَدَقّ عَظْمَ جَنَاحِهِ

وَذَرَتْ بِهِ الأرْيَاحُ بَحْرَ السَّمْهَج

ما زلتُ أتبعهم لأسمعَ حدوهمْ،

حَتَّى دَخَلْتُ عَلى رَبيبَةِ هَوْدَج

نَظَرَتْ إلَيَّ بعَيْنِ رئْمٍ أكْحَلِ

عمداً، وردتْ عنك دعوةَ عوهج

فبهتْ بدرّ حليها، ووشاحها،

وَبَرِيمِهَا وَسِوَارِها فَالدُّمْلُج

فَظَلِلْتُ في أمْرِ الهَوَى مُتَحَيِّراً

من حرِّ نارٍ بالحشا متوهج

مَنْ ذا يَلُمْني إنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً

أوْ نُحْتُ صَبَّاً بالفُؤادِ المُنْضَج

قَالُوا اصْطَبِرْ عَنْ حُبِّها مُتَعَمِّداً

ولا تهلكنّ صبابةً، أو تحرج

كَيْفَ كصْطِباري عَنْ فَتَاةٍ طِفْلَةٍ

بَيْضاءَ في لوْنٍ لَهَا ذي زبْرج

نافتْ على العذق الرطيبِ بريقها،

وَعَلى الهلالِ المُسْتَبين الأبْلَج

لما تعاظمَ أمرُ وجدي في الهوى ،

وَكَلِفْتُ شَوْقاً بالغَزَال الأدْعَجِ

فسريتُ في ديجورِ ليلٍ حندسٍ،

مُتَنَجِّداً بِنِجَادِ سَيْفٍ أعْوَجِ

فقعدتُ مرتقباً ألمُّ ببيتها،

حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِيَّ المَوْلِجِ

حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الفَتَاةِ وَإنَّها

لَتَغُطُّ نَوْماً مِثْلَ نَوْمِ المُبْهِجِ

وإذا أبوها نائمٌ، وَعَبِيدُهُ

مِن حَوْلِها مِثْلُ الحِمَالِ الهُرَّجِ

فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها

فَتَنَفَّسَتْ نَفَساً فَلَمْ تَتَهَلَّجِ

فَلَزِمْتُها فَلَثِمْتُها فَتَفَزَّعَتْ

مني، وقالتْ منْ فلمْ أتلجلجِ

قَالَتْ وَعَيْشِ أبي وَحُرْمَةِ إخْوَتي

لأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إنْ لَمْ تَخْرُجِ

فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِها فَتَبَسَّمَتْ

فَعَلِمْتُ أنَّ يَمِينِها لَمْ تَحْرُجِ

فتناولتْ رأسي، لتعلمَ مسهُ،

بِمُخَضَّبِ الأطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ

فَلَثَمْتُ فاها، آخِذاً بِقُرُونِها

شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

ألا هَلْ هَاجَكَ الأظْعا

ألا هَلْ هَاجَكَ الأظْعا

نُ إذْ جَاوَزنَ مُطَّلَحَا

نَعَمْ وَلِوَشْكِ بَيْنهمُ

جرى لك طائرٌ سنحا

سلكنَ الجنبَ من رككٍ،

وَضَوءُ الفَجْرِ قَدْ وَضَحا

فمنْ يفرحْ ببينهمُ،

فَغَيْري إذْ غَدَوْا فَرحا

فَهَزَّتْ رَأسهَا عَجَبَاً

وقالتْ مازحٌ مزحا

وقلنَ مقيلنا قرنٌ،

نباكرُ ماءهُ صبحا

فَيا عَجَباً لِمَوْقِفِنا

وَغَيِّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَحا

تبعتهمُ بطرفِ العي

ـنِ حَتَّى قِيلَ لي كفْتَضَحا

يودعُ بعضنا بعضاً،

وَكُلٌّ بالْهَوَى جُرحا

بَانَتْ سُلَيْمى فَكلفُؤادُ قَريحُ

بَانَتْ سُلَيْمى فَكلفُؤادُ قَريحُ

ودموعُ عيني في الرداءِ سفوحُ

ولقد جرى لكَ، يومَ حزم سويقةٍ،

فِيما يُعَيَّفُ سَانِحٌ وَبَرِيحُ

أحوى القوادمِ، بالبياضِ ملمعٌ،

قَلِقُ المَوَاقِعِ بِكلفِرَاقِ يَصِيحُ

حسنٌ لديّ حديثُ منْ أحببته،

وحديثُ منْ لا يستلذُّ قبيحُ

الحبُّ أبغضهُ إليّ أقلهُ،

صرحْ بذاك، وراحةٌ تصريح

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاح

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاح

في تَصابٍ وَمِزاح

لَجَّ في ذِكْرِ الغَواني

بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلَاح

وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرٍ

إذْ مَرَرْنَا بِالصِّفَاح

قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحَيِّي

مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاح

فَمَرَتْني جارَتي عَفْـ

ـلي كَفَمْرٍ بِالْقِدَاح

أقْصَدَتْ قَلْبي وَمَا إنْ

أقْصَدَتْهُ بِسِلَاح

حَيِّيا أثْلَةَ إذْ جَدَّ رَوَاحْ

حَيِّيا أثْلَةَ إذْ جَدَّ رَوَاحْ

وسلاها هلْ لعانٍ من سراحْ

هلْ لمبتولٍ بها مستقبلٌ،

دَنِفِ القَلْبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صاحْ

كانَ، والودَّ الذي يشكو بها،

كمريق الماءِ في الأرض الشحاح

أيها السائلنا عنْ حبها،

تُكْثِرُ المَنْطِقَ في غَيْرِ انّضاحْ

خُلِقَتْ ذِكْرَتُها مِنْ شيمَتي

ما أضَاءَ الأرْضَ تَبْليجُ الصَّبَاحْ

ما لها عندي من هجرٍ، ولا

سرها عنديَ بالفاشي المباح

تسألُ الودّ، وددتْ انني

بَيْنَ أسْيَافِ الأعادي والرِّمَاحْ

قادتِ العينُ إليها قلبهُ،

عَقِبَ التَّشْريقِ مِنْ يَوْمِ الأضاحْ

نظرةٌ بالعين أدتْ سقماً،

نَظْرَةٌ يَوْماً وَصَحْبي بكلصِّفَاحْ

أحدثتْ ردعاً ورجعاً، بعدما

طَمِعَ العَائِذُ مِنَّا بكلسَّرَاحْ

وشكوتُ الحبّ منها صادقاً،

لَيْلَةَ المأزَمِ في قَوْلٍ صُرَاحْ

واقفَ البرذون أخفي منطقي،

مظهراً عذري في غير نجاح

لن تقوديني بالهجر، ولنْ

تدركي ودي بجدٍّ واطراح

بكرَ العاذلاتِ فيها صراحا

بكرَ العاذلاتِ فيها صراحا

بسوادٍ وَمَا انْتَظَرْنَ صَباحا

قُلْنَ عَزِّ الفُؤَادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ

بعزاءٍ، قد افتضحتَ افتضاحا

قُلْتُ ما حُبُّها عَلَيَّ بعارٍ

إنْ محبٌّ يوماً من الدهر باحا

قَدْ أرَى أنَّكُنَّ قُلْتُنَّ نُصْحاً

واجتهدتنّ، لو أريدُ صلاحا

لو دويتنّ مثلَ دائي، عذرْ

تنّ، ولكنْ رأيتكنّ صحاحا

أوْ تَحَبَّبْنَ لا تَعُدْنَ فَإنِّي

قَدْ أرَيْتُ الوُشاةَ مِنِّي كطِّراحا

إنَّها ككلْمَهَاةِ مُشْبَعَةُ الخَلْـ

ـخَالِ صِفْرُ الحَشا تُجيعُ الوشاحا

في مَحَلِّ النِّساءِ طَيِّبَةُ النَّشْـ

ـر، يرى عندها الوسامُ قباحا

لم تزلْ من هوى قريبةَ تهوى

مَنْ يَليها حَتَّى هَوَيْتَ الرِّياحا

قَرَّبَتْهُ المُقَرِّباتُ لِحَيْنِ

فَأَتَى حَتْفَهُ يَسيرُ كِفاحا

الرّيحُ تَسْحَبُ أذْيالاً وَتَنْشُرُها

الرّيحُ تَسْحَبُ أذْيالاً وَتَنْشُرُها

يَا لَيْتَني كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرّيحُ

كيما تجرّ بنا ذيلاً، فتطرحنا

عَلَى الَّتي دونَها مُغْبَرَّةٌ سوحُ

أنى بقربكمُ، أم كيف لي بكمُ،

هَيْهَاتَ ذَلِكَ ما أمْسَتْ لنَا روحُ

فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذي ألْقى يَكُونُ بها

بل ليتَ ضعفَ الذي ألقى تباريح

إحْدَى بُنَيَّاتِ عَمّي دونَ مَنْزِلِها

أرضٌ بقيعانها القيصومُ والشيحُ

تَشُطُّ غَداً دارُ جيرانِنا

تَشُطُّ غَداً دارُ جيرانِنا

وللدارُ، بعدَ غدٍ، أبعدُ

إذا سلكتْ غمرَ ذي كندةٍ ،

معَ الركبِ قصدٌ لها الفرقدُ

وحثَّ الحداةُ بها عبرها،

سراعاً، إذا ما ونتْ تطرد

هنالك، إما تعزى الفؤادُ،

وإما على إثرهمْ يكمد

فليستْ ببدعٍ، لئن دارها

نَأتْ فَكلُعَزَاءُ إذاً أجْلَدُ

صرمتُ، وواصلتُ، حتى علم

تُ أينَ المصادرُوالموردُ

وجربتُ من ذاكَ، حتى عرف

تُ ما أتوقى ، وما اعمد

دَعَانيَ مِنْ بَعْدِ شَيْبِ القَذَا

وعينٌ تصابي وتدعو الفتى

لِمَا تَرْكُهُ لِلفَتَى أرْشَدُ

فتلكَ التي شيعتها الفتاةُ

إلى الخِدْرِ قَلْبي بهَا مُقْصَدُ

تَقُولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِها

غداةَ غدٍ، عاجلٌ موفد

ألسْت مُشَيِّعَنا لَيْلَةً

تُقَضِّي الْبَانَةَ أو نَعْهَدُ

فقلتُ بلى ، قلّ عندي لكمْ

كلالُ المطيّ، إذا تجهدُ

فَعودي إلَيْها فَقُولي لَهَا

مَساءُ غَدٍ لَكُمُ مَوْعِدُ

وآيةُ ذلكَ أن تسمعي،

إذا جِئْتُكُمْ ناشِداً يَنْشُدُ

فَرُحْنَا سِراعاً وَرَاحَ الهَوَى

إلَيْها دَليلاً بِنا يَقْصِدُ

فَلَمَّا دَنَوْنَا لجَرْسِ النُّباحِ

إذا الضوءُ، والحيُّ لم يرقدوا

نأينا عن الحيِّ، حتى إذا

تودع من نارها الموقد

وَنَامُوا بَعَثْنا لَها ناشِداً

وفي الحيِّ بغيةُ من ينشد

فقامتْ، فقلتُ بدتْ صورةٌ،

مِنَ الشَّمْسِ شَيَّعَها الأسْعَدُ

فجاءت تهادى على رقبةٍ،

من الخوفِ، أحشاؤها ترعد

وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ

على الخدّ، جالَ بها الإثمد

تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْداً بِنا

ووجدي، وإن أظهرتْ، أوجد

لَمِمَّا شَقَائي تَعَلَّقْتُكُمْ

وَقَدْ كَانَ لي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ

عراقيةٌ، وتهامي الهوى ،

يَغُورُ بِمَكَّةَ أوْ يُنْجِدُ

هل أنتَ إن بكرَ الأحبةُ غادي،

هل أنتَ إن بكرَ الأحبةُ غادي،

أمْ قَبْلَ ذلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوادِ

كَيْفَ النَّواءُ ببَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا

وَبرحْلَةٍ مِنح طِيَّةٍ وَبلادِ

هموا ببعدٍ منكَ غير تقربٍ،

شتانَ بينَ القربِ والإبعاد

لا كَيْفَ قَلْبُكَ إنْ ثَوَيْتَ مُخَامِراً

سَقَماً خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بادِي

قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لأهْلِكَ جيرَةٌ

صَبّاً تُطِيفُ بهمْ كَأنَّكَ صادِي

هيمانُ يمنعهُ السقاةُ حياضهم،

حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الوُرّادِ

فالآن، إذ جدّ الرحيلُ، وقربتْ

بُزُلُ الجِمَالِ لِطِيَّةٍ وَبعادِ

وَلَقَدْ أرَى أنْ لَيْسَ ذلِك نَافِعي

ما عشتُ عندكِ في هوى ووداد

ولقد منحتُ الودّ مني، لم يكنْ

منكَ إليّ، بما فعلتُ، أيادي

إنِّي لأتْرُكُ مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ

وموكلٌ بوصالِ كلّ جماد

يَا لَيْلَ إنِّي واصلي أوْ فاصرمي

علقتْ بحبكمُ بناتُ فؤادي

كم قد عصيتُ إليكِ من متنصحٍ

خَانَ القَرَابَةَ أوْ أعَانَ أعَادي

وتنوفةٍ أرمي بنفسي عرضها،

شَوْقاً إلَيْكِ بلاَ هِدَايَةِ هَادِي

ما إنْ بهَا لي غَيْرَ سَيْفي صَاحِبٌ

وَذِرَاعُ حَرْفٍ كالهلاَلِ وسَادِي

بِمُعَرَّسٍ فيه إذا ما مَسَّهُ

جلدي، خشونةُ مضجعٍ وبعاد

قَمن مِنَ الحَدْثَان تُمْسي أُسْدُهُ

هدءَ الظلامِ، كثيرةَ الإيعاد

بالوجد أعذرُ ما يكونُ، وبالبكا،

أرْسَلَتْ تَعْتِبُ الرَّبَابُ وَقَالَتْ

أرسلتْ تعتبُ الربابُ، وقالتْ

أرسلتْ تعتبُ الربابُ، وقالتْ

قد أتانا ما قلتَ في الإنشادِ

قُلْتُ لا تَغْضَبي فِدًى لكِ قَوْلي

بلساني، وما يجنّ فؤادي

ثُمَّ لا تَغْضبي فِدًى لكِ نَفْسي

ثُمَّ أهْلي وطارفي وَتِلادي

إنْ تعودي تكنْ تهامةُ داري،

وبنجدٍ، إذا حللتِ، معادي

أنتِ أهوى إليّ من سائرِ الن

اس، ذريني من كثرةِ التعداد

طالَ لَيْلي فَمَا أُحِسُّ رُقَادي

طَالَ لَيْلي فَمَا أُحِسُّ رُقَادي

واعترتني الهمومُ بالتسهاد

وتذكرتُ قولَ نعمٍ، وكان الذ

ذّكْرُ مِنْهَا مِمَّا يَهيجُ فُؤَادي

يَوْمَ قالت لِتِربهَا سَائِليهِ

أيريدُ الرواحَ، أم هو غادي

وكحْذَري أنْ تَراكِ عَيْنٌ وَإنْ لا

تِ بعضَ المكثرينَ الأعادي

فاجعلي علةً كتاباً لكِ استح

ملَ في ظاهرٍ من السرّ بادي

ثُمَّ قولي كَفَرْتَ يا أكْذَبَ النَّا

سِ جَميعاً مِن حاضِرِينَ وَبَادي

لقَدْ أرْسَلَتْ في السِّرِّ لَيْلَى تَلُومُني

لَقَدْ أرْسَلَتْ في السِّرِّ لَيْلَى تَلُومُني

وتزعمني ذا ملةٍ طرفاً جلدا

تقولُ لقد اخلفتنا ما وعدتنا،

وَباللَّهِ ما أخْلَفْتُهَا طَائِعاً وَعْدا

فقلتُ مروعاً للرسول الذي أتى

تَرَاهُ لَكَ الوَيْلاتُ من أمْرِها جِدَّا

إذا جِئْتَها فَكفْرَ السَّلامَ وَقُلْ لَهَا

ذَري الْجوَرَ لَيْلَى وَكسْلُكي مَنْهَجاً قَصْدا

تعدينَ ذنباً، انتِ، ليلى ، جنيته

عَلَيَّ وَلا أُحْصي ذُنُوبَكُمُ عَدا

أفي غَيْبتي عَنْكُمْ لَيالٍ مَرضْتُها

تزيدينني، ليلى ، على مرضي جهدا

تَجَاهَلُ ما قَدْ كَانَ لَيْلَى كأَنَّما

أُقاسي بِهَا مِنْ حَرَّةٍ حُجراً صَلْدا

فلا تحسبي أني تمكثتُ عنكمُ،

وَنَفْسي تَرَى مِنْ مَكْثِها عَنْكُمُ بُدَّا

ولا أنّ قلبي الدهرَ يسلى حياته،

ولا رائمٌ، يوماً، سوى ودكم ودا

الا فاعلمي أنا أشد صبابة ص،

وأصدقُ عندَ البين من غيرنا عهدا

غداً يُكْثِرُ الباكون منَّا وَمِنْكُمُ

وتزدادُ داري من دياركمُ بعدا

فإن تصرميني لا أرى الدهرَ قرةً

لعيني، ولا ألقى سروراً ولا سعدا

فَإنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّساءَ سِوَاكُمُ

وَإنْ شِئْتُ لَم أَطْعَم نُقاخاً ولا بَرْدا

وإنْ شِئْتِ غُرْنَا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَم نَزَلْ

بمكةَ، حتى تجلسوا، قابلاً، نجدا

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدَّا

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدَّا

أدلالٌ، ام هجرُ هندٍ أجدا

أوْ لِتَنْكَا بِهِ كُلُومَ فُؤادي

م أرادتْ قتلي ضراراً وعمدا

أيها الناصح الامينُ رسولي،

قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إذا جِئْتَ هِنْدا

يعلمُ اللهُ أنْ قد اوتيتِ مني،

غيرَ من لذاكَ، نصحاً وودا

قَدْ بَرَاهُ وَشَفَّه الحُبُّ حَتَّى

صارَ، مما بهِ، عظاماً، وجلدا

ما تقربتُ بالصفاءِ لأدنو

منكِ إلا نأيتِ وازددتِ بعدا

قَدْ يُثَنِّي عَنْكِ الحَفِيظَةُ حَتَّى

لَمْ أجِدْ مِنْ سُؤَالِكِ اليَوْمَ بُدَّا

فَارْحَمي مُغْرَماً بِحُبِّكِ لاقَى

من جوى الحبّ والحفيظةِ، جهدا

قَضَى مُنْشِرُ المُوتَى عَلَيَّ قَضِيَّةً

قَضَى مُنْشِرُ المُوتَى عَلَيَّ قَضِيَّةً

بِحُبِّكِ لَمْ أملِك وَلَمْ آتِها عَمْدا

فليس لقربٍ بعدَ قربكِ لذةٌ،

ولستُ أرى نأياً سوى نأيكم بعدا

أحَبُّ الأُلى يَأتُونَ مِنْ نَحْوِ أرْضِها

إليّ، من الركبان، أقربهم عهدا

فَمَا نَلْتَقي مِنْ بَعْدِ يَأسٍ وَهِجْرَةٍ

وصدع النوى ، إلا وجدتُ لها بردا

على كبدٍ قد كاد يبدي بها النوى

صُدُوعاً وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْسَبُني جَلْدا

أبْلِغْ سُلَيْمى بأنَّ البَيْنَ قَدْ أفِدا

أبْلِغْ سُلَيْمى بأنَّ البَيْنَ قَدْ أفِدا

وأنْبِىء ْ سُلَيْمَى بأنَّا رَائِحونَ غَدا

وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أنْ يَلْقَاكِ خَالِيَةً

فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كَمَن عَهدا

نعهدْ إليكش، فأوفينا بمعهدنا،

يا أصْدَقَ النَّاسِ مَوْعوداً إذا وَعَدا

وأحْسَنَ النَّاسِ في عَيْني وأجْمَلَهُمْ

من ساكن الغور أو من يسكن النجدا

لقد حلفتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ ،

صَبْراً أُضَاعِفُها يا سُكّنَ مُجْتَهدا

باللَّهِ ما نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقُرُّ بهِ

عيني، ولا زالَ قلبي بعدكمْ كمدا

كم بالحرام، ولوكنا نحالفه،

من كاشحٍ ودّ أنا لا نرى أبدا

حُمِّل مِنْ بُغْضِنا غِلاً يُعَالِجُهُ

فقد تملا علينا قلبه حسدا

وذاتِ وجدٍ علينا ما تبوحُ به،

تُحْصي اللَّيالي إذا غِبْنَا لها عَدَدا

تبكي علينا، إذا ما اهلها غفلوا،

وَتَكْحَلُ العَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بنَا سَهَدا

حَرِيصَةٍ إن تَكُفَّ الدَّمْعَ جَاهِدَةً

فما رقا دمعُ عينيها، وما جمدا

بَيضاءَ آنِسَةٍ لِلْخِدْرِ آلِفَةٍ

وَلَمْ تَكُنْ تألَفُ الخَوْخاتِ والسُّدَدا

قامتْ تراءى على خوفٍ تشيعني،

مشيَ الحسير المزجى جشم الصعدا

لم تبلغ البابَ حتى قال نسوتها،

مِنْ شِدَّةِ البُهْرِ هذا الجَهْدُ فَكَتَّئِدا

أقعدنها، وبنا ما قالَ ذو حسبٍ

صبٌّ بسلمى إذا ما أقعدت قعدا

فَكَانَ آخِرَ ما قَالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ

أنْ سَوْفَ تُبْدي لَهُنَّ الصَّبْرَ والجَلَدَا

يَا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنِي سَقَماً

حتى المماتِ، وهماً صدعَ الكبدا

أمْسَى بِأسْماءَ هذا القَلْبُ مَعْمُودا

أمْسَى بِأسْماءَ هذا القَلْبُ مَعْمُودا

إذا أقُولُ صَحا، يَعْتَادُهُ عيدا

كأنني، يومَ أمسي لا تكلمني،

ذو بِغْيَةٍ يَبْتَغي ما لَيْسَ مَوْجودا

أجْري عَلى مَوْعِدٍ مِنْها فَتُخْلِفُني

فما أملُّ، وما توفي المواعيدا

كأنّ أحورَ، من غزلان ذي بقرٍ،

أهْدَى لَهَا شَبَهَ العَيْنَيْنِ والجِيدَا

قَامَتْ تَرَاءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بنا

لِتَنْكَأ القَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَدْ كصْطيدا

بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ بازِغَةً

وَمُسْبَكِرٍّ عَلَى لَبّاتِها سُودا

قد طالَ مَطلي، لوَ انّ اليأسَ ينفعني،

أو أنْ أصادفَ من تلقائها جودا

فليس تبذلُ لي عفواً، واكرمها

من أن ترى عندنا في الحرص تشديدا

ليت هنداً أنجزتنا ما تَعدْ

ليت هنداً أنجزتنا ما تَعدْ

وشَفَتْ أنفسنا مما تَجِدْ

واستبدتْ مرةً واحدةً،

إنما العاجز من لا يستبدْ

يا صاح، لا تعذلْ اخاكَ، فإنهُ،

يا صاح، لا تعذلْ اخاكَ، فإنهُ،

ما لا ترى من وجد نفسي، اوجدُ

اللّه يَعْلَمُ أنَّني لأظُنُّني

إنْ بنتمُ، أمَّ الوليدِ، سأكمدُ

ما لي أرى حبَّ البريةِ كلها

عِنْدي يَبيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ

وإذا أقول سلا، تجددُ ما به

مِنْها عَقَائِلُ حُبُّها المُتَرَدِّدُ

شمسُ النهار، إذا أرادت زينةً،

والبدرُ، عاطلةً، إذا تتجرد

كَلِفَ الفُؤَادُ بها فَلَيْسَ يَصُدُّهُ

عنها العدوُّ، ولا الصديقُ المرشد

يا صاحبيّ، تصدعتْ كبدي،

يا صاحبيّ، تصدعتْ كبدي،

أشْكو الغَدَاةَ إلَيْكُمَا وَجْدي

مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلِفْتُ بها

حَلَّتْ بمَكَّةَ في بَني سَعْدٍ

حَلَّتْ بمَكَّةَ وَالنَّوَى قُذُفٌ

هَيْهَاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُدِّ

لا دارها داري، فتسعفني،

هذا لعَمْرُكَ مِنْ شَقَا جَدّي

واللهِ لا أنسى مقالتها،

حَتَّى أُضَمَّنَ مَيِّتاً لَحْدي

وَوَدَاعَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ

زُمَّ المَطِيُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْدي

والعينُ واكفةٌ، وقد خضلتْ،

مما تفيضُ، عوارضُ الخدّ

إذهبْ، فديتكَ غير مبتعدٍ،

لا كان هذا آخرَ العهد

ارقتُ، ولم املك لهذا الهوى ردا،

ارقتُ، ولم املك لهذا الهوى ردا،

وَأَوْرَثَني حُبّي وَكِتْمَانُهُ جَهْدا

كتمتُ الهوى ، حتى براني وشفني،

وَعَزَّيْتُ قَلْباً لا صَبوراً ولا جَلْدا

إذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أسًى وَصَبَابَةً

عَصَاني وإنْ عَاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جِدّا

وإني لأهواها، وأصرفُ جاهداً،

حذارِ عيونِ الناس، عن بيتها عمدا

رأيتكِ يوماً، فاقتبستُ حرارةً،

فيا ليتها كانت على كبدي بردا

هَوَيْتُكِ وَكسْتَحْلَتْكِ نَفْسي فَأَقْبِلي

وَلاَ تَجْعَلي تَقْرِيبَنا مِنْكُمُ بُعْدا

يا صاح هل تدري، وقد جمدتْ

يا صاح هل تدري، وقد جمدتْ

عَيْني بِمَا أَلْقَى مِنَ الوَجْدِ

لَمّا رَأَيْتُ دِيَارَها دَرَسَتْ

وتبدلتْ أعلامها بعدي

وذكرتُ مجلسها ومجلسنا،

ذَاتَ العِشَاءِ بِمَسْقِطِ النجْد

وَرِسَالَةً مِنْها تُعَاتِبُني

فرددتُ معتبةً على هندِ

أنْ لا تلومي في الخروج، فما

أسْطيعُكُمْ إلاَّ عَلَى جَهْدِ

واللهِ، والبيتِ العتيق، لقد

سَاوَيْتِ عِنْدي جَنَّةَ الخُلْدِ

فَاعْصي الوُشاةَ بنَا فَإنَّ لَكُمْ

عِنْدي مصافاةً عَلَى عَمْدِ

نام الخليُّ، وبتُّ غيرَ موسدِ،

نام الخليُّ، وبتُّ غيرَ موسدِ،

أرْعى النُّجوم بهَا كَفِعْلِ الأرْمَدِ

حتى إذا الجوزاءُ وهناً حلقتْ،

وَعَلَتْ كَواكِبُها كَجَمْرِ مُوقَدِ

نامَ الألَى ليس الهوى من شأنهم،

وَكَفَاهُمُ الإدْلاَجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ

في لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها

ظَلْمَاءَ مِنْ لَيْلِ التّمامِ الأسْوَدِ

فَطَرَقْتُ بَابَ العَامِرِيَّةِ مُوْهِناً

فِعْلَ الرَّفِيقِ أتَاهُمُ لِلْمَوعِدِ

فَإذا وَلِيدَتُها فَقُلْتُ لَهَا افْتَحي

لمتيمٍ، صبِّ الفؤادِ، مصيد

فَتَفَرَّجَ البابان عَنْ ذِي مِرَّةٍ

ماضٍ عَلَى العِلاَّتِ لَيْسَ بِقُعْدُدِ

فَتَجَهَّمَتْ، لَمّا رَأتْني دَاخِلاً

بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها، وَتَهَدُّدِ

ثمّ ارعوتْ شيئاً وخفض جأشها

بعدَ الطموح تهجدي وتوددي

في ذاك ما قد قلتُ إني ماكثٌ

عشراً، فقالتْ ما بدا لك فاقعد

حتى إذا ما العشرُ جنّ ظلامها،

قَالَتْ ألا حَانَ التَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ

واذكرْ لنا ما شئتَ مما تشتهي،

واللهِ لا نعصيكَ أخرى المسند

إن الخَليط مُوَدِّعوكَ غَدا

إن الخَليط مُوَدِّعوكَ غَدا

قَدْ أجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أفَدَا

وَأرَاكَ إنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ

لاَ شَكَّ تَهْلِكُ إثْرَهُمْ كَمَدا

ما هَكَذا أحْبَبْتَ قَبْلَهُمُ

مِمَّنْ يُجَدُّ وِصَالُهُ أحَدَا

قالتْ لمنصفةٍ تراجعها،

فَأذَابَ ما قَدْ قَالتِ الكَبِدا

الْحَيْنُ ساقَ إلى دمشقَ وما

كانت دمشق لأهلنا بلدا

إلا تكاليفَ الشقاءِ بمنْ

لَمْ تُمْسِ مِنّا دَارُهُ صَدَدَا

متنقلاً ذا ملةٍ طرفاً،

لا يَسْتَقِيمُ لِواصِلٍ أبَدَا

قالت لذاكَ جزيتِ، فاعترفي

إذ تبعثينَ بكتبهِ البردا

فَالآنَ ذوقي ما جُزيتِ لَهُ

صبراً، لما قدْ جئتِ معتمدا

إنّ المليك أبى بقدرته

أنْ تَعْلَمي ما تَكْسَبينَ غَدا

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ الرَّبابِ عَمِيدِ

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ الرَّبابِ عَمِيدِ

غيرِ ما مفتدىً، ولا مردودِ

قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ حَتَّى إذا ما

تَبَلَتْهُ لَمْ تُوفِ بِالْمَوْعودِ

آنسٌ دلها قريبٌ، فمن

يسمعْ يقلْ ما نوالها ببعيد

وَالَّذي جَرَّبَ المَوَاعِدَ قَدْ يَعْـ

ـلَمُ مِنْها أنْ لَنْ تُنيلَ بجودِ

ثلاثةُ أحجارٍ، وخطٌّ خططتهُ

ثلاثةُ أحجارٍ، وخطٌّ خططتهُ

لَنَا بطَرِيقِ الغَوْرِ بالمُتَنَجَّدِ

وَمَعْمَلِ أصْحَابي وَخَوْصٍ ضَوَامِرٍ

وَمَمْشَى إلى البُسْتَانِ يَوْماً وَمَقْعَدِ

وَرَشِّ الفَنَاةِ الطَّلِّ بالأبْطَحِ الَّذي

جلسنا إليه، والمطيُّ بأفتد

وإرسالها، لما أجدّ رحيلها،

على عجلٍ بادٍ من البين، موفد

بأنْ بتْ، عسى أنْ يسترَ الليلُ مقعداً،

ويغفلَ عنا ذو الردى المتهجد

ألممْ بزينبَ، إنّ البينَ قد أفدا،

ألممْ بزينبَ، إنّ البينَ قد أفدا،

قُلَّ الثَّواءُ لَئِنْ كانَ الرَّحيلُ غَدَا

أمسى العراقيُّ لا يدري، إذا برزت

من ذا تطوفَ بالأركان، أو سجدا

لعمرها ما أراني، إنْ نوىً نزحتْ،

ودامَ ذا الحبُّ، إلا قاتلي كمدا

بَكْرٌ دَعَا فَأَتَى عَمْداً لِشِقْوَتِهِ

ما جاءَ من ذاكَ إنْ غياً وإن رشدا

مَنْ يَنْه يُعْصَ وَمَنْ يَحْسِدْ وَلاَ وأبي

ما ضَرَّني مَنْ وَشَى عِنْدي وَمَنْ حَسَدا

هذا يقربه منها، وعبرتها

يومَ الفراق، فما أرعى ، وما اقتصدا

قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْن جَاهِدَةً

وما على المرءِ إلا الحلفُ مجتهدا

لِتِرْبِها ولأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِها

لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذي وَجَدا

لَوْ جُمِّعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتير صَفْوَتُهُمْ

شَخْصاً مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أحَدا

لقد نهيتُ فؤادي عن تطلبها،

فاغتشني، وأتى ما شاءَ معتمدا

مُنِعْتُ النَّوْمَ بالسَّهَدِ

مُنِعْتُ النَّوْمَ بالسَّهَدِ

منَ العبراتِ والكمدِ

لحبٍّ داخلٍ في الجوفِ،

فـِ ذي قَرْحٍ عَلى كَبدي

تَراءَتْ لي لِتَقْتُلَني

فصادتني، ولم أصدِ

بذي أُشُرٍ، شَتيتِ النَّبْـ

ـتِ، صافي اللون، كالبردِ

ثَقالٌ كَكلمَهاةِ خَرِيـ

ـدةٌ، من نسوةٍ خرد

وَتَمْشي في تَأوُّدِها

هُوَيْنا المَشْيِ في بَدَدِ

كَمَا يَمْشي مَهيضُ العَظْـ

ـمِ بَعْدَ الجَبْرِ في الصَّعَدِ

وفندني الوشاةُ بها،

وَمَا في ذَاكَ مِنْ فَنَدِ

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطاوَلَ هَجْرِي

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطاوَلَ هَجْرِي

ربِّ، لا صبرَ لي على هجرِ هندِ

ربِّ، قد شفني وأوهنَ عظمي،

وَبَرَاني وَزَادَني فَوْقَ جَهْدي

ربِّ، حملتني من الحبِّ ثقلاً،

ربِّ لا صبر لي، ولا عزمَ عندي

رَب عُلِّقْتُها تُجَدِّدُ هَجْري

ذَاكَ، واللَّهِ، مِنْ شَقَاوَةِ جَدّي

ليسَ حبي لها ببدعةِ أمرٍ،

قد أحبَّ الرجالُ قبلي وبعدي

جعلَ اللهُ منْ أحبُّ سواكمْ،

من جميع الانام، نفسكِ يفدي

يا صاح لا تلحني، وقلْ شددا،

يا صاح لا تلحني، وقلْ شددا،

إني أرى الحبّ قاتلي كمدا

جُمْلٌ أحاديثُ ذا الفُؤَادِ إذا

هَبَّ وَأحْلامُهُ إذا رَقَدا

إنْ شئتَ حدثتكَ اليقينَ لكي

تعذرني، أو حلفتُ مجتهدا

باللَّهِ، لَوْلا الرَّجاءُ إذْ مَنَعَتْ

معروفها اليومَ، أنْ تجودَ غدا

إذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّها كَبِدي

إنْ كَانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ الكَبِدا

ما ذاكَ من نائلٍ ينيلُ، ولا

أسدتْ، فتجزي به، إليّ يدا

إلا سفاهاً، وإنني كلفٌ،

أحسبُ غيي، من حبها، رشدا

ألا تَرَاني مُخَامِراً سَقَماً

كَحَّلَ عَيْني بِمَأقِها السَّهَدا

أحببتُ حباً مثلَ الجنون، فقد

أبْلَى عِظامي وَغَيَّرَ الجَسَدا

إستقبلتْ ورقَ الريحان تقطفه،

إستقبلتْ ورقَ الريحان تقطفه،

وَعَنْبَرَ الهِنْدِ والوَرْدِيَّةَ الجُدُدا

ألسْتَ تَعْرِفُني في الحَيِّ، جَارِيَةً،

ولم أخنكَ، ولم تمددْ إليّ بدا

وَنَاهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا اتَّكي

وَنَاهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا اتَّكي

على الرمل، من جبانةٍ لم توسدِ

فقالت على اسمِ الله أمركَ طاعةً،

وإن كنتُ قد كلفتُ ما لم أعودِ

فَمَا زِلْتُ في لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلَثَّماً

لذيذٌ رضابِ المسكِ، كالمتشهدِ

فَلَمَا دَنا الإصْبَاحُ قَالَتْ فَضَحْتَني

فقمْ غيرَ مطرودٍ وإن شئتَ فازدد

فما ازددتُ منها غيرَ مصّ لثاتها،

وتقبيل فيها، والحديثِ المردد

تَزَوَّدْتُ مِنْهَا وَاتَّشَحْتُ بِمِرْطِها

وقلتُ لعينيّ اسفحا الدمعَ من غد

فقامت تعفي بالرداءِ مكانها،

وتطلبُ شذراً من جمانٍ مبدد

كَتَبْتُ إلَيْكِ مِنْ بَلِدي

كَتَبْتُ إلَيْكِ مِنْ بَلِدي

كِتَابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ

كئيبٍ، واكفِ العينيـ

ن، بالحسراتِ منفردِ

يُؤَرِّقُهُ لَهيبُ الشَّوْ

ق بينَ السحرِ والكبدِ

فيمسكُ قلبهُ بيدٍ،

ويمسحُ عينهُ بيدِ

وَمَنْ كَانَ مَحْزُوناً بإهْرَاق عَبْرَةٍ

وَمَنْ كَانَ مَحْزُوناً بإهْرَاق عَبْرَةٍ

وهى غربها، فليأتنا نبكهِ غدا

نعنهُ على الإثكال إن كان ثاكلاً،

وإنْ كَانَ مَحْرُوباً وإنْ كَان مَقْصَدا

وحسنُ الزبرجدِ في نظمه،

وحسنُ الزبرجدِ في نظمه،

عَلَى وَاضِحِ اللّيتِ زَانَ العُقُودا

يفصلُ ياقوته درهُ،

وَكَالجَمْرِ أبْصَرْتُ فِيهِ الفَريدَا

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها

قبلَ شحطِ النوى غدا

إنْ تَجُودي فَطالَما

بتُّ لَيْلي مُسَهَّدا

أنتِ، في ودِّ بيننا،

خيرُ ما عندنا يدا

حِينَ تُدْلي مُضَفَّراً

حالكَ اللون، أسودا

لم تدر، وليغفرْ لها ربها،

لم تدر، وليغفرْ لها ربها،

ما جَشَّمَتْنَا أمَةُ الوَاحِدِ

جَشَّمَتِ الهَوْلَ بَرَاذِينَنَا

نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أبي خَالِدِ

نَسْأَلُ عَنْ شَيْخ بَني كَاهِلِ

أعيا خفاءً نشدةَ الناشدِ

تَرَكُوا خَيْشاً عَلَى أيْمَانِهِمْ

تَرَكُوا خَيْشاً عَلَى أيْمَانِهِمْ

وَيَسوماً عَنْ يَسارِ المُنْجِدِ

لاَ فَخْرَ إلاَّ قَدْ عَلاَهُ مُحَمَّدُ

لاَ فَخْرَ إلاَّ قَدْ عَلاَهُ مُحَمَّدُ

فإذا فخرتَ به، فإني أشهدُ

إن قد فخرتَ وقفتَ كلّ مفاخرٍ،

وإلَيْكَ في الشَّرَفِ الرَّفيع المَقْصَدُ

ولنا دعائمُ قد تناهى أولٌ،

في المكرماتِ، جرى عليها الموالدُ

منْ ذاقها، حاشا النبيَّ واهله،

في الأرْضِ غَطْغَطَهُ الخَليجُ المُزْبِدُ

دع ذا ورحْ بفناءِ خودٍ بضةٍ،

مما نطقتُ به، وغنى معبدُ

معَ فتيةٍ تندى بطونُ أكفهمْ

جوداً، إذا هرّ الزمانُ الأنكدُ

يتناولونَ سلافةً عانيةً،

طابَتْ لِشاربِها وَطابَ المَقعَدُ

تخيرتُ من نعمانَ عودَ أراكةٍ

تخيرتُ من نعمانَ عودَ أراكةٍ

لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدَا

إذا أنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ ما كلْهَوَى

فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدا

تَأَطَّرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوارحاً

وذبنَ كما ذابَ السديفُ المسرهدُ

تَمْشي الهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلاً

تَمْشي الهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلاً

مشيَ النزيفِ المخمورِ في الصعدِ

تظلُّ من زورِ بيت جارتها،

واضعةً كفها على الكبدِ

يا منْ لقلبٍ متيمٍ، سدمٍ،

عانٍ، رهينٍ، مكلمٍ، كمدِ

أزجرهُ، وهوَ غيرُ مزدجرٍ

عَنْها وَطَرْفي مُكَحَّلُ السَّهَدِ

ألا حبذا، حبذا، حبذا

ألا حبذا، حبذا، حبذا

حَبيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْه الأذى

ويا حبذا بردُ أنيابهِ،

إذا اظلمَ الليلُ واجلوذا

أمِنْ آل نُعْمٍ أنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ

أمِنْ آل نُعْمٍ أنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ

غداةَ غدٍ، أم رائحٌ فمهجرُ

لحَاجَةِ نَفْسٍ لم تَقُلْ في جَوَابها

فتبلغَ عذراً والمقالةُ تعذرُ

تهيمُ إلى نعمٍ فلا الشملُ جامعٌ،

وَلا الحَبْلُ مُوْصُولٌ ولا القَلْبُ مُقْصِرُ

ولا قربُ نعمٍ إن دنتْ لك نافعٌ،

وَلاَ نأْيُهَا يُسْلي وَلاَ أنْتَ تَصْبِرُ

وأخرى أنتَ من دونِ نعمٍ، ومثْلها

نَهَى ذا النُّهَى لوْ تَرْعَوي أوْ تُفَكّرُ

إذا زُرْتُ نُعْماً لَمْ يَزَلْ دُو قَرَابَةٍ

لها، كلما لاقيتهُ، يتنمرُ

عَزيزٌ عَلَيْهِ أنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَا

يسرُّ لي الشحناءَ، والبغضُ مظهر

أَلِكْنِي إلَيْها بالسَّلامِ فإنَّهُ

يشهرُ إلمامي بها وينكرُ

بآيَةِ ما قَالتْ غَداةَ لَقِيْتُها

«بِمَدْفَع أكْنَانٍ «أهذا المُشَهَّرُ

أشارتْ بمدارها، وقالت لأختها

"أهذا المغيريُّ الذي كان يذكر"

أهذا الذي اطربتِ عتاً، فلم اكن،"

"وعيشكِ، انساهُ إلى يومَ أقبر

فقالت "نعمْ، لا شكّ غير لونهُ

«سُرَى اللَّيْلِ يُحْيي نَصَّهُ والتَّهَجُّرُ

لئنْ كان إياهُ، لقد حالَ بعدنا"

"عن العهدِ، والغنسانُ قد يتغير

رأتْ رجلاً أما إذا الشمسُ عارضتْ

فَيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيِّ فَيَخصرُ

أخا سفرٍ جوابَ أرضٍ تقاذفتْ

بِهِ فَلْوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

قليلاً على الظهرِ المطيةِ ظلهُ،

سِوَى ما نَفَى عَنْهُ الرِّداءُ المُحَبَّر

واعجبها من عيشها ظلُّ غرفةٍ،

وَرَيّانُ مُلْتَفُّ الحَدَائِقِ أَخْضَرُ

ووالٍ كفاها كلَّ شيءٍ يهمها،

فليستْ لشيءٍ آخرَ الليلِ تسهر

وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمْتِنِي السُّرَى

وقد يجشمُ الهولَ المحبُّ المغرر

فبتُّ رقيباً للرفاق على شفاً،

أحاذرُ منهمْ من يطوفُ، وأنظر

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمُ

وَلِي مَجْلِسٌ لَوْلا اللُّبَانَةُ أَوْعَرُ

وباتتْ قلوصي بالعراءِ ورحلها،

لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعْوِرُ

وَبِتُّ أُنَاجِي النَّفْس «أَيْنَ خِبَاؤُها

«وَكَيْفَ لِمَا آتِي مِنَ الأَمْرِ مَصْدَرُ

فَدَلَّ عَلَيْهَا القَلْب رَيّا عَرَفْتُها

لَهَا وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كاد يظْهَرُ

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتُ مِنْهُمْ وأَطْفِئَتْ

مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِكلْعَشاءِ وَأَنْوُرُ

وغابَ قميرٌ كنتُ أرجو غيوبهُ،

وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ، وَنَوَّمَ سُمَّرُ

وَنَفَّضْتُ عَنِّي النَّوْم، أقْبَلْتُ مِشْيَةَ الـ

حبابِ، وركني، خشيةَ القومِ، أزور

فحييتُ إذ فاجأتها، فتولهتْ،

وكادتْ بمخفوضِ التحيةِ تجهر

وَقَالتْ وَعَضَّتْ بِكلبَنَانِ «فَضَحتَني

"وأنتَ امرؤٌ، ميسورُ أمرك أعسر

أريتكَ، إذ هنا عليكَ، ألمْ تخفْ، "

"وقيتَ، وحولي من عدوكَ حضر

فواللهِ ما ادري أتعجيلُ حاجةٍ،"

«سَرَتْ بِكَ، أمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ

فقلتُ لها "بل قادني الشوقُ والهوى

«إليكِ، وما عَينٌ من النّاسِ تَنظرُ

فقالتْ وقد لانتْ وأفرخَ روعها

"كلاكَ بحفظٍ ربكَ المتكبر"

فأنْتَ، أبَا الخَطَّابِ، غَيْرَ مُدَافَعٍ،»

«عَلَيَّ أميرٌ، مَا مَكَثْتَ، مُؤَمَّرُ

فبتُّ قريرَ العينِ، أعطيتُ حاجتي،

أقبلُ فاها، في الخلاء، فأكثر

فيا لكَ منْ ليلٍ تقاصرَ طولهُ،

وَمَا كَانَ لَيْلي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

ويا لكَ من ملهىً هناكَ ومجلسٍ

لنا، لم يكدرهُ علينا مكدر

يمجّ ذكيَّ المسكِ منها مفلجٌ،

رقيقُ الحواشي ذو غروبٍ مؤشر

تراه، إذا تفترّ عنهُ، كأنهُ

حصى بردٍ، أو أقحوانٌ منور

وترنو بعينيها إليّ، كما رنا،

إلى ربربٍ وسطَ الخميلةِ، جؤذر

فلما تقضى الليلُ إلا أقلهُ،

وكادتْ توالي نجمهِ تتغور

أشارتْ "بأنّ الحيّ قد حانَ منهمُ

"هبوبٌ، ولكنْ موعدٌ لكَ عزور

«فَمَا رَاعَني إلاَّ مُنادٍ «تَرَحَّلوا

وَقَدْ لاَح مَفْتوق مِنَ الصُّبْح أشْقَرُ

فَلَمَّا رَأتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّه مِنْهُمُ

"وأيقاظهم، قالت "أشر كيف تأمر

فَقُلْتُ «أُبَادِيهِمْ فَإمَّا أفُوتُهُمْ

«وَإمّا ينالُ السَّيْفُ ثَأراً فَيَثْأرُ

فَقَالَتْ «أنَحْقِيقاً لِما قَال كَاشِحٌ

"علينا، وتصديقاً لما كان يؤثرُ

فإنْ كانَ ما لابدّ منهُ، فغيرهُ،"

«مِنَ الأمْرِ أدْنَى لِلْخَفاءِ وأسْتَرُ

أقُصُّ عَلَى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنا»

«وَمَا لِيَ مِنْ أنْ تَعْلَمَا مُتَأخَّرُ

لعلهما أن تطلبا لكَ مخرجاً،"

«وَأنْ تَرْحُبا صدراً بِمَا كُنْتُ أحصُرُ

فقامتْ كئيباً ليسَ في وجهها دمٌ،

منَ الحزنِ، تذري عبرةً تتحدر

فقامتْ إليها حرتانِ عليهما

كساءان مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وأخْضَرُ

فقالتْ لأختيها "أعينا على فتىً،

«أتَى زَائِراً والأمْرُ لِلأمْرِ يُقْدَرُ

فَأقْبَلَتا فارْتَاعَتا ثُمَّ قَالَتا

«أقِلِّي عَلَيْكِ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أيْسَرُ»

فقالتْ لها الصغرى "سأعطيهِ مطرفي

«ودرعي وهذا البُرْدَ إنْ كان يحذر

يَقُومُ فَيَمْشي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً»

"فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر

فكان مجني دونَ من كنتُ اتقي،

ثَلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ وَمُعْصِرُ

فلما أجزنا ساحةَ الحيِّ قلنَ لي

«ألَمْ تَتَّقِ الأعْدَاءَ واللَّيْلُ مُقْمِرُ»

وَقُلْنَ «أهَذا دَأبُكَ الدَّهْرَ سادِراً

"أما تستحي أم ترعوي أم تفكر

إذا جئتَ فامنحْ طرفَ عينيكَ غيرنا،"

«لِكَيْ يَحْسِبوا أنَّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

فآخرُ عهدٍ لي بها حينَ أعرضتْ،

ولاحَ لها خدٌّ نقيٌّ، ومحجر

سِوَى أَنَّني قَدْ قُلْتُ يا نُعْمُ قَوْلَةً

لَها والعِتَاقُ الأَرْحَبِيّاتُ تُزْجَرُ

هنيئاً لأهلِ العامريةِ نشرها اللذي

دُ، ورياها التي أتذكرُ

فَقُمْتُ إلى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نَيَّها

سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُها مُتَحَسَّرُ

وحبسي على الحاجاتِ، حتى كأنها

بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجارٌ مُؤَسَّرُ

وماءٍ بِمَوْماة قَليلٍ أَنِيسُهُ

بسابسَ لم يحدث به الصيفَ محضر

بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ

على طرفِ الأرجاءِ خامٌ منشر

وَرَدت وَمَاأدري أما بَعْدَ مَوْرِدي

مِنَ اللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

فَقُمْتُ إلى مِغْلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّها

إذا التفتتْ مجنونةٌ حين تنظرُ

تُنَازِعُني حِرْصاً عَلى الماءِ رَأسها

وَمِنْ دُونِ ما تَهْوَى قَليبٌ مُعوَّرُ

محاولةُ للماءِ، لولا زمامها،

وجذبي لها، كادتْ مراراً تكسر

فلما رأيتُ الضرّ منها، وأنني

بِبَلْدَةِ أَرْضٍ لَيْس فيها مُعصَّرُ

قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جانب الحَوْض مُنْشَأً

جَديداً كَقَابِ الشِّبْرِ أوْ هُو أصْغَرُ

إذا شرعتْ فيه، فليسَ لملتقى

مشافرها منه قدى الكفِّ مسأر

وَلاَ دَلْوَ إلاَّ القَعْبُ كَانَ رِشاءَهُ

إلى الماءِ نِسْع والأدِيمُ والمُضَفَّرُ

فسافتْ، وما عافتْ، وما ردّ شربها

عَن الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ كلماءِ أكْدَرُ

يَقُولُ خَليلي إذْ أجَازَتْ حُمُولُها

يَقُولُ خَليلي إذْ أجَازَتْ حُمُولُها

خَوَارِجَ مِنْ شَوْطَانَ بالصَّبْرِ فكظّفَرِ

فَقُلْتُ لَهُ ما مِنْ عَزَاءٍ وَلاَ أسًى

بِمُسْلٍ فُؤادي عَنْ هَوَاها فَأقْصِرِ

وَمَا مِنْ لِقاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هَذِهِ

لَنَا وَلَهُمْ دُونَ كلتِفَافِ المُجَمَّرِ

فهاتِ دواءً للذي بي من الجوى ،

وإلا فدعني من ملامكَ، وعذر

تباريحَ، لا يشفي الطبيبُ الذي به،

وَلَيْسَ يُؤاتِيهِ دَواءُ المُبَشِّرِ

وَطَوْرَيْنِ طَوْراً يَائِسٌ مَنْ يَعودُهُ

وَطَوْراً يُرَى في العَيْنِ كالمُتَحَيِّرِ

صَرِيعُ هَوًى نَاءَتْ بِهِ شاهِقِيَّةٌ

هَضِيمُ الحَشَا حُسّانَةُ المُتَحَسَّرِ

قطوفٌ، الوفٌ للحجال، غريرةٌ،

وثيرةُ ما تحتَ اعتقادِ المؤزر

سبتهُ بوحفٍ في العقاص مرجلٍ،

أثيثٍ كقنو النخلةِ المتكور

وَخَدٍّ أسِيلٍ كَالوَذِيلَةِ نَاعِمٍ

مَتَى يَرَهُ رَاءٍ يُهلّ وَيُسْحَرِ

وَعَيْنَيْ مَهاةٍ في الخَمِيلَةِ مُطْفِلٍ

مُكَحَّلَةٍ تَبْغي مَراداً لِجُؤذَرِ

وَتَبْسِمُ عَنْ غَرٍّ شَتَيتٍ نَبَاتُهُ

لهُ أُشُرٌ كَالأُقْحُوَانِ المُنَوِّرِ

وتخطو على بردیتین غذاهما

سوائلُ من ذي جمةٍ متحير

مِنَ البِيضِ مِكْسَالُ الضُّحَى بُحْتُرِيَّةٌ

تَقَالٌ مَتَى تَنْهَضْ إلىَ الشَّيْءِ تَفْتُرِ

فَلَمَّا عَرَفْتُ البَيْنَ مِنْها وَقَبْلَهُ

جَرَى سَانِحٌ لِلْعَائِفِ المُتَطَيِّرِ

شَكَوْتُ إلى بَكْرٍ وَقَدْ حَالَ دُونَهَا

سيفٌ، متى ينصبْ له الطرف يحسر

فَقُلْتُ أشِرْ قَالَ كُنْتَمِرْ أنْتَ مُؤْيَسٌ

ولم يكبروا فوتاً، فما شئتَ فأمر

فقلتُ انطلقْ نتبعهمُ، إنّ نظرةً

إلَيْهِمْ شِفَاءُ لِلْفُؤادِ المُضَمَّرِ

فَرُحْنا وَقُلْنَا لِلْغُلامِ كفْضِ حَاجَةً

لنا، ثمّ أدركنا، ولا تتغير

سراعاً نغمُّ الطيرَ، إن سنحتْ لنا،

وإنْ يَلْقَنا الرُّكْبَانُ لا نَتَحَيَّرِ

فلما أضاءَ الفجرُ عنا، بدا لنا

دُرَى النَّخْلِ والقَصْرُ الَّذي دُونَ عَرْوَرِ

فقلتُ اعتزلْ ذلَّ الطريق، فإننا

متى نرَ تعرفنا العيونُ، فنشهر

فَظِلْنا لدَى العَصْلاءِ تَلْفَحُنا الصَّبا

وَظَلَّتْ مَطايَانا بِغَيْرِ مُعْصَّرِ

لدنْ غدةً، حتى تحينتُ منهمُ

رواحاً، ولانَ اليومُ للمتهجرِ

فلما أجزنا الميلَ من بطنِ رابغٍ،

بدتْ نارها قمرا للمتنور

فقلتُ اقتربْ من سربهم تلقَ غفلةً

مِنَ الرَّكْبِ وكلْبَسْ لِبْسَةَ المُتَنَكِّرِ

فَإنَّكَ لا تَعْبَى إلَيْهَا مُبَلِّغاً

وإنْ تلقها دون الرفاق، فأجدر

فقالتْ لأترابٍ لها ابرزنَ، إنني

أظُنُّ أبَا الخَطْبِ مِنَّا بمَحْضَرِ

قَريباً عَلَى سَمْتٍ مِنَ القَوْمِ تُتَّقَى

عُيُونُهُم مِنْ طَائِفِينَ وَسُمَّرِ

لَهُ كَخْتَلَجَتْ عَيْنِي أظُنُّ عَشِيَّةً

وأقبل ظبيٌ سانحٌ كالمبشرِ

فَقُلْنَ لَهَا لاَ بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَةً

خلوتِ بها عند الهوى والتذكر

فقالت لهنّ امشينَ، إما نلاقهِ،

كَمَا قُلْتُ أَوْ نَشْفِ النُّفوسَ فَنُعْذِرِ

وَجِئْتُ كنْسِيَابَ الأَيْمِ في الغَيْلِ أَتَّقى كلـ

ـعُيُونَ وأُخْفِي الوَطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ

فَلَمَّا كلتَقَيْنا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ

ألا ليتَ حظي منكِ أنيَ كلما

ألا ليتَ حظي منكِ أنيَ كلما

ذكرتكِ، لقاكِ المليكُ لنا ذكرا

فعالجتِ من وجدٍ بنا مثلَ وجدنا

بكم، قسمَ عدلٍ لا مشطاً ولا هجرا

لعَلَّكِ تَبْلِينَ الَّذي لَكِ عِنْدنا

فتدرينَ يوماً إن أحطتِ به خبرا

لكي تعلمي علماً يقيناً، فتنظري

أيسراً ألاقي من طلابكِ أن عسرا

فقالتْ وصدتْ أنتَ صبٌّ متيمٌ،

وفيكَ لكلّ الناس مطلبٌ عذرا

ملولٌ لمن يهواك، مستطرفُ الهوى ،

أخو شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ المَذْقَ والنَّزْرَا

فقلتُ لها قولَ امرىءٍ متجلدٍ،

وقد بلّ ماءُ الشأن من مقلتي نحرا

سَلَبْتِ هَداكِ اللّه قَلْبي فَأَنْعِمي

عليه، وردي، إذ ذهبتِ به قمرا

وَقَطَّعْتِ قَلْبي بِكلْمَوَاعِيدِ والمُنَى

وغصتِ على قلبي، فأوثقتهِ أسرا

فما ليلةٌ تمضي على الناس تنجلي،

ولم أذرِ فيها عبرةً تخضلُ النحرا

عليكِ، ولم أشرقْ بريقٍ، ولم أجدْ

مِنَ الحُبّ سَوْراتٍ عَلى كَبدي فَطْرا

وَلَكِنَّ قَلْبي سيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ

فَحِئْتُ فَلاَ يُسْراً لَقِيتُ وَلاَ صَبْرا

يَقُولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبَابَتي

يَقُولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبَابَتي

وبينَ داءٌ من فؤادي مخامرُ

أحقاً لئن دارُ الربابِ تباعدتْ،

أوِ كنْبَتَّ حَبْلٌ أنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ

أفقْ، قد أفاقَ العاشقونَ وفارقوا ال

ـهَوَى وَكسْتَمَرَّتْ بالرِّجَال المَرَائِرُ

زَعِ القَلْبَ وكسْتَبْقِ الحَيَاءَ فَإِنَّما

تباعدُ أو تدني الربابَ المقادر

فإن كنتَ علقتَ الربابَ، فلا تكن

أحَاديثَ مَنْ يَبْدو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ

أمِتْ حُبَّها وكجْعَلْ قَدِيمَ وصَالِها

وعشرتها أمثالَ من لا تعاشر

وهبها كشيءٍ لم يكن، أو كنازحٍ

بِهِ الدَّارُ أوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ المَقَابرُ

فَإنْ أنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ

وَلاَ قَابلٍ نُصْحاً لِمَنْ هُوَا زَاجِرُ

فلا تفتضح عيناً أتيتَ الذي ترى ،

وطاوعتَ هذا القلبَ إذ أنتَ سادر

وَما زِلْتُ كسْتَنْكَرَ النَّاسُ مَدْخَلي

وَحَتَّى تَرَاءَتْني العُيُونُ النَّواظِرُ

قفْ بالديار عفا من اهلها الأثرُ،

قفْ بالديارِ عفا من اهلها الأثرُ،

عفى معالمها الأرواحُ والمطرُ

بالعرصتين فمجرى السيل بينهما

إلى القرين، إلى ما دونهُ البسر

تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا كُلَّما نَظَرْتْ

معاهدَ الحيِّ، دوداةٌ، ومحتضر

وركدٌ حولَ كابٍ قد عكفنَ به

وَزَيْنَةٌ ماثِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفِرُ

منازلُ الحيِّ أقوتْ بعد ساكنها،

أمستْ ترودُ بها الغزلانُ والبقر

تَبَدَّلوا بَعْدَهَا داراً وَغَيَّرَها

صَرْفُ الزَّمَانِ وَفي تَكْرَارِهِ غِيَرُ

وَقَفْتُ فيها طَويلاً كَيْ أُسَائِلَها

والدارُ ليس لها علمٌ، ولاحبر

دارُ التي قادني حينٌ لرؤيتها،

وَقَدْ يَقُودُ إلى الحَيْنِ الفَتَى القَدَرُ

خودٌ تضيءُ ظلاَ البيتِ صورتها،

كما يضيءُ ظلامَ الحندسِ القمر

مَجْدُولةُ الخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَنَاكِبُها

ملءُ العناقِ ألوفٌ جيبها عطر

ممكورةُ الساق، مقصومٌ خلاخلها،

فمشبعٌ نشبٌ، منها، ومنكسر

هَيْفاءُ لفّاءُ مَصْقولٌ عَوَارضُها

تكادُ، من ثقلِ الأردافِ، تنبتر

تفترُّ عن واضحِ الانيابِ، متسقٍ،

عذبِ المقبلِ، مصقولٍ له أشر

كالمسكِ شيبَ بذوبِ النحلِ يخلطه

ثَلْجٌ بِصهْبَاءَ مِمّا عَتَّقَتْ جَدَرُ

تِلْكَ الَّتي سَلَبَتْني العَقْلَ وكمْتَنَعَتْ

والغانياتُ، وإن واصلتنا، غدر

قَدْ كُنْتُ في مَعْزِلٍ عَنْهَا فَقَيَّضَني

للحينِ، حينَ دعاني للشقا النظر

إني، ومنْ أعملَ الحجاجُ خيفته

خوصَ المطايا وما حجوا وما اعتمروا

لا أصْرِفُ الدَّهْرَ وُدّي عَنْكِ أمْنَحُهُ

أخرى أواصلها، ما أورقَ الشجر

أنْتِ كلمُنَى وَحَديثُ النَّفْس خَالِيَةً

وَفي الجَمِيع وأنْتِ السَّمْعُ وكلبَصَرُ

يا ليتَ من لامنا في الحبِّ مرُ به،

مما نلاقي، وإنْ لم نحصهِ، العشر

حتى يذوقَ كما ذقنا، فيمنعهُ،

مِمّا يَلَذُّ حَدِيثُ النَّفْس والسَّهَرُ

دَسَّتْ إليَّ رَسُولاً لا تَكُنْ فَرِقاً

وكحْذَرْ وُقَيْتَ وأمْرُ الحَازِمِ الحَذَرُ

إنِّي سَمِعْتُ رِجالاً مِنْ ذَوِي رَحِمِي

هُمُ العَدُوُّ بظَهْرِ الغَيْبِ قَدْ نَذَروا

أن يقتلوكَ، وقاكَ القتلَ قادرهُ،

واللهُ جاركَ مما أجمعَ النفر

السرُّ يكتمهُ الإثنان بينهما،

وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا الإثْنَيْن مُنْتَشِرُ

والمرءُ، إن هو لم يرقبْ بصبوتهِ

لَمْحَ العُيُون بسُوءِ الظَّنِّ يَشْتَهِرُ

قلْ للمليحةِ قد أبلتنيَ الذكرُ،

قلْ للمليحةِ قد أبلتنيَ الذكرُ،

فَكلدَّمْعُ كُلَّ صَبَاحٍ فِيكِ يَبْتَدِرُ

فَلَيْتَ قَلْبي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ

ما لَيْسَ عِنْدي لَهُ عِدْلٌ وَلاَ خَطَرُ

أفاقَ، إذ بخلت هندٌ، وما بذلتْ

مَا كُنْتُ آمُلُهُ مِنْها وأنْتَظِرُ

وَقَدْ حَذِرْتُ النَّوَى في قُرْبِ دَارِهِمُ

فَعِيلَ صَبْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنيَ الحَذَرُ

قد قلتُ، إذ لم تكن للقلبِ ناهيةٌ

عَنْها تُسَلِّي وَلاَ لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ

يَا لَيْتَني مِتُّ إذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلَفي

مفرحاً، وشآني نحوها النظر

وشاقني موقفٌ بالمروتين لها،

والشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلعاشِقِ الفِكَرُ

وقولها لفتاةٍ غيرِ فاحشةٍ

أرَائِحٌ مُمْسِياً أمْ بَاكِرٌ عُمَرُ

اللَّه جَارُ لهُ إمَّا أقَامَ بنا

وفي الرحيل، إذا ما ضمهُ السفر

فَجِئْتُ أمْشِي وَلَمْ يُعْفِ الأُلى سَمَرُوا

وصاحبي هندوانيٌّ به أثر

فلم يرعها، وقد نضتْ مجاسدها،

إلا سوادٌ، وراءَ البيت، يستتر

فلطمتْ وجهها، واستنبهتْ معها

بَيْضَاءُ آنِسَةٌ مِنْ شَأنِها الخَفَرُ

ما باله حين يأتي، أختِ، منزلنا،

وقد رأى كثرةَ الأعداءِ، إذ حضروا

لِشِقْوَةٌ مِنْ شَقَائي أُخْتِ غَفْلَتُنا

وشؤمُ جدي، وحينٌ ساقه القدر

قَالَتْ أرَدْتَ بِذا عَمْداً فَضيحَتَنا

وصرمَ حبلي، وتحقيقَ الذي ذكروا

هَلاَّ دَسَسْتَ رَسولاً مِنْكَ يُعْلِمُني

ولم تعجلْ إلى أنْ يسقطَ القمر

فقلتُ داعٍ دعا قلبي، فأرقهُ،

ولا يتابعني فيكم، فينزجر

فبتُّ أسقى عتيقَ الخمر خالطهُ

شَهْدٌ مَشَارٌ وَمِسْكٌ خَالِصٌ ذَفِرُ

وَعَنْبَرَ الهِنْدِ والكَافُورَ خَالَطَهُ

قرنفلٌ، فوقَ رقراقٍ لهُ أشر

فبتُّ ألثمها طوراً، ويمتعني،

إذا تمايلُ عنهُ، البردُ والخصر

حتى إذا الليلُ ولى ، قالتا زمراً

قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّر السَّحَرُ

فَقُمْتُ أمْشي وَقَامَتْ وَهْيَ فَاتِرَةٌ

كَشَارِبِ الخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ السَّكَرُ

يَسْحَبْنَ خَلْفي ذُيُولَ الخَزِّ آونَةً

وناعمَ العصبِ كيلا يعرفَ الأثر

بِنَفْسي مَنْ شَقَّني حُبُّهُ

بِنَفْسي مَنْ شَقَّني حُبُّهُ

وَمَنْ حُبُّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ

وَمن لسْتُ أصْبرُ عَنْ ذِكْرِهِ

ولا هُوَ عَنْ ذِكْرنا صَابِرُ

ومن إن ذكرنا جرى دمعهُ،

ودمعي لذكري له مائر

ومن اعرفُ الودّ في وجهه،

وَيَعْرِفُ وُدّي لهُ النَّاظِرُ

يا صاحبيّ، أقلا اللومَ، واحتسبا

يا صاحبيّ، أقلا اللومَ، واحتسبا

في مستهامٍ رماه الشوقُ بالذكر

ببيضةٍ كمهاةِ الرمل، آنسةٍ،

مفتانةِ الدلّ، ريا الخلق كالقمر

سيفانةٍ، فنقٍ، جمٍّ مرافقها،

مِثْل المَهَاةِ تُرَاعي نَاعِمَ الزَّهَر

ممكورةِ الساق، غرثانٍ موشحها،

حُسّانَةِ الجَيدِ واللَّباتِ والشَّعَر

لو دبّ ذرٌّ رويداً فوق قرقرها،

لأثَرَ الذَّرُّ فَوْقَ النَّوْبِ في البَشَر

قَالتْ قَرِيبَة لمّا طَالَ بي سَقَمي

وأنكرتْ بي انتقاصَ السمع والبصر

يَا لَيْتَني أفْتَدي ما قَد تَهيمُ بِهِ

بِبَعْض لَحْمي وَبَعْض النَّقْص عنْ عُمُري

قد يعلقُ القلبُ حباً، ثمّ يتركهُ

خَوْف المَقَال وَخَوْفَ الكَاشِحِ الأشرِ

دعْ حبها، وتناسَ الحبّ تلقَ به،

واصبر، وكن كصريع قام من سكر

فَقُلْتُ قَوْلاً مُصيباً غَيْرَ ذي خَطَلٍ

أنَى بهِ حُبُّها في فِطْنَةِ الفِكَرِ

سمعي وط في حليفاها على جسدي،

فَكَيْفَ أصْبِرُ عَن سَمعي وَعَنْ بَصَري

لو تابعاني، على أنْ لا اكلمها،

إذاً لَقَضَّيْتُ مِنْ أوْطارها وَطَري

دلّ الفؤادَ عليها بعضُ نسوتها،

وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كَانَتْ مِنَ القَدَرِ

وقولُ بكرٍ ألمْ تلممْ لنسألهمْ،

وانظرْ، فلا بأسَ بالتسليم والنظر

لا انسَ موقفها وهناً وموقفنا،

وتربها بترابانا على خطر

وقولها، ودموعُ العين تسبقها

في نَحْرِها دَيْنُ هذا القَلْبِ مِنْ عُمُرِ

يا صاحبيّ، قفا نستخبرِ الدارا،

يا صاحبيّ، قفا نستخبرِ الدارا،

أقْوَتْ فَهَاجَتْ لَنَا بكلَّعْفِ تذْكَارَا

تبدلَ الربعُ ممنْ كان يسكنه،

أُدْمَ الظِّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أسْطارا

وَقَدْ أرَى مَرَّةً سِرْباً بِهِ حَسَناً

مِثْلَ الجَآذِرِ أتْيَاباً وأبْكَارا

فيهنّ هندٌ، وهندٌ لا شبيهَ لها،

مِمَّنْ أقَامَ مِنْ الحِيرانِ أوْ سَارا

هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً

تخالها في ثياب العصب دينارا

تفترُّ عن ذي غروبٍ، طعمه ضربٌ،

تخالهُ برداً من مزنةٍ مارا

كَأنَّ عِقْدَ وشَاحَيْها عَلى رَشَإٍ

يَقْرو مِنَ الرَّوْضِ رَوْضِ الحَزْنِ أثمارا

قَامَتْ تَهَادَى وأثْرَابٌ لهَا مَعَها

هَوْناً تَدافُعَ سَيْلِ الزُّلِّ إذْ مارا

يممنَ مورقةَ الأفنانِ، دانيةً،

وفي الخلاءِ، فما يؤنسنَ ديارا

قالت لوَ انّ أبا الخطابِ وافقنا،

فنلهوَ اليومَ، أوْ تنشدنَ أشعارا

فلم يرعهنّ إلا العيسُ طالعةً،

يحملنَ بالنعفِ ركاباً وأكوارا

وفارسٌ معه البازي، فقلنَ لها

هَا هُمْ أُولاءِ وَما أكْثَرْنَ إكْثارا

لمّا وَقَفْنا وَغَيَّبْنا رَكَائِبَنا

بُدّلنَ بالعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إنْكارا

قلن انزلوا نعمتْ دارٌ بقربكمُ،

أهلاً وسهلاً، من زائرٍ زارا

لما ألمتْ باصحابي وقد هجعوا،

حَسِبْتُ وَسْطَ رجال القَوْمِ عَطّارا

مِنْ طِيبِ نَشْرِ الّتي نامَتْكَ إذْ طَرَقَتْ

ونفحةِ المسكِ والكافور إذ ثارا

فقلتُ من ذا المحيي وانتبهتُ له،

أمْ من محدثنا هذا الذي زارا

قالت محبٌّ رماهُ الحبُّ آونةً،

وَهَيَّجَتْهُ دَواعي الحُبِّ إذْ حارا

حُلّي إزارَكِ سُكْنَى غَيْرَ صاغِرَةٍ

إنْ شِئْتِ وكجْزي مُحِبًّا بكلّذي سارا

فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طُولِ السُّرَى تَعَباً

وَفي الزِّيارَةِ قَدْ أبْلَغْتُ أعْذارا

إنّ الكواكبَ لا يشبهنَ صورتها،

وهنّ أسوأ منها، بعدُ، أخبارا

ألممْ بعفراءَ إن أصحابكَ ابتكروا،

ألممْ بعفراءَ إن أصحابكَ ابتكروا،

وَسَلْهُمُ هَلْ لَدَيْها اليَوْمَ مُنْتَظَرُ

واهاً لعفراءَ، إنْ دارٌ بها قربتْ،

فَمَا أُبَالي ألام النَّاسُ أمْ عَذَرُوا

وإنْ تَبِنْ غُرْبَةٌ عَنَّا بها قَذَفٌ

فما تقضى الهوى منا، ولا الوطر

خودٌ مفهفهةُ الأعلى ، إذا انصرفتْ،

تكادُ من ثقلِ الأردافِ تنبتر

تفترُّ عن ذي غروبٍ طعمه عسلٌ،

مُفَلَّجِ النَّبْتِ رَقّافٍ لَهُ أُشُرُ

كأنّ فاها، إذا ما جئتَ طارقها،

خَمْرٌ بِبَيْسانَ أوْما عَتَّقَتْ جَدَرُ

شُجَّتْ بِمَاءِ سَحابٍ زَلَّ عَنْ رَصَفٍ

مِنْ مَاءِ أزْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدَرُ

والعنبرُ الاكلفُ المسحوقُ خالطهُ،

والزنجبيلُ، ورندٌ هاجهُ السحر

حَوْراءُ مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ بَهْكَنَةٌ

لا عيبَ في خلقها طول ولا قصر

كأنها الشمسُ وافتْ يومَ أسعدها،

أوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِلْبَيْعِ أوْ قَمَرُ

تَقُولُ إذْ أيْقَنَتْ أنّي مُفَارِقُها

يا لَيْتَني مِتُّ قَبْلَ اليَوْمِ يا عُمَرُ

يا لَيْتَني قَدْ أجَزْتُ الحَبْلَ نَحْوَكُمُ

يا لَيْتَني قَدْ أجَزْتُ الحَبْلَ نَحْوَكُمُ

حبلَ المعرف، أو جاوزتُ ذا عشر

إنَّ الثَّواءَ بأرْضٍ لا أرَاكِ بِهَا

فكسْتَيْقِنِيهِ ثَواءٌ حَقُّ ذي كَدَرِ

وَمَا مَلِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمُ

وما ذكرتكِ، إلا ظلتُ كالسدرِ

أذري الدموعَ كذي سقمٍ يخامرهُ،

وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكَرِ

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ

يا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالقَمَرِ

إنِّي لأَجْذَلُ إنْ أَمْشِي مُقَابِلَهُ

حُبًّا لِرُؤيَةِ ِ مَنْ أَشْبَهْتِ في الصُّوَرِ

وما جذلتُ لشيءٍ كان بعدكمُ،

ولا منحتُ سواكِ الحبّ من بشرِ

لمن الديارُ كأنهنّ سطورُ،

لمن الديارُ كأنهنّ سطورُ،

تسدي معالمها الصبا وتنيرُ

لعِبَتْ بِهَا الأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنِيسِهَا

نَكْبَاءُ تَطَّرِدُ السَّفا وَدَبورُ

دَارُ لِهِنْدٍ إِذْ تَهِيمُ بِذِكْرِها

واذِ الشبابُ المستعارُ نضير

إذ تستبيكَ بجيدِ آدمَ شادنٍ،

درٌّ على لباته، وشذور

تِلْكَ كَأَتي سَبَتِ الفُؤَادَ فأَصْبَحَتْ

وَكلقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَها مأسُورُ

لو دبّ ذرٌّ فوق ضاحي جلدها،

لأبانَ مِنْ آثَارِهِنَّ حُدورُ

غَرّاءُ واضِحَةُ الجَبينِ كَأَنَّها

قَمَرٌ بَدا لِلنَّاظِرِينَ مُنيرُ

جَمُّ العِظَامِ لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُها

والمسكُ، من أردانها، منشور

تفترُّ عن مثل الأقاحي شافها

هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ السِّماكِ مَطِيرُ

وَلَهَ أثيثٌ كالكُرومِ مُذَيَّلٌ

حَسَنُ الغَدَائِرِ حَالِكٌ مَضْفُورُ

ومخضبٌ رخصُ البنان كأنهُ

عنمٌ ومنتفخُ النطاق وثير

قالتْ ودمعُ العين يجري واكفاً

كالدرّ يسبلُ تارةً ويغور

بِكلِّهِ زُرْنا إن أرَدْتَ وصَالَنا

وآحْذَرْ أُنَاساً كُلُّهُمْ مأمُورُ

أنْ يَأْخُذُوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَةٍ

إنّ الكريمَ لدى الحذارِ صبور

يقولونَ لي أقصر، ولستُ بمقصرٍ،

يقولونَ لي أقصر، ولستُ بمقصرٍ،

وحبكِ يا سكنَ الذي يحسمُ الصبرا

عَلى الهَائِمِ المَشْغُوفِ بِالوَصْلِ ما دَعَا

حَمَامٌ عَلى أفْنَانِ دَوْحَتِهِ وثرا

ثَلاثَ حَمَامَاتٍ وُقوعٍ إذا دَعا

رَدَدْنَ إلَيْهِ الحُزْنَ إذْ هَيَّجَ الهَدْرا

بصَوْتِ حَزِينٍ مُثْكِلٍ مُتَوَجِّعِ

وَنَفْسٍ مَرِيضِ القَلْبِ أوْرَثْنَهُ ذِكْرا

بكُلِّ كَعَابٍ طِفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ

وَتَمْشِي الهُوَيْنا ما تُجَاوِزُهُ فِتْرا

وَظَلَّتْ تَهَادَى ثُمَّ تَمْشِي تَأوُّداً

وَتَشكو مِرَاراً مِن قَوَائِمِها فَتْرا

إذا ما دَعَتْ بِالمِرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ

على الخصر، أبدتْ من روادفها فخرا

لَعَمْري لَقَدْ كَانَ الفُؤَادُ مُسَلَّماً

صَحيحاً فَأمْسَى لا يُطِيقُ لَهَا هَجْرا

فجازي ودوداً كان قبلكِ في الهوى

دؤولاً، فقد اورثته السقم والأسرا

أفي الحقّ، إذْ حكمتمُ، فحكمتمُ

صواباً، فما أخطأتمُ الظلمَ والكفرا

أأقامَ أمْس خَلِيطُنا أمْ سارا

أأقَامَ أمْسِ خَلِيطُنا أمْ سارا

سَائِلْ بِعَمْرِكَ أيَّ ذاكَ كخْتَارَا

وإخالُ أنّ نواهمُ قذافةٌ،

كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الفِرَاقِ مِرارا

قال الرسولُ، وقد تحدر واكفٌ،

فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبلاً مِدْرارا

أن سِرْ فَشَيِّعْنا وَلَيْس بنَازِع

لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيَّهِ الأَكْوارا

في حَاجَةٍ جَهْدُ الصَّبابةِ قَادَها

وبما يوافقُ للهوى الأقدارا

قَامَتْ تَرَاءَى بِكلصِّفاح كأَنَّما

عَمْداً تُريدُ لَنَا بِذاكَ ضِرارا

فبدتْ ترائبُ من ربيبٍ شادنٍ،

ذَكَرَ المَقيل إلى الكِنَاسِ فَصارا

وجلتْ عشيةَ بطنِ مكة إذ بدت،

وَجْهاً يُضيءُ بَيَاضُهُ الأسْتَارا

كَكلشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأى ويزيدُها

حسبٌ أغرُّ، إذا تريدُ فخارا

سقيتْ بوجهكِ كلُّ أرضٍ جئتها،

وبمثلِ وجهكِ نستقي الامطارا

لَو يُبْصِرُ الثَّقفُ البَصِيرُ جبينَها

وَصَفَاءَ خَدَّيها العَتيقَ لَحَارَا

وأرى جمالكِ فوقَ كلّ جميلةٍ،

وجمالُ وجهكِ يخطفُ الأبصارا

إني رايتكِ غادةً خمصانةً،

رَيَّا الرَّوادِفِ لَدَّةً مِبْشارا

مَحْطوطَةَ المَتْنَيْنِ أكْمِلَ خَلْقُها

مِثْلَ السَّبِيكَةِ بِضَّةً مِعْطارا

تَشْفي الضَّجيع ببارِدٍ ذي رَوْنَقٍ

لو كانَ في غلسِ الظلامِ، أنارا

فَسَقَتْكَ بِشْرَةُ عَنْبَراً وَقَرَنْفُلاً

والزنجبيلَ، وخلطَ ذاكَ، عقارا

والذوبَ من عسلِ الشراةِ، كأنما

غصبَ الأميرُ تبيعهُ المشتارا

وكأنّ نطفةَ باردٍ وطبرزداً

وَمُدَامَةً قَدْ عُتِّقَتْ أعْصارا

تَجْري عَلى أنْيَابِ بِشْرَةَ كُلَّما

طَرَفَتْ وَلاَ تَدْري بِذَاكَ غِرَارا

يروى به الظمآنُ، حينَ يشوفه

لدَّ المقبل، بارداً، مخمارا

ويفوزُ من هي في الشتاءِ شعاره،

أكْرِمْ بِهَا دُونَ اللِّحافِ شِعارا

جودي لمحزونٍ ذهبتِ بعقلهِ،

لم يقضِ منكِ بشيرةُ الأوطارا

وإذا ذَهَبْتُ أسومُ قَلبي خُطَّةً

مِنْ هَجْرِها أَلْفَيْتُهُ خَوَّارا

واغْرَوْرَقَتْ عَيْنايَ حِينَ أسومُها

والقلبُ هاجَ لذكرها استعبارا

فبتلك اهذي ما حييتُ صبابةً،

وبها، الغداةَ، أشببُ الأشعارا

من ذا يُواصلُ إنْ صَرَمْتِ حِبالَنا

أمْ مَنْ نُحَدِّثُ بَعْدَكِ الأسْرَارا

هيهات منكِ قُعَيْقِعانُ وأهلُها

بالحَزنَتين، فشطَّ ذاك مَزارا

نُعْمُ الفُؤَادِ مَزارُها مَحْظُورُ

نُعْمُ الفُؤَادِ مَزارُها مَحْظُورُ

بعدَ الصفاءِ، وبيتها مهجورُ

لجّ البعادُ بها وشطّ بركبها

نائي المَحَلِّ عَنِ الصَّدِيقِ غَيُورُ

حَذِرٌ قَلِيلُ النَّوْمِ ذو قاذورَةٍ

فطنٌ، بألبابِ الرجالِ بصير

لَمْ يُنْسِنِي ما قَدْ لَقِيتُ وَنأيُها

عَنِّي وأشغالٌ عَدَتْ وأُمُورُ

ممشى وليدتها إليّ، وقد دنا

مِنْ فِرْقَتي يَوْمَ الفِرَاقِ بُكُورُ

وَمَفِيضَ عَبْرَتِها وَمَوْمَى كَفِّها

وَرِدَاءُ عَصْبٍ بَيْنَنا مَنْشُورُ

أن أرجِ رحلتك الغداةَ إلى غدٍ،

وثواءُ يومٍ، إنْ ثويتَ، يسير

لمّا رآني صَاحِبايَ كأنّني

تَبِلٌ بِهَا أوْ مُوَزَعٌ مَقْمورُ

وتبينا أنّ الثواءَ لبانةٌ

مني، وحبسهما عليّ كبير

قالا أنقعدُ أن نروحُ وما تشأ

نَفْعَلْ وأنْتَ بأنْ تُطاعَ جَديرُ

إن كنتَ ترجو أن تلاقي حاجةً،

فَكمُكْثْ فَأنْتَ عَلى النَّواءِ أمِيرُ

فَأتَيْتُها وكللَّيْلُ أدْهَمُ مُرْسَلٌ

وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ الظَّلامِ سُتُورُ

رحبتُ حين لقيتها، فتبسمتْ،

وَكَذاكُمُ ما يَفْعَلُ المَحْبُورُ

وَتَضَوَّعَ المِسْكُ الذَّكِيُّ وَعَنْبَرٌ

من جيبها، قد شابهُ كافور

كنا كمثلِ الخمر، كان مزاجها

بالماءِ لا رنقٌ، ولا تكدير

فَلَئِنْ تَغَيَّرَ مَا عَهِدْتَ وأصْبَحَتْ

صدفتْ، فلا بذلٌ، ولا ميسور

لبما تُسَاعِفُ باللّقاءِ وَلُبُّها

فرحٌ بقربِ مزارنا، مسرور

إذْ لا تغيرها الوشاةُ، فودها

صافٍ تُرَاسِلُ مَرَّةً وَتزُورُ

لا تأمننّ الدهرَ أنثى بعدها،

إنّي لآمِنِ غَدْرِهِنَّ نَذيرُ

بَعْدَ الَّتي أعْطتْكَ مِنْ أيمانِها

ما لا يُطِيقُ مِنَ العُهُودِ ثَبيرُ

فإذا وَذلِكَ كَانَ ظِلَّ سَحَابَةٍ

نَفَحَتْ بِهِ في المُعْصِرَاتِ دَبُورُ

أمِنْ آل زَيْنَبَ جَدَّ البُكُورُ

أمِنْ آل زَيْنَبَ جَدَّ البُكُورُ

نَعَمْ فَلأيِّ هَوَاهَا تَصِيرُ

أَلِلْغَوْرِ أمْ أنْجَدَتْ دَارُها

وَكَانَتْ قَدِيماً بِعَهْدي تَغور

هي الشمس تسري على بغلةٍ،

وما خلتُ شمساً بليلٍ تسير

وما أنسَ من قولها،

غَدَاةَ مِنًى إذْ أُجِدَّ المَسيرُ

ألم ترَ أنكَ مستشرفٌ،

وأنّ عدوكَ حولي كثير

فإن جئتَ، فأتِ على بغلةٍ،

فَلَيْسَ يُؤاتي الخَفَاءَ البَعِيرُ

فإنكَ عنديَ، فيما اشتهيتَ،

ـتَ حَتَّى تُفَارِقَ رَحْلي أميرُ

نَظَرْتُ بِخَيْفِ مِنًى نَظْرَةً

إليها فَكَادَ فُؤَادي يَطيرُ

أبهَجْرِ يُوَدَّعُ الأجْوَارُ

أبهَجْرِ يُوَدَّعُ الأجْوَارُ

أمْ مَساءٍ أمْ قَصرُ ذاكَ كبْتِكَارُ

قَرَّبَتْني إلى قُرَيْبَةَ عَيْني

يوم ذي الثري، والهوى المستعار

ودواعي الهوى ، وقلبٌ، إذا

لجّ، لجوجٌ، فما يكاد، يصار

قَمَرَتْهُ فُؤادَهُ أُخْتُ رِئْمٍ

ذاتُ دَلٍّ خَرِيدَةٌ مِعْطارُ

طفلةٌ، وعثةُ الروادفِ، خودٌ،

كمهاةٍ انساب عنها الصوار

حُرَّةُ الخَدِّ خَذْلَةُ السّاق مَهْضو

مهضومةُ كشحٍ يضيقُ عنها الشعار

نَظَرَتْ حِينَ وَازَنَ الرَّكْبُ بالنَّخْـ

ـلِ ظِلاماً وَدُونَها الأسْتَارُ

وَدَعاني ما قالَ فيها عَتيقٌ

وَهْوَ بِكلْحُسْنِ عَالِمٌ بَيْطارُ

قَوْلُ نِسْوَانِها إذا حَفَلَ النِّسْـ

في مجلسٍ، وقلّ الإمار

أنَّها عَفَّةٌ عَنِ الخُلْقِ كلْوا

والطعمةِ التي هي عار

نَعَتوها فَأَحْسَنُوا النَّعْتَ حَتَّى

كِدْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِها أُسْتَطارُ

فثنائي عليكِ خيرُ ثناءٍ،

إنْ تَقَرَّبْتِ، أوْ نَأتْ بِكِ دَارُ

وبكِ الهمُّ، إنْ مشيتُ صحيحاً،

وسواري الأحلام، والأشعار

أنْتُمُ هَمُّنا وَكِبْرُ مُنانا

وأحَاديثُنا وإنْ لَمْ تُزاروا

وأرى اليومَ، إن نأيتِ، طويلاً،

واللَّيالي إذا دَنَوْتِ قِصارُ

لم يقاربْ جمالها حسنُ شيءٍ

غَيْرُ شَمْسِ الضُّحَى عَلَيْها النَّهارُ

فَلَوْ أنّي خشيتُ أوْ خِفْتُ قَتْلاً

غيرَ أنْ ليسَ تدفعُ الأقدار

لاتقيتُ التي بها يفتنُ الناسُ،

ولكن لكلّ شيءٍ قدار

فَلِنَفْسي أحَقُّ بِكلِّ يَوْمٍ عَمْداً

حيثُ ما كنتُ يومَ لفّ الجمار

ما شَجَاكَ الغَدَاةَ مِنْ رَسْمِ دَار

ما شَجَاكَ الغَدَاةَ مِنْ رَسْمِ دَار

دَارِسِ الرَّبْعِ مِثْلِ وَحْيِ السِّطار

بدلَ الربعُ بعدَ نعمٍ نعاماً

وظباءً يخدن كالأمهار

عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجوُا

فثنى الركبُ كلَّ حرفٍ خيار

ثُمَّ قَالُوا ارْبَعنْ عَلَيْكَ وَقَضّ كلـ

ـيَوْمَ بَعْضَ الهُمُوم والأوْطار

عَزَّ شَيْءٌ أنْ يَقْضِيَ اليَوْمَ حاجاً

بوُقوفٍ مِنّا عَلَى الأكْوَارِ

إنْ تَكُنْ دارُ آلِ نُعْمٍ قِواءً

خالياً جوها من الأجوار

فلقدماً رأيتُ فيها مهاةً،

في جَوارٍ أوَانِسٍ أبْكارِ

ذكَّرَتْني الدِّيارُ نُعْماً وأثْرا

باً حِساناً نَوَاعِماً كالصِّوَارِ

آنساتٍ مثلَ التماثيل، لعساً،

معَ خودٍ خريدةٍ معطار

وَمَقاماً قَدْ أقُمْتُهُ مَعَ نُعْمٍ

وَحديثاً مِثْلَ الجَنَى المُسْتَارِ

نتَّقي العَيْنَ تَحْتَ عَينٍ سَجومٍ

وَبْلُها في دُجى الدُّجُنَّةِ ساري

وكِلْتَنَانَا بُرْدَيْن مِنْ جَيِّدِ العَصْـ

ـبِ معاً، بينَ مطرفٍ، وشعار

بِتُّ في نِعْمَةٍ وَبَاتَ وسادي

مِعْصَماً بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسِوَار

ثُمَّ إنَّ الصَّباحَ لاَحَ وَلاَحَتْ

أنجمُ الصبح مثلَ جزع العذاري

فنهضنا نمشي نعفي مروطاً

وبروداً، وهناً، على الآثار

وَتَوَلَّى نَوَاعِمٌ خَفِراتٌ

يَتَهادَيْنَ كَكلظِّبَاءِ السَّوَارِي

مثقلاتٌ، يزجينَ بدرَ سعودٍ،

وهي في الصبح مثلُ شمس النهار

تَقُولُ وَعَيْنُها تُذْري دُمُوعاً

تَقُولُ وَعَيْنُها تُذْري دُمُوعاً

لها نسقٌ على الخدين تجري

ألستَ أقرَّ منْ يمشي لعيني،

وأنْتَ كلْهَمُّ في الدُّنيا وَذِكْري

اما لكَ حاجةٌ فيما لدينا،

تكن لك عندنا حقاً، فأدري

أمِنْ سَخَطٍ عَلَيَّ صَدَدْتَ عَنّي

حَمَلْتَ جِنَازَتي وَشَهدْتَ قَبْري

أشَهْراً كُلَّهُ إلاَّ ثَلاثاً

أقمتَ على مصارمتي وهجري

كَتَبَتْ تَعْتِبُ الرَّبابُ وقالَتْ

كَتَبَتْ تَعْتِبُ الرَّبابُ وقَالَتْ

قَد أتَانا ما قُلْتَ في الأشْعارِ

سادِراً عَامِداً تُشهِّرُ بكسْمي

كَيْ يَبُوحَ الوُشاةُ بالأسْرَارِ

فاعتزلنا، فلن نجددَ وصلاً،

ما أضَاءَتْ نُجُومُ لَيْلٍ لِسَارِ

قُلْتُ لا تَصْرِمي لِتَكْثِيرِ وَاشٍ

كاذبٍ، في الحديثِ والأخبار

لم نبحْ عنده بسرٍّ، ولكنْ

كَذِبٌ ما أتَاكِ والجَبّار

لا تطيعي، فإنني لم أطعه،

أنتِ أهوى الأحبابِ والأجوار

نامَ صحبي، وباتَ نومي عسيرا،

نامَ صحبي، وباتَ نومي عسيرا،

أرقبُ النجمَ موهناً أن يغورا

إذ تذكرتُ قولَ هندٍ لتربيها،

ورحنا نيممُ التجميرا

قُلْنَ باللّهِ لِلفَتى عُجْ قَليلاً

ليسَ أنْ عجتَ للعتابِ كثيرا

فَكلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قَالتْ

حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَكُنْتَ جَديرا

أنْ تردّ الواشينَ عني، كما أعصي،

إذا ما ذكرتَ عندي، أميرا

قُلْتُ أنْتِ المُنَى وَكِبْرُ هَوانا

فكعْذِري يا خَلِيلَتي مَعْذورا

وتذكرتُ قولها لي، لدى الميل،

ـل وَكَفَّتْ دُمُوعَها أنْ تَمورا

أسْألُ اللّهَ عَالِمَ الغَيْبِ أنْ تَرْ

جِعَ يا حُبُّ سَالِماً مأجورا

إنْ تَكُنْ لَيْلَتي بِنَعْمَانَ طالَتْ

فِيمَا قَدْ يَكُونُ لَيْلي قَصيرا

يا خَلِيلَيَّ لا تُقيما بِبُصْرَى

وَحَفِيرٍ فَمَا أُحِبُّ حَفِيرا

فإذا ما مررتما بعمانٍ،

فَأَقِلاّ بِها النَّواءَ وَسِيرا

يا خَلِيلَيَّ هَجِّرا تَهْجيراً

ثُمَّ رُوحا وأَحْكِما لي المَسِيرا

يا خَلِيلَيَّ ما تُشيران إنِّي

فاعلٌ ما امرتما، فأشيرا

ضربا الأمرَ ياعةً، ثمّ قالا

قَدْ رَضَينَاكَ ما كصْطَحَبْنَا أميرا

إنّ خطباً عليّ حقاً يسيرا

أن أرى منكما بعيراً حسيرا

إنَّما قَصْرُنا وإنْ حَسَّرَ السَّيْـ

ـيرُ، أن نستجدّ بعيرا

رَاحَ صَحبي وَلَمْ أُحَيِّ النَّوارا

رَاحَ صَحبي وَلَمْ أُحَيِّ النَّوارا

وَقَلِيلٌ لَوْ عَرَّجوا أنْ تُزَارا

ثُمَّ إمّا يَسْرُونَ مِنْ آخِرِ اللَّيْـ

ـلِ وإمّا يُعَجِّلُونَ كبْتِكَارا

وَلَقَدْ قُلْتُ ليلةَ البَيْنِ إذْ جَدَّ

رَحِيلٌ وَخِفْتُ أنْ أُسْتَطارا

لخليلٍ يهوى هوانا مؤاتٍ،

كَانَ لي عِنْدَ مِثْلِها نَظَّارا

يا خَلِيلُ ارْبَعَنْ عَلَيَّ وَعَيْنا

من الحزن تهملان ابتدارا

هَهُنا فكحْبس البَعِيرَيْنِ وكحْذَرْ

زَائِدَاتٍ العُيون أنْ تُسْتَنارا

إنني زائرٌ قريبةَ قد يع

ـلَمُ رَبّي أنْ لا أُطيقُ كصطْبَارَا

قَالَ فكفْعَلْ لا يَمْنَعَنْكَ مَكاني

من حديثٍ تقضي به الاوطارا

والتمس ناصحاً قريباً من الوردِ،

دِ يُحِسُّ الحَدِيثَ والأخْبارا

فَبَعَثْنا مُجَرَّباً سَاكِنَ الرّيـ

خفيفاً، معاوداً، بيطارا

فَأتَاها فَقَالَ مَيْعَادُكِ السَّرْ

ـحُ إذا اللَّيْلُ سَدَّلَ الأسْتَارَا

فَكَمَنّا حَتَّى إذا فُقِدَ الصَّوْ

تُ دُجى المُظْلِمِ البَهِيمِ فَحارَا

قلتُ، لما بدتْ لصحبيَ إني

أرتجي عندها لديني يسارا

ثُمَّ أقْبَلْتُ رَافِعَ الذَّيْلِ أُخْفي كلـ

الوطءَ، أخشى العيونَ والنظارا

فكلتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَّمْـ

ـتُ وَكَفَّتْ دَمْعاً مِنَ العَيْنِ مارا

ثمّ قالتْ عند العتابِ رأينا

منكَ عنا تجلداً وازورارا

قُلْتُ كَلاَّ لاهِ كبْنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـ

ـنا أُموراً كُنّا بِهَا أعْمَارا

فَجَعَلْنا الصُّدودَ لمّا رَأيْنَا

قَالةَ الناس بَيْنَنَا أسْتارا

وركبنا حالاً، لنكذبَ عنا

قَوْلَ مَنْ كَانَ بالبَنَان أشارا

وَكقْتَصَرْتُ الحَدِيثَ دُونَ الَّذي قَدْ

كانَ من قبلُ يعلمُ الأسرارا

ليسَ كالعهدِ إذْ عهدتِ، ولكن

أوْقَدَ النَّاسُ بالأحاديث نارا

فلذاكَ الإعراضُ عنكِ، وما

آثرَ قلبي عليكِ أخرى اختيارا

ما أبالي، إذا النوى قربتكمْ

فدنوتمْ، من حلّ، أو كان سارا

وَكلَّيَالي إذا نَأيْتِ طِوالٌ

وأرَاها إذا دَنَوْتِ قِصارا

فعرفتُ القبولَ منها لعذري،

إذْ رَأتْني مِنْها أُريدُ كعْتِذارا

ثمّ لانتْ، وسامحتْ بعدَ منعٍ،

وأرتني كفاً تزينُ السوارا

فتناولتها، فمالتْ كغصنٍ،

حَرَّكَتْهُ ريحٌ عَلَيْهِ فَحارا

وَأذاقَتْ بَعْدَ العِلاجِ لذيذاً

كجنى النحلِ شابَ صرفاً عقارا

ثُم كَانَتْ دُونَ اللّحافِ لِمَشْغو

فٍ مُعَنًّى بهَا مَشوقٍ شِعَارا

واشتكتْ شدةَ الإزارِ من ال

بهرِ وألقتْ عنها لديّ الخمارا

حَبَّذا رَجْعُها إلَيْها يَدَيْها

في يديْ درعها تحلُّ الإزارا

ثمّ قالتْ، وبان ضوءٌ، منَ الصب

ـحِ مُنيرٌ لِلنَّاظِرينَ أنارا

يا ابنَ عمي، فدتكَ نفسيَ، إني

أتقي كاشحاً، إذا قال، جارا

لمن الديارُ رسومها قفرُ،

لمنِ الديارُ رسومها قفرُ،

لَعِبَتْ بها الأرْوَاحُ والقَطْرُ

وَخَلا لَها مِنْ بَعْدِ ساكِنِها

حِجَجٌ خَلَوْنَ ثمانٍ أوْ عَشْرُ

لأسيلةِ الخدين، واضحةٍ،

يُعْشَى بِسُنّةِ وَجْهها البَدْرُ

درمٌ مرافقها، ومئزرها

لا عاجزٌ نَفِلٌ وَلا صِفْر

والزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِها

شرقٌ به اللباتُ والنحر

وَزَبَرْجَدٌ وَمِنَ الجُمَانِ بِهِ

سلسُ النظام، كأنه جمر

وبدائدُ المزجانِ في قرنٍ،

والدرُّ، والياقوتُ، والشذر

هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ بَرَامَةٍ خَبَرُ

هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ بَرَامَةٍ خَبَرُ

أم لا، فأيَّ الأشياءِ تنتظرُ

وَقَفْتُ في رَسْمِها أُسَائِلُهُ

والدَّمْعُ مِثْلَ الجُمَانِ مُنْحَدِرُ

لا يرجعُ الرسمُ بالبيان، وهل

يُفْقَهُ رُجْعاهُ حِينَ يَنْدَثِرُ

قَدْ ذَكَّرَتْني الدِّيارُ إذْ دَرَسَتْ

وَكالشَّوْقُ مِما تَهيجُهُ الذِّكَرُ

لا أنسَ، طولَ الحياةِ ما بقيتْ

بطيبة روضةٌ لها شجر

ممشى رسولٍ إليّ يخبرني

عنهم، عشياً، ببعض ما ائتمروا

أوْ مَجْلِسَ النِّسْوَةِ الثَّلاثِ لَدَى كلـ

الخيماتِ، حتى تبلج السحر

ثمّ انطلقنا، وعندنا، ولنا

فيهنّ، لو طال ليلنا، وطر

فيهنّ هندٌ، والهمُّ ذكرتها،

تِلْكَ الّتي لا يُرَى لها خَطَرُ

قباءُ، إنْ أقبلتْ، مبتلةٌ،

والبوصُ منها كالقورِ منعفر

غَرّاءُ في غُرَّةِ الشَّبَابِ مِنَ الحـ

ـورِ اللّواتي يَزِينُها خَفَرُ

تفترُّ عن واضحٍ، مقبلهُ

مُفَلَّجٌ، وَاضِحٌ، لهُ أُشُرُ

وقولها للفتاةِ، إذْ أفدَ البينُ

أغادٍ، أمْ رائحٌ عمر

عجلانُ لم يقضِ بعدُ حاجتهُ،

ألا تَأَنَّى يَوْماً فَيُنْتَظَرُ

اللَّهُ جَارٌ لهُ إذا نَزَحَتْ

دارٌ به، أو بدا لهُ سفر

رأيتها مرةً ونسوتها،

كأنها من شعاعها القمر

يمشينَ في الخزِّ والمراجلِ أن

يَعْرِفَ آثَارَهُنَّ مُقْتَفِرُ

يدنين من خشيةِ العيون على

مِثْلِ المَصَابيح زَانَها الخُمُرُ

أعرفتَ يومَ لوى سويقةَ دارا،

أعرفتَ يومَ لوى سويقةَ دارا،

هَاجَتْ عَلَيْكَ رُسُومُها كسْتِعْبَارا

وذكرتَ هنداً، فاشتكيتَ صبابةً،

لولا تكفكفُ دمعَ عينك مارا

وذكرتها حوراءَ، لينةَ المطا،

مِثْلَ المَهَاةِ خَرِيدَةً مِعْطارا

وإذا تُنَازِعُكَ الحَدِيثَ تَظَرَّفَتْ

انفَ الحديثِ، ولم تردْ إكثارا

وإذا نظرتَ إلى مناكبِ حسنها،

كَمُلَتْ وَزِدْتَ بِحُسْنِها كسْتِهْتَارَا

إنَّ العَوَاذِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلُمْنَني

وَحَسِبْتُ أكْثَرَ لوْمِهِنَّ ضِرَارا

وزعمنَ أنّ وصالَ عبدةَ عائدٌ

عاراً عليّ، وليسَ ذلك عارا

والنفسُ يمنعها الحياءُ فترعوي،

وتكادُ تغلبني إليكِ مرارا

ما يذكرُ اسمكِ في حديثٍ عارضٍ،

إلا استخفّ له الفؤادُ، فطارا

هل في هوى رجلٍ جناحٌ، زائرٌ

جهراً، أحبَّ خريدةً معطارا

أسفٍ عليكِ، يهيمُ حينَ قتلتهِ،

وسلبتهِ لبّ الفؤاد جهارا

يا منْ لقلبِ متيمٍ، كلفٍ،

يا منْ لقلبِ متيمٍ، كلفٍ،

يَهْذي بخَوْدٍ مَريضَةِ النَّظَرِ

تَمْشي الهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلاً

وَهْيَ كَمِثْلِ العُسْلُوجِ في الشَّجَرِ

ما إن طمعنا بها، ولا طمعتْ،

حتى التقينا ليلاً على قَدَرِ

ما زال طرفي يحارُ، إذْ نظرتْ،

حتى رأيتُ النقصانَ في بصري

أبصرتها ليلةً ونسوتها،

يمشينَ بين المقام والحجر

بيضاً حساناً، خرائداً، قطفاً،

يمشينَ هوناً كمشيةِ البقر

قَدْ فُزْنَ بكلْحُسْنِ والجَمَالِ معاً

وَفُزْنَ رِسْلاً بكلدَّالِّ والخَفَرِ

ينصتنَ يوماً لها، إذانظقتْ،

كيما يفضلنها على البشر

قالتْ لِتِرْبٍ لَهَا مُلاطَفَةً

لَنُفْسِدِنَّ الطَّوافَ في عُمَرِ

قَالتْ تَصَدَّيْ لهُ لِيُبْصِرَنا

ثُمَّ كغْمِزِيهِ يا أُخْتِ في خَفَرِ

قالت لها قد غمزته، فأبى ،

ثمّ أسبطرتْ تسعى على أثري

مَنْ يُسْقَ بَعْدَ المَنَامِ ريقَتَها

يسقَ بمسكٍ، وباردٍ خصر

حَوْرَاءُ مَمْكُورَةٌ مُحَبَّبَةٌ

عَسْرَاءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَرِ

قد هاجَ حزني، وعادني ذكري،

قد هاجَ حزني، وعادني ذكري،

يَوْمَ كلْتَقَيْنَا عَشِيَّةَ النَّفَرِ

بالفجِّ من نحوِ دارِ عقبةَ، والحـ

ـجُّ سريعُ الطواف والصدر

إذْ كِدْتُ لَوْلا الحَيَا يُوَرِّعُني

أبدي الذي قد كتمتُ، بالنظر

كأنّ ثوباً، لما التقى الرك

بُ، تدنيه عليها، يشفُّ عن قمر

تلينُ، حتى يقول قد خدعتْ

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِكلنِّساءِ ذا خَبَرِ

حتى إذا ما التمستُ غرتها،

يَوْمَ كلْتَقَيْنَا عَشِيَّةَ النَّفَرِ

لمنْ طَلَلٌ موحِشٌ أقفرَا

لمنْ طَلَلٌ موحِشٌ أقْفَرَا

فأصبحَ معروفه منكرا

وَلَوْ أنَّهُ يَسْتَطيعُ كلَجَوا

لأخبرَ، إنْ سيل أن يخبرا

ولكنه غيرتهُ الصبا،

فَأمْسَتْ مَعَالِمُهُ دُثَّرا

وكلُّ مسفٍّ لهُ هيدبٌ،

إذا ما حَدا رَعْدُهُ أمْطَرا

وَقَدْ كُنْتُ ألْقَى بِهِ شَادِناً

قطوفَ الخطى ناعماً أحورا

أسِيلَ المُحَيّا هَضِيمَ الحَشَا

كشمسِ الضحى واضحاً أزهرا

أقولُ لِمَنْ لاَمَ في حُبِّها

أرَى لَكَ في الرَّأي أنْ تُقْصِرَا

فَلَسْتَ مُطاعاً فَلاَ تَلْحَني

وليستْ بأهلٍ لأنْ تهجرا

فكمْ من اخٍ لاَمَ في حبها،

فَأقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أنْ أقْصِرا

آذَنَتْ هِنْدٌ بِبَيْنٍ مُبْتَكِرْ

آذَنَتْ هِنْدٌ بِبَيْنٍ مُبْتَكِرْ

وحذرتُ البينَ منها، فاستمرّ

أرْسَلَتْ هِنْدٌ إلَيْنَا نَاصِحاً

بَيْنَنَا إيتِ حَبيباً قَدْ حَضرَ

فاعلمنْ أنّ محباً زائرٌ،

حِينَ تُخْفَى العَيْنُ عَنْهُ والبَصَرْ

قُلْتُ أهْلاً بِكُمُ مِنْ زَائِرِ

أوْرَثَ القَلْبَ عَناءً وَذِكَرْ

فتأهبتُ لها، في خفيةٍ ،

حينَ مالَ الليلُ واجتنّ القمر

بينما أنظرها في مجلسٍ،

إذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْها بِسَكَرْ

لَمْ يَرُعْني بَعْدَ أخْذي هَجْعَة

غَيْرُ ريح المِسْكِ مِنْها والقُطُرْ

قُلْتُ مَنْ هذا فَقَالَتْ هكذا

أنَا مَنْ جَشَّمْتَهُ طُول السَّهَرْ

ما أنَا والحُبُّ قَدْ أبْلَغَني

كَانَ هَذا بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ

لَيْتَ أنِّي لَمْ أكُنْ عُلِّقْتُكُمْ

كلَّ يومٍ أنا منكمْ في عبر

كلما توعدني، تخلفني،

ثُمَّ تَأْتي حِينَ تأتي بِعُذُرْ

سَخِنَتْ عَيْني لَئِنْ عُدْتَ لَهَا

لتمدنّ بحبلٍ منبتر

عَمْرَكَ كللَّهُ أما تَرْحَمُني

أم لنا قَلْبُكَ أقْسَى مِنْ حَجَرْ

قلتُ، لما فرغتْ من قولها،

ودموعي كالجمان المنحدر

أنتِ، يا قرةَ عيني، فاعلمي،

عِنْد نَفْسي عِدْلُ سَمْعي وَبَصَرْ

فاتركي عنكِ ملامي، واعذري،

وكثرُكي قَوْلَ أخي الإفْكِ الأشِرْ

فَأذاقتْني لَذيذاً خِلْتُهُ

ذَوْبَ نَحْلٍ شِيبَ بالماءِ الخَصِرْ

وَمُدَامٍ عُتِّقَتْ في بابِلٍ

مِثْلِ عَيْنِ الدّيكِ أوْ خَمْرِ جَدَرْ

فتقضتْ ليلتي في نعمةٍ،

مَرَّةً ألْتَمُها غَيْرَ حَصِرْ

وأُفَرّي مِرْطَها عَنْ مُخْطَفٍ

ضامرِ الأحشاءِ، فعمِ المؤتزر

فَلَهَوْنَا لَيْلَنا حَتَّى إذا

طَرَّبَ كالدِّيكُ وَهَاجَ المُذَّكِرْ

حَرَّكَتْني ثُمَّ قالتْ جَزَعاً

ودموعُ العين منها تبتدر

قمْ صفيَّ النفس، لا تفضحني،

قَدْ بَدا الصُّبْحُ وَذا بَرْدُ السَّحَرْ

فَتَوَلَّتْ في ثَلاثٍ خُرَّدٍ

كَدُمَى الرُّهْبانِ أوْ عَينِ البَقَر

لستُ أنسى قولها، ما هدهدتْ

ذاتَ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُشَرْ

حينَ صَمَّمْتُ عَلَى ما كَرِهَتْ

هَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ كانَ غَدَرْ

هَيَّجَ القَلْبَ مَغَانٍ وَصِيَرْ

هَيَّجَ القَلْبَ مَغَانٍ وَصِيَرْ

دارساتٌ قَدْ عَلاهُنَّ الشَّجَرْ

وَرِيْاحُ الصَّيْف قَدْ أدْرَتْ بها

تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنوناً والمَطَرْ

ظلتُ فيه، ذاتَ يومٍ، وقفاً،

أسْألُ المَنْزِلَ هَلْ فيه خَبَرْ

للتي قالتْ لأترابٍ لها

قطفٍ، فيهنّ أنسٌ وخفر

إذْ تمشينَ بجوٍّ مؤنقٍ،

نَيِّر النّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ

بِدِماثٍ سَهْلَةٍ زَيَّنَها

يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخالِطْهُ قَتَرْ

قد خلونا، فتمنينَ بنا،

إذْ خَلَوْنا اليَوْمَ نُبْدي ما نُسِرْ

فَعَرَفْنَ الشَّوْقَ في مُقْلَتِها

وحبابُ الشوق يبديهِ النظر

قُلْنَ يَسْتَرْضِينَها مُنْيَتُنا

لو أتانا اليوم، في سرٍّ، عمر

بَيْنَما يَذْكُرْنَني أبْصَرْنَني

دونَ قَيْدِ الميل يَعْدو بي الأغَرْ

قالت الكبرى أتعرفن الفتى

قالت الوسطى نعمْ، هذا عمر

قالت الصغرى ، وقد تيمتها

قد عرفناهُ، وهل يخفى القمر

ذا حبيبٌ لم يعرجْ دوننا،

ساقهُ الحينُ إلينا، والقدر

فأتانا، حينَ ألقى بركهُ

جَمَلُ اللَّيْل عَلَيْهِ وكسْبَطَرْ

ورضاب المسكِ من أثوابهِ،

مَرْمَرَ الماءَ عَلَيْهِ فَنَضَرْ

قد أتانا ما تمنينا، وقد

غُيِّبَ الأبْرَامُ عَنّا والقَدَرْ

ما كنتُ أشعرُ، إلا مذ عرفتكمُ،

ما كنتُ أشعرُ، إلا مذ عرفتكمُ،

أنّ المضاجعَ تمسي تنبتُ الإبرا

لقد شقيتُ، وكان الحينُ لي سبباً

أنْ علقَ القلبُ قلباً يشبه الحجرا

قد لمتُ قلبي، وأعياني بواحدةٍ ،

فقالَ لي لا تلمني وادفع القدرا

إنْ أكرهِ الطرفَ يحسرْ دون غيركمُ،

ولستُ أحسنُ إلا نحوكِ النظرا

قالوا صبوتَ، فلم أكذبْ مقالتهمْ،

وليس ينسى الصبى إن والهٌ كبرا

وَهُمُومٌ حَاضِرَاتٌ وَذِكَرْ

وَهُمُومٌ حَاضِرَاتٌ وَذِكَرْ

ومفقالُ الخودِ، لكا واجهتْ

جِهَةَ الرَّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ

يَا أبَا الخَطَّابِ مَا جَشَّمْتَنَا

حِجَّةً فيها عَنَاءٌ وَسَهَرْ

بعدَ برِّ اللهِ، إلا نظرةً

منكُ، ليسَ لها عندي خطر

قالتُ ما جشمتنا من حبكم،

يا ابنةَ الخيرين، أدهى وأمر

وَلَقَدْ زَادَ فُؤَادي حَزَناً

قَوْلُها لي إرْعَ سِرّي يا عُمَرْ

قُلْتُ أنْتِ الشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ

ويؤاتى في هواهُ، ويسر

يا عَمْرَ حُمَّ فِرَاقُكُمْ عَمْرا

يا عَمْرَ حُمَّ فِرَاقُكُمْ عَمْرا

وَعَدَلْتِ عَنَّا النَّأيَ وَالهَجْرا

إحْدَى بَني أوْدٍ كَلِفْتُ بهَا

حَمَلَتْ بِلاَ تِرَةٍ لَنَا وِتْرا

واللهِ، ما أحببتُ حبكمُ،

لا ثَيِّباً خُلِقَت وَلاَ بِكْرا

مَا إنْ أُقِيمُ لِحَاجَةٍ عَرَضَتْ

إلا لأبليَ فيكمُ عذرا

وَتَرَى لها دَلاً إذا نَطقَتْ

تركتْ بناتِ فؤادهِ صعرا

كتساقطِ الرطبِ الجنيِّ من

قِنْوَانِ لا كَثْراً وَلاَ نَزْرا

بالخيفِ منزلها ومسكنها،

وتحلّ مكةَ إن شتتْ، قصرا

مِنْ أجْلِها حُبِسَتْ رَكَائِبُنا

شهراً تجرمَ بعدهُ شهرا

وَذَكَرْتُ فَاطمَةَ الَّتي عُلِّقْتُها ضَاقَ الغَداةَ بحَاجَتي صَدْري

وَذَكَرْتُ فَاطمَةَ الَّتي عُلِّقْتُها ضَاقَ الغَداةَ بحَاجَتي صَدْري

ويَئِسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ الأمر

وذكرتُ فاطمةَ التي علقتْ

عَرَضاً فَيا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ

ممكورةٌ، ردعُ العبير بها،

جُمُّ العِظام لطِيفَةُ الخَصْرِ

وَكَأنَّ فاها عِنْدَ رَقْدَتِهَا

تَجْرِي عَلَيْهِ سُلافَةُ الخَمْرِ

شرقاً بذوبِ الشهدِ، يخلطهُ

بالزَّنْجَبِيلِ وَفَأرَةِ التَّجْرِ

عرضتْ لنا بالخيفِ في بقرٍ،

تَقْرو الكَبَاثَ وَنَاضِرَ السِّدْرِ

وجلتْ أسيلاً يومَ ذي خشبٍ

ريانَ، مثلَ فجاءةِ البدرِ

فسبتْ فؤادي، إذْ عرضتُ لها،

يَوْمَ الرَّحيلِ بساحَةِ القَصْرِ

بمُزَيَّنٍ رَدْعُ العَبيرِ بهِ

حسنِ الترائبِ واضحِ النحر

وبعينِى دمَ، شادنٍ، خرقٍ،

يرعى الرياضَ ببلدةٍ قفر

لمَّا رَأيْتُ مَطِيَّها حِزَقاً

خَفَقَ الفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْرِ

وَتَبَادَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ

فانهلتا جزعاً على الصدر

أرقَ الحبيب إلى الحبيب، لوَ انْ

عذرتْ بذلك أولَ العذرِ

وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوي قَرَابَتِنَا

طُرّاً وأهْلَ الوُدِّ والصِّهْرِ

حتى مقالهم، إذِ اجتمعوا

أجننتَ، أم ذا داخلُ السحر

فَأجَبْتُ مَهْلاً بَعْضَ عَذْلِكُمُ

لا بَلْ مُنِيتُ وَلَمْ أنَلْ وِتْري

بيديْ ضعيفِ البطش، معتجرٍ،

فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لهُ حِذْري

ذِكَرُ الرَّبَابِ وَكَانَ قَدْ هَجَرا

ذِكَرُ الرَّبَابِ وَكَانَ قَدْ هَجَرا

ذكرى قريبةَ أحدثتْ وطرا

وَلَهَا بِأعْلَى الخَيْفِ مَنْزِلَةٌ

هاجَتْ لهُ شَوْقاً فَمَا صَبَرا

والبردُ، بينَ الحلتين، بهِ

تجنزُّ ممنْ طافَ، أو نظرا

قَالتْ لِتَرْبَيْها بِعَمْرِكُما

هَلْ تَطْمَعَان بأنْ نَرَى عُمَرا

إني كأنّ النفسَ موجسةٌ،

ولذاكَ أطمعُ أنهُ حضرا

فأجابتاها في مهازلةٍ،

وأسرتا من قولها سخرا

إنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخَافُ وَمَا

نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرٍ ظُهُرا

لَوْ كَانَ يَأتينا مُجَاهَرَةً

فيمنْ ترينَ، إذاً لقد شهرا

قالتْ لها الصغرى ، وقد حلفتْ

باللّهِ لا يَأْتِيكُما شَهَرا

فَتَنَفَّسَتْ صَعَداً لِحِلْفَتِها

وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطْرا

وَجَرَتْ مَآقِيها بِأَدْمُعِها

جزعاً، وقالت حبّ منْ ذكرا

يا ربّ، إني قد شغفتُ به،

أعقبْ فؤادي منهمُ صبرا

بينا تحاورهنّ، قمتُ إلى

أقفائهنّ لأسمعَ الحورا

فأرابَ إحداهنّ، فالتفتتْ،

وَطئي فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرا

قالتْ لهنّ أخو مجاهرةٍ،

قَدْ جَاءَنا يَمْشي وَمَا كسْتَتَرا

فِيهنَّ خَوْدٌ لسْتُ نَاسِيَهَا

حتى تجاوزَ حفرتي حفرا

ردوا التحيةَ، أيها السفرُ،

ردوا التحيةَ، أيها السفرُ،

وقفوا، فإنّ وقوفكمُ اجرُ

ماذا عَلَيْكُمْ في وُقُوفِكُمُ

رَيْثَ السُّؤالِ سَقَاكُمُ القَطْرُ

بِكلِلّهِ رَبِّكُمُ أمَا لكُمُ

بِكلْمَشْعَرَيْنِ وأهْلِهِ خُبْرُ

أوَمَا أتَاكُمُ بِكلمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى

من أمّ عمروٍ وتربها ذكر

مكيةٌ هامَ الفؤادُ بها،

نسيَ العزاءَ، فما له صبر

مُرْتَجَّةُ الرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ

رؤدُ الشباب، كأنها قصر

قَدَرَتْ لهُ حَيْناً لِتَقْتُلَهُ

وَلِكُلِّ ما هُوَ كَائِنٌ قَدْرُ

الشهرُ مثلُ اليومِ، إن رضيتْ،

واليَوْمَ إنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ

حَوْرَاءُ آنِسَةٌ مُقَبَّلُها

عذبٌ، كأنّ مذاقه خمر

والعنبرُ المسحوقُ خالطهُ،

وقرنفلٌ يأتي به النشر

وإذا تراءتْ في الظلام، جلتْ

دجنَ الظلامِ، كأنها بدر

وتنو، فتصرعها عجيزتها،

ممشى الضعيفِ، يؤودهُ البهر

وَكَأنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ تَحْتَ قِنَاعِها

نَظَرَتْ إلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ

حَوْرَاءَ خَالَطَ طَرْفَها فَتْرُ

وكأنّ سمطيها على رشإٍ،

مُرْتَادُهُ الغَيطانُ والخَمْرُ

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبي

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبي

جوى حزنٍ، تضمنهُ الضميرُ

إذا ما غِبْتِ كَادَ إِلَيْكِ قَلْبي

فدتكِ النفسُ، من شوقٍ يطير

يَطُولُ اليَوْمُ فِيهِ لا أَرَاكُمْ

وَيَوْمي عِنْدَ رُؤيَتِكُمْ قَصيرُ

وَقَدْ أَفْرَحْتِ بِكلْهجْرَانِ قَلْبي

وَهَجْري فَكعْلمي أَمْرٌ كَبيرُ

فديتكِ أطلقي حبلي وجودي،

فَإِنَّ اللّهَ ذو عَفْوٍ غَفُورُ

يا خَلِيلي هَاجَنِي الذِّكَرُ

يا خَلِيلي هَاجَنِي الذِّكَرُ

وحمولُ الحيِّ، إذْ صدروا

ظعنوا، كأنّ ظعنهمُ

مونعُ القنوان، أو عشر

بالتي قد كنتُ آملها،

ففؤادي موجعٌ حذر

ظبيةٌ من وحش ذي بقرٍ،

شَأْنُهَا الغيطانُ والغُدُرُ

رَخْصَةٌ حَوْرَاءُ نَاعِمَةٌ

طفلةٌ، كأنها قمر

لو سقي الأمواتُ ريقتها،

بَعْدَ كَأْسِ المَوْتِ، لانْتَشَرُوا

وَيَكَادُ العَجْزُ إنْ نَهَضَتْ

بَعْدَ طُوله البُهْرِ يَنْبَتِرُ

قد، إذا خبرتُ أنهمُ

قدموا الأثقالَ، فابتكروا

أخيامُ البئرِ منزلهم،

أمْ هُمُ بِالعُمْرَةِ كَنْتَمَرُوا

أمْ بأعلى ذي الأراكِ لهم

مَرْبَعٌ قَدْ جَادَهُ المَطَرُ

سلكوا خلّ الصفاح، لهم

زَجَلٌ أحْدَاجُهُمْ زُمَرُ

سلكوا شعبَ النقابِ بها

زمراً، تحتثهم زمر

قَالَ حَادِيهِمْ لَهُمْ أُصُلاً

أمكنتْ للشلربِ الغدر

ضَرَبُوا حُمْرَ القِبَابِ لَهَا

وأُحِيطِتْ حَوْلَها الحُجَرُ

فَطَرَقْتُ الحَيَّ مُكْتَتِماً

وَمَعي سَيفٌ بِهِ أَثَرُ

وأخٌ لم أخشَ نبوتهُ،

بنواحي أمرهمْ خبر

فإذا ريمٌ عَلى مُهُدٍ

في حجالِ الخزّ مستترُ

بَادنٌ تَجْلو مُفَلَّجَةً

عذبةً، غراً، لها أشرُ

حَوْلَها الأحراسُ تَرْقُبُها

نُوَّمٌ، مِن طولِ ما سَهِرُوا

أشبهوا القتلى ، وما قتلوا،

ذاكَ إلاَّ أنَّهُمْ سَمَرُوا

فَدَعَتْ بِكلوَيْلِ ثمّ دَعَتْ،

حين أدناني لها النظرُ

وَدَعَتْ حَوْرَاءَ آنِسَةً

حُرَّةً مِنْ شَأنِها الخَفَرُ

ثمَّ قالتْ للتي معها

وَيْحَ نَفْسي قَدْ أتَى عُمَرُ

مَا لَهُ قدْ جَاءَ يَطْرُقُنا

ويرى الأعداءَ قد حضروا

لشقائي، أختِ، علقنا،

ولحينٍ ساقه القدر

قتُ عرضي دون عرضكمُ،

ولمن عاداكمُ جزر

شاقَ قلبي منزلٌ دثروا،

شاقَ قلبي منزلٌ دثروا،

حالفَ الأرواحَ والمطرا

شَمْألاً تُذْري إذا لَعِبَتْ

عَاصِفاً أذيالُها الشّجرا

للتي قالتْ لجارتها

ويح قلبي، ما دهى عمرا

فيمَ أمسى لا يكلمنا

وإذا ناطقتهُ بسرا

أبِهِ عُتْبَى فَأُعْتِبُهُ

أمْ به صبرٌ، فقد صبرا

أمْ حديثٌ جاءهُ كذبٌ،

أمْ به هجرٌ، فقد هجرا

أمْ لِقَوْلٍ قَالهُ كَاشِحٌ

كاذبٌ، يا ليته قبرا

لو علمنا ما يسرُّ به،

مَا طَعِمْنَا البَارِدَ الخَصِرا

وأرى شوقي سيقتلني،

وحبيبَ النفس إن هجرا

إنّ نومي ما يلائمني،

أجْلُهُ يا أُخْتِ إنْ ذُكِرَا

فأجابتْ في ملاطفةٍ

أسرعت فيها لها الحورا

إنني إن لم امتْ عجلاً،

أرتجي إنْ راحَ، أو بكرا

فإذا مَا رَاحَ فَكسْتَلِمي

إنْ دَنَا في طَوْفِهِ الحَجَرا

وأشفي البردّ عنكِ له،

كَيْ تَشوقِيهِ إذا نَظَرا

فأرتني مسفراً حسناً،

خلتهُ، إذ أسفرتْ، قمرا

وَشتيتَ النَّبْتِ مُتَّسِقاً

طَيباً أنْيَابُهُ خَصِرَا

لشقائي، قادني بصري،

ولحينٍ، وافقَ القدرا

ثمّ قالتْ للتي معها

لا تديمي نحوه النظرا

خالسيهِ، أختِ، في خفرٍ

فَوَعْيْتُ القَوْلَ إذْ وَقَرا

إنَّهُ يا أُخْتِ يَصْرِمُنَا

إنْ قَضَى مِنْ حَاجَةٍ وَطَرا

قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلةً

ما أرى عندي لها خطرا

فأنيلي عاشقاً، دنفاً،

ثمّ أخزى اللهُ من كفرا

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قُفورُ

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قُفورُ

كَأَنَّ عِرَاصَ مَغْناها الزَّبورُ

منازلُ أقفرتْ من أمّ عمروٍ،

ولو طالَ الليالي والدهورُ

فَلاَ يَنْسَى فُؤَادُكَ أُمَّ عَمرٍو

ولو طال الليالي والشهورُ

أقولُ، وشفّ سجفُ القزِّ عنها

أشمسٌ تلكَ، أم قمرٌ منيرُ

وَيَسَّرَهَا لَنا المَيْمُونُ حَتَّى

لقيناها بِبَطْنِ مِنًى تَسِيرُ

فَحَيَّتْ وكسْتَهَلَّ الدَّمْعُ مِنِّي

لِعَبْرَتِها عَلَى خَدٍّ يَمُورُ

فَقَالَتْ حُلْتَ عَنْ عَهْدِي وَوُدّي

جَدِيدٌ ما حَبِيتُ لَكُمْ يَسيرُ

وطاوعتَ الوشاةَ، وزرتَ من لم

يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لي الخُتُورُ

ولم ترعَ الوصالَ كما رعينا،

وبانتْ منكَ لي، عمداً، أمور

وَلَمْ تَجْزِ القُرُوضُ وَلَمْ تُثِبْها

وأنتَ لكلّ صالحةٍ كفور

حَلَفْتُ لَهَا بِرَبِّ مِنًى إذا ما

تغيبَ في عجاجتهم ثبير

لأنْتُمْ حِبُّ شَيْءٍ إنْ جَلَسْنَا

وإنْ زرنا، فأوجهُ من نزور

فإن كنتِ البعادَ أردتِ عني،

فقلبي عن بعادكمُ نفور

مَنَعَ النَّوْمَ عَيْنَكَ الإدِّكارُ

مَنَعَ النَّوْمَ عَيْنَكَ الإدِّكارُ

مِنْ حَبِيبٍ شَطَّتْ به عَنْكَ دَارُ

وَلَقَدْ قُلْتُ زاجِراً لِفُؤادي

لو نهاه عن حبها الإزدجار

صَاحِ أقْصِرْ فَلَسْتَ أوَّلَ إلْفٍ

قد عداهُ عن إلفهِ الأقدار

وتناءى عنه الحبيبُ، فأضحى

بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ المَزَارُ

عوجي عليّ، فسلمي جبرُ،

عوجي عليّ، فسلمي جبرُ،

فِيمَ الصُّدودُ وأنْتُمُ سَفْرُ

ما نلتقي إلا ثلاثَ منىً

حتى يفرقَ بيننا النفر

الحَوْلَ ثُمَّ الشَّهْرَ يَتْبَعُهُ

ما الدهرُ إلا الحولُ والشهرُ

أتحذرُ وشك البين، أم لستَ تحذرُ

أتحذرُ وشك البين، أم لستَ تحذرُ

وَذو الحَذَرِ النِّحْرِير قَدْ يَتَفَكَّرُ

ولستَ موقىً إن حذرتَ قضيةً،

وَلَيْسَ مَعَ المِقْدَارِ يُكْدِي التَّهَوُّرُ

تَذَكَّرْتُ إذْ بَانَ الخَلِيطُ زَمَانَهُ

وقد يسقمُ المرءَ الصحيحَ التذكرُ

وكان ادكاري شادناً قد هويتهُ،

له مقلةٌ حوراءُ، فالعينُ تسحر

كأني لما أنْ تولت به النوى ،

من الوجدِ، مأمومُ الدماغِ، محير

إذا رُمْتُ عَيْنِي أنْ تُفيقَ مِنَ البُكَا

تَبَادَرَ دَمْعي مُسْبِلاً يَتَحَدَّرُ

لَقَدْ سَاقَنِي حَيْنٌ إلى الشَّادِنِ الَّذي

أضَرَّ بِنَفْسي أهْلُهُ حِينَ هَجَّرُوا

وَلَوْ أنَّهُ لا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهُ

وَلاَ زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ ألْقَى وأُخْبَرُ

لَقَدْ كَانَ حَتْفي يَوْمَ بَانُوا بِجُؤذَرٍ

عليه سخابٌ فيه درٌّ وعنبر

فَقُلْتُ ألا يا أيُّهَا الرَّكْبُ إنَّني

بكم مستهامُ القلبِ، عانٍ، مشهر

بلي كلُّ ودٍّ كانَ في الناس قبلنا،

ووديَ لا يبلى ولا يتغير

فَقَالوُا لَعَمْري قَدْ عَهدناكَ حِقْبَةً

وأنتَ امرؤ من دون ما جئتَ تخطر

وقالت لأترابٍ لها، حين عرجوا

عَلَيَّ قليلاً إنَّ ذا بي يُسَخَّرُ

وَقَالتْ أخَافُ الغَدْرُ مِنْهُ وَإنَّني

لأعلمُ أيضاً انه ليسَ يشكر

فقلتُ لها يا همَّ نفسي ومنيتي،

ألاَ لا وَبَيْت اللَّهِ إنِّي مُهَبَّرُ

مُصابٌ عَمِيدُ القَلْبِ أعْلَمُ أنَّني

إذا أنا لم ألقاكمُ، سوفَ أدمر

وشكريَ أن لا أبتغي بكِ خلةً،

وكيفَ، وقد عذبتِ قلبي، أغدر

وَإنِّي هَذَاكِ اللَّهُ صَرْمي سَفَاهَةٌ

وَفِيمَ بلا ذَنْبٍ أتَيْتُهُ أُهْجَرُ

وَقَد حَالَ دُونَ الكُفْرِ والغَدْرِ أنني

أُعَالِجُ نَفْساً هَلْ تُفِيقُ وَتَصْبرُ

فقالت فإنا قد بذلنا لكَ الهوى ،

فَبكلطَّائِرِ المَيْمُونِ تُلْقَى وَتُخْبَرُ

فقلتُ لها إنْ كنتِ أهلَ مودةٍ ،

فميعادُ ما بيني وبينكِ عزور

فقالتْ فإنا قد فعلنا، وقد بدا

لَنَا عِنْدَ ما قَالَتْ بَنانٌ وَمِحْجَرُ

فَرُنِّحَ قَلْبي فَهْوَ يَزْعُمُ أنَّهُ

طربتَ، وردّ من تهوى

طربتَ، وردّ من تهوى

جِمَالَ الحيّ فَكبْتَكَرا

فَظِلْتُ مْكَفْكِفَاً دَمْعاً

إذا نهنهتهُ، ابتدرا

وَبتُّ لِذاكَ مُكْتَئِباً

أُقَاسي الهَمَّ وَكلسَّهَرا

لِبَيْنِ الحَيِّ إذْ هَاجُوا

لكَ الأحزانَ والذكرا

فإن يكُ حبلُ من ته

واهُ أمسى منكَ منبترا

فَقِدْماً كُنْتَ لا تَلْقَى

لصفوٍ قد مضى كدرا

لَيَالِيَ لاَ أُبَالي مَنْ

لَحَى في الحُبِّ أوْ عَذَرا

وَلَنْ أنْسَى بِخَيْفِ مِنًى

تُسَارِقُ زَيْنَبُ النَّظَرا

إليّ، بمقلتيْ ريمٍ،

ترى في طرفها حورا

وَثَغْرٍ وَاضِحٍ رَتَلٍ

ترى في خده أشرا

ولا أنسى مقالتها

لِتِرْبَيهَا ألا كنْتَنظِرا

أبا الخطابِ، ننظر فيمَ،

ـمَ بَعْدَ وصَالِهِ هَجَرا

ولوماهُ، وقيتكما

على الهجران،واستترا

وقولا قد ظفرتَ بها،

كَفَاكَ وَخَبِّرا الخَبَرا

وقولا إنّ سركَ، يومَ

مَ بَطْن الخَيْفِ قَدْ شُهرا

فَقُلْتُ أغَرَّهَا أنِّي

لها عاصيتُ من زجرا

وَأنْ أنْزَلْتُها في الوُدِّ

مني السمعَ والبصرا

فَأيْنَ العَهْدُ والميثا

لا تشعرْ بنا بشرا

وَقُلْ لِلمَالِكِيَّةِ لا

تَلُومي القَلْبَ أنْ هَجَرا

تَصَابَى القَلْبُ وَكدّكَرَا

تَصَابَى القَلْبُ وَكدّكَرَا

صباهُ، ولم يكنْ ظهرا

لِزَيْنَبَ إذْ تُجِدُّ لنَا

صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدَرا

أَلَيْسَتْ بكلَّتي قَالَتْ

لِمَوْلاةٍ لَهَا ظُهُرا

أشِيري بِكلسَّلامِ لَهُ

إذا هُوَ نَحْوَنا نَظَرا

وقولي في مُلاطَفَةٍ

أزينبُ نولي عمرا

صَدَرَ الحَبِيب فَهَاجَنِي صَدرُهْ

صَدَرَ الحَبِيب فَهَاجَنِي صَدرُهْ

إني كذاكَ تشوقني ذكرهْ

إنَّ المُحِبَّ إذا تَخَالَجَهُ

شَوْقٌ كَذَاكَ كلْهَمُّ يَحْتَضِرُهُ

وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنِفٍ

بادي الصَّبَابَةِ عَازِمٍ نَظَرُهْ

فَرَأَيْتُ رِئْماً في مَجَاسِدِها

وَسْطَ الحَدَائِقِ مُشْرِقاً بَشَرُهْ

أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أنْ أَزُورَهُمُ

إني قديمُ الشوق منتشره

فلقيتها، والعينُ آمنةٌ،

والليلُ داجٍ، مسفرٌ قمره

في مَوْكِبٍ لاقَ الجَمَالُ بِهِ

كالغيثِ لاطَ بنبتهِ زهره

قد هاج قلبي محضرُ،

قد هاج قلبي محضرُ،

بذي عكاظٍ، مقفرُ

رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا

قد كان حيناً يعمرُ

وجاءني بينهم

ثَقْفٌ لطِيفٌ مُخْبِرُ

تربٌ لهندٍ، غادةٌ،

تِلْكَ غَزالٌ مُعْصِرُ

إنّ الخليط رائحٌ

قبلَ الصّباح، يُبكِرُ

بانوا بأمثال لدمى ،

بَلْ دونَهُنَّ، الصُّوَرُ

فيهنّ هندٌ، ليتني،

ما عُمِّرَتْ، أُعَمَّرُ

حتى إذا ما جاءها

حَتْفٌ أتَاني القَدَرُ

هَاجَ القريضَ الذِّكَرُ

هَاجَ القَريضَ الذِّكَرُ

لما غدوا فابتكروا

عَلَى بغَالٍ وُسَّجِ

قد ضمهنّ السفرُ

وقولها لأختها

أمطمئنٌّ عمرُ

بأرضنا، فماكثٌ،

أم حانَ منهُ السفرُ

قَالَتْ غَداً أوْ سَبْعَةً

يَرُوحُ أوْ يَبْتَكِرُ

أمُّوا الطَّريقَيْنِ مَعاً

وَيَسَّرُوا ما يَسَّرُوا

حتى إذا ما وازنوا

المروةَ، حين ائتمروا

قيل انزلوا من ليلكم،

فعرسوا، فاستقمروا

لمّا كسْتَقَرّوا ضُرِبَتْ

حَيْثُ أرَادوا الحُجَرُ

فِيهِمْ مهاةٌ كَاعِبٌ

كأنما هيْ قمرُ

يَضِيقُ عَنْ أرْدَافِها

إذا يُلاثُ المِئْزَرُ

خودٌ، يفوحُ المسكُ من

أرْدَانِها والعَنْبَرُ

تفترُّ عن مثل أقا

حي الرَّمْل فيها أُشُرُ

تِلْكَ الَّتي لَيْسَ لَها

في النَّاسِ شِبْهاً بَشَرُ

نأتْ بِهَا عَنّا عَيو

جٌ في مَطاها عُسُرُ

تَاللَّهِ أنْسَى حُبَّها

حَياتَنا أوْ أقْبَر

أتوصلُ زينبُ، أمْ تهجرُ،

أتوصلُ زينبُ، أمْ تهجرُ،

وإنْ ظلمتنا، ألا تغفرُ

أدلتْ، ولجَّ بها أنها

تُريدُ العِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ

وتعلمُ أنّ لها عندنا

ذَخَائِرَ مِلْحُبِّ لا تَظْهَرُ

ووداً، ولو نطقَ الكاشحو

ن فيها وَلَوْ أكْثَرَ المُكْثِرُ

ولستُ بناسٍ مقالَ الفتاةِ،

غَداةَ المُحَصَّبِ إذْ جَمَّرُوا

أَلسْتَ مُلِمّاً بِنَا يَا فَتَى

يُنَفِّضُ عَنّا الَّذي يَنْظُرُ

فقلت بلى ، أقعدي ناصحاً،

وآيةُ ذلكَ أن تسمعي

نداءَ المصلينَ، يا معمرُ

فأقبلتُ، والناسُ قد هجعوا،

أطوف عَليهم وما أنظر

إذا كاعِبَانِ وَرَخْصُ كلْبَنَانِ

أسيلٌ مقلدهُ، أحورُ

فَسَلَّمْتُ خَفْياً فَحَيَّيْنَني

وقلبيَ، من خشيةٍ، أوجرُ

وقالتْ طربتَ، وطاوعتَ بي

مَقَالَ العَدُوِّ وَمَنْ يَزْجُرُ

فقلتُ مقال أخي فطنةٍ،

سَمِيعٍ بِمَنْطِقِها مُبْصِرِ

أَلِلصَّرْمِ تَطَّلِبينَ الذُّنُوبَ

ولم أجن ذنباً لكي تغدروا

فإنْ كنتِ حاولتِ صرمَ الحبا

ل، فإنّ وصالكِ لا يبتر

فَإنْ كُنْتِ أدْلَلْتِ كَيْ تَعْتِبِي

فَكَفّي لكُمْ بِكلرِّضَا تُوسِرُ

فقالتْ لها حرةٌ عندها،

لذيذٌ مقبلها، معصر

دعي عنكِ عذلَ الفتى واسعفي،

فإنّ الودادَ له أسور

فبتُّ أحكمُ فيما أردتُ،

تُ حَتَّى بَدَا وَاضِحٌ أَشْقَرُ

تَميلُ عَلَيَّ إذا سُقْتُها

كَمَا كثْهَالَ مُرْتَكِمُ أعْفَرُ

يفوحُ القرنفلُ من جيبها،

وريحُ اليلنجوج والعنبر

فَبِتُّ وَلَيْلي كَلا أوْ بَلَى

لديها، وبلْ ليلتي أقصر

وكيفَ اجتنابكَ دار الحبيب،

كيف عن ذكرهِ تصبر

ألمْ تسألِ المنزلَ المقفرا،

ألمْ تسألِ المنزلَ المقفرا،

بَياناً فَيَبْخَلَ أوْ يُخْبِرَا

ذكَرْتُ بهِ بَعْضَ ما قَدْ مَضَى

وحقّ لذي الشجو أن يذكرا

مَبِيتَ الحَبِيبَيْنِ قَدْ ظاهَرا

كِساءً وَبُرْدَيْنِ أنْ يُمْطَرا

ومشيَ ثلاثٍ به موهناً،

خَرَجْنَ إلى عَاشِقٍ زُوَّرا

مهاتان شيعتا جؤذراً،

أسيلاً مُقَلَّدُهُ أحْوَرا

إلى مجلسٍ من وراء القبابِ،

سهل الربى ، طيبٍ، أعفرا

وحوراءَ آنسةٍ كالهلال،

ل رَخْواً مَفَاصِلُها مُعْصِرا

وأُخْرَى تُفَدَّى وَتَدْعُو لنَا

إذا خَافَتْ العَيْنَ أنْ تُسْتَرا

سَمَوْنَ وَقُلْنَ ألا لَيْتَنَا

نرى ليلنا دائماً أشهرا

ويغفلُ ذا الناسُ عن لهونا،

وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا

غفلنَ عن الليل، حتى بدتْ

تباشيرُ من واضحٍ أسفرا

وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثَارَنَا

بِأكْسِيَةِ الخَزِّ أنْ تُقْفَرا

وَقُمْنَ يَقُلْنَ لوَ انَّ كلنَّها

رَ مُدَّ لَهُ اللَّيْلُ، فَكسْتَأخَرا

قضينا به بعضَ ما نشتهي،

وَكَانَ الحَدِيثُ بِهِ أجدرا

صَحَا القَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أمِّ البَنين

صَحَا القَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ البَنين

بَعْدَ الَّذِي قَدْ مَضَى في العُصُرْ

وأصبحَ طاوعَ عذالهُ،

وأقصرَ، بعدَ الإباء، الصبرْ

أحِينَ وَقَدْ رَاعَهُ رائِعٌ

من الشيبِ من يعلهُ يزدجرْ

على أنّ حبّ ابنةِ العامريِّ،

كالصدع في الحجرِ المنفطر

يَهيمُ إلِيْها وَتَدْنُو لَهُ

جنوحَ الظلامِ بليلٍ حذر

وَيَنْمي لَهَا حُبُّها عِنْدَنا

فمنْ قالَ من كاشحٍ لم يضر

فمنْ كان عن حبهِ سالياً،

فلستُ بسالٍ، ولا معتذر

تَذَكَّرْتُ بَكلشَّرْي أيّامَها

وَأيَّامَنَا بِكَثيبِ الأمْرْ

ليالِيَ يجري بأسرارنا

أمينٌ لنا، ليس يفشي لسر

فَأعْجَبَها غُلْواءُ الشَّبا

بِ تَنْبُتُ في ناضِرٍ مُسْبكِرْ

وَإذْ أنَا غِرٌّ أُجاري دَداً

أخو لذةٍ كصريع السكر

مِنَ المُسْبِغِينَ رِقَاقَ البُرو

دِ أكْسو النِّعالَ فُضولَ الأزُرْ

وإذ هيَ حوراءُ، رعبوبةٌ،

ثَقالٌ مَتَى ما تَقُمْ تَنْبَتِرْ

تكادُ روادُفها، إن نأت

إلى حاجةٍ، مَوهِناً تنبترْ

وتدني النصيفَ على واضحٍ،

جميلٍ، إذا سفرتْ عنه، حر

وإذ هي تضحكُ عن نيرٍ،

لذيذِ المقبلِ، عذبٍ، خصر

شَتِيتِ المَرَاكِزِ أحْوَى اللّثات

ثاتِ، كدرٍّ تنضدَ، فيه أشر

وإذ هي مثلُ مهاةِ الكثيب،

تحنو على جؤذرٍ في خمر

ولستُ بناسٍ، طوالَ الحيا

ةِ لَيْلَتَنا بِكَثِيبِ الغُدُرْ

وَلاَ قَوْلَها لِيَ إذْ أيْقَنَتْ

بما قد أريدُ بها استقر

تقولُ ابنةُ البكرين يومَ التقينا

تقولُ ابنةُ البكرين يومَ التقينا

لَقَدْ شَابَ هذا بَعْدَنا وَتَنَكَّرا

فَمِثْلُ الَّذي عَايَنْتُ شَيَّبَ لِمَّتي

ومثل الذي أخفي من الحزن نكرا

فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْتُهُ

وذي شَيْبَةٍ كَكلْبَدْرِ أرْوَعَ أزْهَرا

أولئكَ هم قومي، وجدك، لا أرى

لهمْ شبهاً فيمن على الأرضِ معشرا

أذبَّ وَرَاءَ المُسْتَضِيفِ إذا دَعا

وأضربَ في يوم الهياج السنورا

وأفضلَ أحلاماً، وأعظمَ نائلاً،

وأقْرَبَ مَعْروفاً وأبْعَدَ مُنْكَرا

وإنْ أنْعَمُوا تَنَّوا عليه بصَالِحٍ

ولم يتبعوا الإحسانَ منأ مكدرا

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ في هَجْرِ

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ في هَجْرِ

غدراً، وهنّ صواحبُ الغدرِ

مِنْ بَعْدِ ما أعْطَتْكَ مَوْثِقَها

أنْ لا تخونكَ آخرَ الدهر

مكيةٌ كالريم، علقها

قلبي، فضاقَ بحبها صدري

وَكأنَّني أُسْقَى إذا ذُكِرَتْ

صفوَ المدامِ، على رقى السحر

ابكيتَ في طربٍ، أبا بشر،

ابكيتَ في طربٍ، أبا بشرِ،

وذكرتَ عثمةَ أيما ذكر

وهي التي لما مررتُ بها

في الطوف بين الركن والحجر

قالت حصانٌ غيرُ فاحشةٍ ،

فسمعتُ ما قالت، ولم تدر

لِمَنَاصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بها

مِثْلِ الظِّبَاءِ يَكِدْنَ بالسِّدْرِ

هذا الذي يسبي الفؤادَ، ولا

يَكْني، ولَكِنْ باحَ في الشِّعْرِ

إنَّ الرِّجالَ عَلى تألُّفِهِمْ

طبعوا على الإخلاف والغدر

قد هاجَ أحزانَ قلبكَ الذكرُ،

قد هاجَ أحزانَ قلبكَ الذكرُ،

واشتاقَ، والشوقُ للفتى عبرُ

هيجني البدنُ الملاحُ، فما

انفكُّ بينَ الحسانِ أقتصر

هَلْ مِنْ كَريمٍ يَهُنَّاجُ ذي حَسَبٍ

قَدْ شَفَّه مِنْ حَبيبِهِ السَّهَرُ

أو هل تغنى لشجوهِ، فبكى ،

كما تغنى لشجوهِ عمر

تَسْتُرُهُنَّ الخُزُوزُ إنْ فُتِحَتْ

يوماً مقاصيرُ دونها الحجر

هَيفٌ رَعابيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ

فِيهِنَّ حُسْنُ الدَّلال والخَفَرُ

مَا أحْسَنَ الوُدَّ والصَّفاءَ وَمَا

أقْبَحَ مِنْها الهِجْرَانَ والعُذُر

سلامٌ عليها، ما أحبتْ سلامنا،

سلامٌ عليها، ما أحبتْ سلامنا،

فإن كرهتهُ فالسلام على أخرى

أبتِ الرَّوادِفُ والثُّدِيُّ لِقُمْصِها

أبتِ الرَّوادِفُ والثُّدِيُّ لِقُمْصِها

مسَّ البطون، وأنْ تمسّ ظهورا

وإذا الرياحُ معَ العشيّ تناوحتْ،

نَبَّهْنَ حَاسِدَةً، وَهِجْنَ غَيورا

خبروها بأنني قد تزوجتُ،

خبروها بأنني قد تزوجتُ،

فظلتْ تكاتمُ الغيظ سرا

ثمّ قالتْ لأختها ولأخرى

جَزَعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرا

وأشارتْ إلى نساءٍ لديها،

لا ترى دونهنّ للسرِّ سترا

ما لقلبي، كأنه ليس مني،

وعظامي إخالُ فيهنّ فترا

من حديثٍ نمى إليّ، فظيع،

خلتُ في القلبِ من تلظيه جمرا

حَيِّ طَيْفاً مِنَ الأحِبَّةَ زَارا

حَيِّ طَيْفاً مِنَ الأحِبَّةَ زَارا

بعدما صرعَ الكرى السمارا

طارقاً في المنام، تحت دجى اللي

ل، ضنيناً بأن يزور نهارا

قُلْتُ ما بَالُنا جُفينا وَكُنَّا

قبل ذاك، الأسماعَ والأبصارا

قال إنا كما عهدتَ، ولكن

شَغَلَ الحَلْيُ أهْلَهُ أنْ يُعارا

تَقُولُ يا عَمَّتا كُفّي جَوَانِبَهُ

تَقُولُ يا عَمَّتا كُفّي جَوَانِبَهُ

وَيْلي، بَلِيتُ، وأبْلَى جِيدِيَ الشَّعَرُ

مِثْلُ الأسَاود قَدْ أعيا مَوَاشِطَهُ

تَضِلُّ فِيهِ مَدَارِيها، وَتَنْكَسِرُ

فإن نشرتَ على عمدٍ ذوائبها،

أبْصَرْتَ مِنْهُ فَتِيتَ المِسْكِ يَنْتَثِرُ

تَذَكَّرْتَ هِنْداً وأعْصَارَها

تَذَكَّرْتَ هِنْداً وأعْصَارَها

وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أوْطَارَها

تَذَكَّرَتِ النَّفْسُ ما قَدْ مَضَى

وَهَاجَتْ عَلَى العَيْنِ عُوَّارَها

لتمنحَ رامةَ منا الهوى ،

وَتَرْعَى لِرَامَةَ أسْرَارَها

إذا لَمْ نَزُرْها حِذَارَ العِدى

حَسَدْنا عَلَى الزَّوْرِ زُوّارَها

قد حانَ منكِ، فلا تبعدْ بكِ الدارُ،

قد حانَ منكِ، فلا تبعدْ بكِ الدارُ،

بينٌ، وفي البين للمتبول إضرارُ

قالت من انتَ على ذكرٍ فقلتُ لها

أنَا الَّذي سَاقني لِلحَين مِقْدارُ

رَأيْنَ الغوَاني الشَّيْبَ لاَحَ بعَارضي

رَأيْنَ الغَوَاني الشَّيْبَ لاَحَ بعَارضي

فَأعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَّواضِرِ

وَكُنَّ إذا أبْصَرْنَني أوْ سَمِعْنَني

سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الكُوَى بكلْمَحَاجِرِ

فإن جمَحَتْ عنّي نواظِرُ أعْيُنٍ،

رمَينَ بأحداقِ المَها والجآذِرِ

فإني من قومٍ كريمٍ نجارهم،

لأقدامِهم صِيغَتْ رؤوسُ المنابرِ

إني امرؤ مولعٌ بالحسن أتبعه،

إني امرؤ مولعٌ بالحسن أتبعه،

لا حظّ لي فيه إلا لذةُ النظر

قالت، وأبثثتها سري وبحتُ به

قالت، وأبثثتها سري وبحتُ به

قد كنتَ عنديَ تحتَ الستر، فاستتر

ألستَ تبصرُ من حولي فقلتُ لها

غَطَّى هَوَاكِ، وَمَا ألْقَى ، عَلَى بَصَرِي

عفا اللهُ عن ليلى الغداةَ، فإنها

عفا اللهُ عن ليلى الغداةَ، فإنها

إذا وَلِيَتْ حُكْماً عَلَيَّ تَجُورُ

لعمري لَقَدْ نِلْتُ الَّذي كُنْتُ أرْتَجي

لعمري لَقَدْ نِلْتُ الَّذي كُنْتُ أرْتَجي

وأصْبَحْتُ لا أخْشَى الَّذي كُنْتُ أحْذَرُ

فَلَيْسَ كَمِثْلي اليَوْمَ كِسْرَى وَهُرْمُزٌ

وَلا المَلِكُ النُّعْمَانُ مِثْلي وَقَيْصَرُ

بَعَثْتُ وَلِيدَتي سَحَراً

بَعَثْتُ وَلِيدَتي سَحَراً

وقلتُ لها خذي حذركْ

وَقولي، في مُعَاتَبَةٍ،

لِزَيْنَبَ نَوِّلي عُمَرَك

فَإنْ دَاوَيْتِ ذا سَقَمٍ

فأخزى اللهُ من كفرك

أهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا

نَ قَدْ خَبَرْتَني خَبرَكْ

وَقُلْنَ إذا قَضَى وَطَراً

وادركَ حاجةً هجرك

أبَتِ البَخِيلَةُ أنْ تُنَوِّلَني

أبَتِ البَخِيلَةُ أنْ تُنَوِّلَني

فَأظُنُّ أنِّي زائِرٌ رَمْسي

لا خيرَ في الدنيا وبهجتها،

إنْ لم توافقْ نفسها نفسي

لا صبرَ لي عنها، إذا برزت،

ككلْبَدْرِ أوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْس

نَظَرَتْ إلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ

كَحْلاءَ وَسْطَ جَآذِرٍ خُنْس

فسبتْ فؤادكَ، عند نظرتها،

بِمَلاَحَةِ الأَيْنَابِ والأُنْس

جودي لمن أورثته سقماً،

وَتَرِكْتِهِ حَيْرَانَ في لَبْس

لا تَحْرِمِيهِ الوَصْلَ وكَلَّخِذِي

أجْراً فَلَيْسَ بِذاكَ مِنْ بَأسِ

ولقد خشيتُ بأن يكون بهش

مِنْ حُبِّكُمْ طرَفٌ مِنَ كلَمَسِّ

إنَّ الخَليطَ تَصَدّعُوا أمْسِ

إنَّ الخَليطَ تَصَدّعُوا أمْسِ

وتصدعتْ لفراقهم نفسي

وَوَجَدْتُ وَجْداً كَانَ أهْوَنُهُ

كَأشَدِّ وَجْدِ الجِنِّ والإنْسِ

وتشتتُ الأهواءِ يخلجني

نحو العراق، ومطلع الشمس

وهناكَ فأتوني بخرعبةٍ،

غراءَ، آنسةٍ، من اللعس

ما كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بنا

وبها السلامُ، وصحةُ النفس

وتبيتُ عوادي وقد يئسوا

مِنِّي وأُصْبحُ مِثْلما أُمْسي

فِيمَ الوُقُوفُ بمَنْزِلِ خَلَقِ

فِيمَ الوُقُوفُ بمَنْزِلِ خَلَقِ

أو ما سؤالُ جنادلٍ خرسِ

عُجْتُ المَطِيَّ بِهِ أُسَائِلُهُ

أينَ استقرتْ دارةُ الشمس

فَعَجِبْتُ مِنْها إذْ تَقُولُ لَنَا

يا صاح، ما هذي من الأنس

ميمونةٌ ولدتْ على يمنٍ،

بكلطَّائِرِ المَيْمُونِ لا النَّحْس

مقبولةٌ، لبقَ القبولُ بها،

لَيْسَ القَبُولُ بها بِذِي نُكس

غَرَّاءُ وَاضِحَةٌ لَهَا بِشَرٌ

كالرَّق مُسْتَعِرٌ مِنَ الوَرْس

زمتْ فؤادي، فهو يتبعها

لِلغَوْرِ إنْ غَارَتْ وَلِلْجَلْس

ومَنْ لِسَقيم يَكْتُمُ النَّاسَ ما بِهِ

ومَنْ لِسَقيم يَكْتُمُ النَّاسَ ما بِهِ

لِزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ والوَسَاوِسُ

أقُولُ لِمَنْ يبغي الشفاءَ مَتَى تَجيء ْ

بزينبَ، تدركْ بعضَ ما انتَ لامسُ

فَإنَّكَ إن لم تشْفِ من سقمي بها

فإنيَ من طبِّ الاطباءِ يائسُ

فلستُ بناسٍ ليلةَ الدار مجلساً

لِزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلُو الرَأسَ رَامِسُ

خلاءً، بدتْ قمراؤهُ وتكشفتْ

دُجُنَّتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ

فما نلتُ منها محرماً، غيرَ أننا

كِلانا مِنَ الثَّوْبِ المُوَرَّدِ لابسُ

نجيين، نقضي اللهوَ في غيرِ مأثمٍ،

ولو رغمتْ ملكاشحينَ المعاطس

خليليّ، ما بالُ المطايا، كأنما

خليليّ، ما بالُ المطايا، كأنما

نَرَاهَا على الأدْبَارِ بِكلقَوْمِ تَنْكِصُ

وَقَدْ قُطِّعَتْ أعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً

فأنفسنا مما يلاقينَ شخصُ

وقد أتعبَ الحادي سراهنّ، وانتحى

لهُنَّ فَمَا يَألو عَجُولٌ مُقَلِّصُ

يَزِدْنَ بِنَا قُرْباً فَيَزْدادُ شَوْقُنَا

إذا زَادَ طولُ العَهْدِ والبُعْدُ يَنْقُصُ

يا برقُ، أبرقَ من قري

يا برقُ، أبرقَ من قري

ـبة مُسْتَكِفّاً لي نِشاصُهْ

ذا هيدبٍ دانٍ، يحنُّ

إلى مناصفهِ قلاصه

جَوْنٍ تَخُدُّ سُيُولُهُ

في الأرْضِ مُنْساحاً فِرَاصُهْ

أمَّتْ غَداة رَحِيلِها

والبَيْنُ ذو شُرُكٍ شِصاصُهْ

فبدتْ ترائبُ شادنٍ،

وَمُكَرَّسٍ فِيهِ عِقَاصُهْ

وأغَرُّ كالإغريضِ عَذْ

بٌ لا يُغَيِّرُهُ انْتِقَاصُهْ

فلا، وأبيكَ، ما صوتَ الغواني،

فلا، وأبيكَ، ما صوتَ الغواني،

وَلاَ شُرْبَ الّتي هِي كالفُصُوص

أرَدْتُ برِحْلتي وأريد حَظّاً

ولا أكلَ الدجاجِ، ولا الخبيص

قَمِيصٌ ما يُفَارِقُني حَياتي

أنيسٌ في المُقام وفي الشُّخوص

أصبحَ القلبُ مريضا،

أصبحَ القلبُ مريضا،

رَاجَعَ الحُبَّ غَريضا

وأجدَّ الشوقّ وهناً،

أنْ رَأى وَجْهاً وَميضا

ثَم بات الرَّكْبُ نُوّا

ماً، ولم يطعمْ غموضا

ذاكَ مِنْ هِنْدٍ قَديما

تركها القَلْبَ مَهيضا

إذْ تبدتْ لي، فأبدتْ

واضحَ اللون، نحيضا

وعذابَ الطعم، غراً

كأقاحي الرَّمْل بيضا

أرسلتْ سراً إلينا،

وَثَنَتْ رَجعا خَفِيضا

أنْ تَلَبَّثْ لي إلى أنْ

نَلبَسَ اللَّيْلَ العَريضا

وَكَأنَّ الشَّهْدَ والإسْـ

فنطَ، والماءَ الفضيضا

بَاشَرَ الأنْيَابَ مِنْهَا

بعدما ذاقت غموضا

يا سكنَ، قد، واللهِ ربِّ محمدٍ،

يا سكنَ، قد، واللهِ ربِّ محمدٍ،

أقْصَدْتِ قَلْبي بكلدَّلال فَعَوِّضي

وتحرجي من قتلِ من لم يبغكم

هجراً، ولا صرماً، ولم يبغض

يا سكنَ لستُ وإن نأتْ بكِ داركم،

بكلسال عَنْكِ وَلا الملولِ المُعْرِض

يا سكنَ، كم ممنْ تودَ عندنا

أقْصي وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ مُتَعَرِّض

وصرمتُ فيكِ أقاربي، وعواذلي،

ووصلتُ عمداً فيكِ حبلَ المبغض

وَحَفِظْتُ فيكِ أمَانَةً حُمِّلْتُها

وَعَصَيْتُ كُلَّ مُحَرِّشٍ وَمَعَرِّضِ

يا سكنَ، حبكِ إذْ كلفتُ بحبكم،

غَرَضاً أرَاهُ وَرَبِّ مَكَّةَ مُمْرِضي

يا سكنَ، كان العهدُ فيما بيننا،

ويمينُ صبرٍ منكَ، أن لا تنقضي

منا العهودَ، ولا يكون وصالكمْ

مَذْقَ الحَدِيثِ بِلَطٍّ دَيْنِ المُقْرِضِ

فلبستُ ذلكَ منكِ بعد جديده

ظلماً لعمري كاللباس العرمضِ

وَوَجَدْتِ حَبْلَكِ مِنْ حِبالِ مُحَافِظٍ

سُجُحِ الخَلاَئِقِ في الوصَالِ مُعَرِّضِ

يا صاحبيّ، قفا نقضِّ لبانةً،

يا صاحبيّ، قفا نقضِّ لبانةً،

وعلى الظعائنِ قبلبينكما اعرضا

لا تُعْجِلاني أن أقُولَ بِحَاجَةٍ

رفقاً، فقد زودتُ داءً محرضا

ما أنسَ الذي بذلتْ لنا

منها على عجلِ الرحيلِ لتمرضا

وَمَقَالُها بِكلَنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ

لفتاتها هلْ تعرفينَ المعرضا

هذا الذي أعطى مواثقَ عهده،

حَتَّى رَضيتُ وَقُلْتِ لي لَنْ يَنْقُضا

وزعمتِ لي أن لا يحولَ، فإنهُ

ساعٍ طوالَ حياته لي بالرضا

واللَّهُ يَعْلَمُ إنْ ظَفِرْتُ بمِثْلِها

منه ليعترفنّ ما قد أقرضا

فَأَصَخْتُ سَمَعي نَحْوَهَا فَكَأَنَّما

أوريتُ بين جوانحي جمرَ الغضا

فعطفتُ راحلتي، وقلتُ لصاحبي

أنظر، بعمرك، نحوها أن تومضا

قال الجري قد أومضتْ، قلت ائتها،

وكحْذَرْ حريزَ مَقَالِها أنْ يَعْرِضا

قالتْ له باللهِ ربكَ، قل له

قَوْلا يُحَرِّكُهُ عَسَى أنْ يَمْعَضا

حملتها وجداً، لو أمسى مثلهُ

يوماً على جبلٍ، إذاً لتقضقضا

وَتَنَظَّرَتْ مِنْكَ الجَزَاءَ لِوَعْدِها

حولاً تجرمَ كله، حتى انقضى

فأَجَبْتُهَا إنْ قُلْتُ فاعفُوا وَكصْفَحُوا

فأنا الذي لا عذرَ لي فيما مضى

زعمتْ بأني قد سلوتُ، ولو درتْ

أنْ لَمْ أجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرِّضا

ما عدتُ أرضي الكاشحينَ بهجرها،

أبداً، وإنْ قالَ النصيحُ وعرضا

وأطعتُ فيها الكاشحينَ، فأكثروا

فيها المقالةَ شامتاً، ومعرضا

طَاوَعْتُ فيها واشِياً فَكأنَّني

في صرمِ ذاتِ الخال، كنت مغمضا

وَسفاهَةٌ بكلْمَرْءِ صَرْمُ صَديقِهِ

يُرْضِي بهجْرَتِهِ العَدُوَّ المُبْغِضا

إرْجِعْ فَعَاوِدْها المَساءَ فإنَّني

أخْشَى مِنَ العادي بها أنْ يُعْرِضا

ألا حبذا نجدٌ،

ألا حبذا نجدٌ،

ومن أسكنها أرضا

وحياً حبذا ما هم

ولو لي حقدوا البغضا

وَمِنْ أجْلِ الهَوَى أُدْني

لمنْ لم أرضهُ معضا

علقتكِ ناشئاً، حتى

رأيتُ الرأسَ مبيضا

فَإنْ تَتَعَاهَدي وُدِّي

إذاً تجدينه غضا

على بخلٍ، وتصريدٍ،

وَقَبْض نَوَالِكُمْ قَبْضا

أهِيمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أ

نَّ خَيْراً مِنْكُمُ بَضَّا

فَيَا عَجَباً لِمَوْقِفِنا

يُعاتِبُ بَعْضُنَا بَعْضا

طالَ من آل زينبَ الإعراضُ،

طالَ من آل زينبَ الإعراضُ،

للتعدي، وما بنا الإبغاضُ

ووليدين كان علقها القلبُ،

إلى أنْ علا الرؤوسَ البياضُ

حبلها عندنا متينٌ، وحبلي

عِنْدَهَا وَاهِنُ القُوَى أنْقَاضُ

نظرتْ يومَ فرع لفتٍ إلينا

نَظْرَةً كَانَ رَجْعَها إيماضُ

حين قالتْ لموكبٍ كمها الرم

ـل أطاعَتْ لهُ النَّباتَ الرِّياضُ

عُجْنَ نَحْوَ الفَتَى البِغَالَ تُحَيِّيـ

بما تكتمُ القلوبُ المراض

وأحدثْهُ ما تضمنتُ منه،

إذ خَلاَ اليَوْم لِلمَسِيرِ المَراض

ألم تسأل الأطلالَ والمتربعا،

ألم تسأل الأطلالَ والمتربعا،

ببطن حلياتٍ، دوارسَ بلقعا

إلى الشري من وادي المغمس بدلت

معالمه وبلاً ونكباءَ زعزعا

فَيَبْخَلْنَ أوْ يَخْبِرْنَ بكلْعَلْمِ بَعْدَما

نَكأنْ فُؤاداً كَانَ قِدْماً مُفَجَّعا

بهندٍ، وأترابٍ لهندٍ، إذِ الهوى

جميعٌ، وإذ لم يخشَ أن يتصدعا

وإذ نحنُ مثلُ الماءِ، كان مزاجهُ

كَمَا صَفَّقَ السّاقِي الرَّحِيقَ المُشَعْشَعَا

وإذْ لا نطيعُ العاذلين، ولا نرى

لواشٍ لدينا يطلبُ الصرمَ مطمعا

تنوعتنَ حتى عاودَ القلبَ سقمهُ،

وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الحَدِيثَ الموَدَّعا

فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ وَيحك إنَّما

ضَرَرتَ فَهَلْ تَسطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا

وأشريتَ فاستشرى وإن كان قد صحا

فؤادٌ بأمثالِ المها كان موزعا

وَهَيَّجْتَ قَلْباً كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصِّبا

وأشْيَاعَهُ فَكشْفعْ عَسَى أنْ تُشَفَّعا

لَئِنْ كَانَ ما حَدَّثْتَ حَقّاً فَمَا أرَى

كَمِثْلِ الأُلَى أطْرَيْتَ في النَّاسِ أرْبَعا

فقال تعالَ انظرْ، فقلتُ وكيفَ لي

أخَافُ مَقاماً أنْ يَشيعَ فَيَشْنُعَا

فَقَالَ كَكْتَفِلْ ثُمَّ كلْتَثِمْ فَأْتِ باغِياً

فَسَلِّمْ وَلاَ تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعا

فَإِنِّي سأُخْفِي العَيْن عَنْكَ فَلاَ تُرَى

مخافةَ أن يفشو الحديثُ، فيسمعا

فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي مِثْلَ ما قالَ صاحِبِي

لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قُعُوداً مُوَقَّعا

فلما توافقنا، وسلمتُ، أشرقت

وُجُوهٌ زَهاها الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعا

تَبَالَهْنَ بِكلْعِرْفَانَ لمّا رَأَيْنَني

وقلنَ امرؤ باغٍ أكلّ وأوضعا

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الصِّبَا لِمُتَيَّمٍ

يَقِيسُ ذِراعاً كُلَّما قِسْنَ إِصْبَعَا

فلما تنازعنَ الأحاديثَ، قلنَ لي

أَخِفْتَ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخدَعا

فَبِكلأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِداً

إِلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعَا

فما جئتنا إلا على وفق موعدٍ،

على ملإٍ منا خرجنا له معا

رَأَيْنَا خلاءً مِنْ عُيونٍ وَمَجْلِساً

دميثَ الربى ، سهلَ المحلةِ، ممرعا

وقلنا كريمٌ نالَ وصلَ كرائم،

فَحُقَّ لَهُ في اليَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعا

غَشِيتُ بأذْنَابِ المَغْمَّس مَنْزِلاً

غَشِيتُ بأذْنَابِ المَغَمَّس مَنْزِلاً

به للتي نهوى مصيفٌ ومربعُ

مَغَانيَ أطْلالٍ، وَنُؤيا، وَدِمْنَةً،

أضرّ بها وبلٌ ونكباءُ زعزعُ

بخبتِ حلياتٍ كأنّ رسومها

كتابُ زبورٍ في عسيبٍ مرجعُ

فهاجَ عليكَ الشوقَ رسمٌ معطلٌ،

أحالَ زماناً، فهو بيداءُ بلقعُ

فإن يقوِ مغناهُ، فقد كان حقبةً

أنِيساً بِهِ حُورُ المَدَامِعِ رُوَّعُ

لَيَالي إذْ أسْماءُ رُؤْدٌ كأنَّها

خليٌّ بذي المسروح أدماءُ متبع

لَهَا رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بجيدِها

أغَنُّ أجَمُّ المُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ

إذا فقدتهُ ساعةً عندَ مرتعٍ،

تراها عليه بالبغام تفجع

تكادُ عليه النفسُ منها مخافةً

عليه الذئابَ العادياتِ تقطع

يُذكرُنَيها كُلُّ تَغريدِ قَيْنَةٍ

وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى الأيْكِ تَسْجَعُ

يُجَاوِبُها ساقٌ هَتُوفٌ لدَى الضُّحَى

على غصنِ أيكٍ بالبكاءِ يروع

لَقَدْ خَلَعَتْ في أَخْذها برَدَائِهِ

جِهاراً وَمَا كَانَتْ بِعَهْدِي تَخْلَعُ

وَمَدّتْ لَدَى البَيْتِ العَتِيق بثَوْبِهِ

نهاراً، فما يدري بها كيفَ يصنع

يَظَلُّ إذا أَجْمَعْتُ صَرماً مُباينا

دخيلٌ لها في أسودِ القلبِ يشفع

تَذَكَّرْتُ إذْ قَالتْ غَداةَ سُوَيْقَةٍ

ومقلتها من شدةِ الوجدِ تدمع

لأثْرَابِها لَيْتَ المُغِيريَّ إذْ دَنَتْ

بِهِ دَارُهُ مِنَّا أتَى فيودِّعُ

فما رمتها، حتى دخلتُ فجاءةً

عَلَيْهَا وَقَلْبي عِنْدَ ذَاكَ يُروَّعُ

فَقُلْنَ حِذَاره العَيْنَ لَمَّا رَأَيْنَني

لها، إنّ هذا الأمرَ أمرٌ مشنعُ

فلما تجلى الروعُ عنهنّ قلنَ لي

هلمّ، فما عنها لك اليومَ مدفع

فظلتْ بمرأى شائقٍ وبمسمعٍ،

ألا حَبَّذا مَرْأى هُنَاكَ وَمَسْمَعُ

لقد حببتْ نعمٌ إليها بوجهها

لقد حببتْ نعمٌ إليها بوجهها

مسافةَ ما بينَ الوتائر فالنقع

وَمِنْ أجْلِ ذاتِ الخالِ أعْمَلْتُ نَاقتي

أكَلَّفُها سَيْرَ الكَلالِ مَعَ الظَّلَعِ

ومن اجلِ ذاتِ الخالِ يومَ لقيتها

بمندفعِ الاخبابِ، سابقني دمعي

ومن اجلِ ذاتِ الخالِ آلفُ منزلاً،

تَحِلُّ بهِ لا ذا صَدِيقٍ وَلاَ زَرْعِ

وَمِنْ أجْلِ ذاتِ الخَالِ عُدْتُ كَأَنَّني

مُخَامِرُ داءٍ داخِلٍ وأخُو ربْعِ

أَلَمْ تَرَ ذاتُ لخَال أنَّ مَقَالَها

لدى الباب، زادَ القلبَ ردعاً على ردع

وأُخْرَى لَدَى البيت العَتِيقِ نَظَرْتُها

إلَيْها تَمَشَّتْ في عِظامي وَفي سَمْعِي

فما انسَ ملأشياءِ لا أنسَ نظرتي

إلَيْهَا وَتِرْبَيْها وَنَحْنُ لَدَى سَلْعِ

وقالتْ لتربيها غداةَ لقيتها،

وقالتْ لتربيها غداةَ لقيتها،

ومقلتها بالماءِ، والكحل، تدمع

بِذِي الشَّرْي هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقِفَانِهِ

لعَلَّ المُغِيرِيَّ الغَداةَ يُوَدِّعُ

فَلَمَّا رَأتْ كُبْرَاهُما ما بِأُخْتِها

أرَمَّتْ فَمَا تُعْطي وَلاع هِيَ تَمْنَعُ

وقال لها الصغرى هداكِ لما رأى

هوى غيرُ معصيٍّ، ولبٌّ مشيع

أيخفى على ظهرِ وقوفُ مطيةٍ

براكبها هذا من الأمرِ أشنع

أقولُ لأسماءَ اشتكاءً، ولا أرى ،

أقولُ لأسماءَ اشتكاءً، ولا أرى ،

على أثرِ شيءٍ قد تفاوتَ، مجزعا

أَلَمْ تَعْلَمِي، يا أسْمَ، أنِّي مُغَاضِبٌ

أحَبَّ جَمِيع النَّاس لَوْ جُمِّعُوا مَعا

وأنّ الليالي طلنَ منذ هجرتني،

وَكُنَّ قِصاراً قَبْلَ أنْ نَتَصَدَّعا

وَأنْ لَمْ نَزَلْ مُنْذُ كهْتَجَرْنا كَأَنَّني

معادٍ فراشي، ما ألايمُ مضجعا

أربتُ إلى هندٍ وتربينَ، مرةً ،

أربتُ إلى هندٍ وتربينَ، مرةً ،

لها، إذ توافقنا بقرنِ المقطع

لِتَعْرِيجِ يَوْمٍ أوْ لِتَعْرِيسِ لَيْلَةٍ

عَلَيْنَا بِجَمْعِ الشَّمْلِ قَبْلَ التَّصَدُّعِ

فَقُلْنَ لها لَوْلا كرْتِقَابُ صَحَابَةٍ

لنا خلفنا، عجنا ولم نتورع

فقالت فتاةٌ، كنتُ أحسبُ أنها

مغفلةٌ، في مئزرٍ لم تدرع

لَهُنَّ وَمَا شاوَرْنَها لَيْسَ ما أرَى

بحسن جزاءٍ للحبيبِ المودع

فَقُلْنَ لها لا شَبَّ قَرْنُكِ فكفْتَحي

لَنا بَابَةً تَخْفَي مِنَ الأمْرِ نَسْمَع

فقالت لهن الأمرُ بادٍ طريقه،

مُبينٌ لِذِي لُبٍّ ينوءُ بمَرْجِع

نقدمُ منْ يخشى فيمضي أمامنا،

ومن خفتِ من أصحاب رحلك فارجعي

وأوْصِي غُلاماً بالوقوفِ بِجَانِبِ الـ

ستارِ، خفياً شخصه، يتسمع

فَإنْ يَرَ مِمّا يُتَّقَى غَيْرَ رقْبَةٍ

علينا، يعجلْ ما استطاعَ ويسرع

ألا من يرى رأيَ امرىءٍ ذي قرابةٍ،

ألا من يرى رأيَ امرىءٍ ذي قرابةٍ،

أبَتْ نَفْسُهُ بِكلْبُغْضِ إلاَّ تَطلُّعا

وَما ذَاكَ مِنْ شَيْءٍ أكُونُ كجْتَنَيْتُهُ

إلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءاً فَيُمْنَعا

وكان ابن عمّ المرءِ مثلَ مجنهِ،

يقيهِ، إذا لاقى الكميَّ المقنعا

إذا ما ابنُ عمّ المرءِ أفردَ ركنهُ،

وإنْ كَانَ جَلْداً ذا عَزاءٍ تَضَعْضَعَا

فنصركَ أرجو، لا العداوةَ، إنما

أبوك أبي، وإنما صفقنا معا

وإن كان للعتبى ، فأهلَ قرابةٍ ،

وإنْ كَانَ هذا لانْتِقَاصٍ، فَمصرعا

فهذا عتابٌ وازدجارٌ، فإن يعدْ

وجدك، أدركْ ما تسلفتَ أجمعا

فإنْ يُوسِرِ المَوْلى فَإنَّك حَاسِدٌ

وَإنْ يَفْتَقِرْ لا يُلْفِ عِنْدَك مَطْمعا

وإنْ هُوَ يُظْلَمْ لا تُدَافِعْ بِحُجَّةٍ

وإنْ هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُكَ أُضْرِعا

يَا قَلْبِ أَخْبِرْني وفي النَّأي رَاحَةٌ

يَا قَلْبِ أَخْبِرْني وفي النَّأي رَاحَةٌ

إذا ما نوتْ هندٌ نوىً كيف تصنعُ

أتجمعُ يأساً، ام تحنُّ صبابةً ،

على إثرِ هندٍ، حين بانتْ، وتجزعُ

وللصبرُ خيرٌ، حين بانتْ بودها،

وَزَجْرُ فُؤَادٍ كَانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ

وَقَدْ قُرِعَتْ في وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ العَصَا

قَدِيماً كَمَا كَانَتْ لِذِي الحِلْمِ تُقْرَعُ

جَزِعْتَ وَمَا في فَجْعِ هِنْدٍ بِسِرِّها

وَإفشاءِ سِرٍّ كَانَ نَحْوِيَ تَجْزَعُ

وَلَكِنْ عَلَى أنْ يَعْلَمَ النّاسُ أَنَّني

عَلَى غَيْرِ شيءٍ مِنْ نَوَالِكِ أَتْبَعُ

فَلا تَحْرِمي نَفْساً عَلَيْكِ مَضِيقَةً

وقَدْ كَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ تَطْلَعُ

وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّيكِ لَذَّة

ولستُ بشخصٍ بعدَ شخصكِ أجزع

وَلَيْسَ خَلِيلي بِكلمُرَجَّى وصالُهُ

وليسَ لسري عند غيريَ موضع

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لي فِيهِ مَطْمَعُ

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لي فِيهِ مَطْمَعُ

فأخلفني، فالعينُ من ذاك تدمعُ

وَبَاعَدَني مَنْ لا أُحِبُّ بِعَادَهُ

فَنَفْسي عَلَيْهِ كُلَّ حِينٍ تَقَطَّعُ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجو أَنْ تَجُودَ بِنَائِلٍ

فألْفَيْتُهَا بِكلبَذْلِ لا تَتَطوَّعُ

فَوَا كَبِدِي مِنْ خَشْيَةِ البَيْنِ بَعْدَما

رجوتُ نوالاً من عثيمةَ ينفع

فَقَدْ تَرَكَتْني ما أَلَذُّ لِخُلَّةٍ

حديثاً، ونفسي نحوها تتطلع

إنَّ الخَلِيطَ مَعَ الصَّباحِ تَصَدَّعُوا

إنَّ الخَلِيطَ مَعَ الصَّباحِ تَصَدَّعُوا

فَكلقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بِزَيْنَبَ مُوجَعُ

أَشْكُو إلى بَكْرٍ وَقَدْ جَزَعَتْ بِهَا

بَغْلاتُها خُوصَ النَّواصِفِ تَرْفَعُ

قالوا بمرَّ اليومَ، ثمّ مبيتهم

ضَحْيَانُ أوْ عَسْفان إنْ هُمْ أسْرَعُوا

حتى إذا جسروا بصارع كلها،

وَبَدَا لَهُمْ مِنْهَا طَرِيقٌ مَهْيَعُ

فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ العِشَاءِ مُخَاطِراً

حذرَ الانيس، وليس شيئاً يسمع

أقْبَلْتُ أُخْفِي مِشْيَتي مُتَقَنِّعاً

وأخُو الخَفاءِ إذا مَشَى يَتَقَنَّعُ

فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجَّعُوا بَعْدَ الوَنَى

من سيرهم، أو قبل أن يتضجعوا

فإذا ثلاثٌ بينهنّ عقيلةٌ

مثلُ الغمامةِ، نشرها يتضوع

فعرفتُ صورتها، وليس بمنكرٍ

أحَدٌ شُعاعَ الشّمْسِ سَاعَةَ تَطْلُعُ

قالت نشدتكِ، يا لبابُ، ألم يكنْ

كبرَ المنى ، وبه حديثيَ أجمع

قالت بلى ، فعجبتُ، حين لقيتها،

مِنْ قَوْلِها لَيْتَ النَّوَى بِكَ تَجْمَعُ

نَادِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا كَيْ يَرْبُعُوا

نَادِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا كَيْ يَرْبُعُوا

كَيْ ما يُوَدِّعُ ذو هَوًى وَيُوَدَّعُ

ما كنتُ اخشى ، بعدما قد اجمعوا،

وَفِرَاقُهُمْ بِكلكُرْهِ أنْ لا يَرْبَعُوا

أن يفجعوا دنفاً مصاباً قلبه

مِنْ حُبِّهِمْ في كُلِّ يَوْمٍ يُرْدَعُ

حتى رأيتُ حمولهمْ، وكأنها

نَخْلٌ تُكَفْكِفُها شَمالٌ زَعْزَعُ

وأقولُ من جزعٍ لعزةَ، بعدما

سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

لَوْ كُنْتُ أمْلِكُ دَفْعَ ذا لَدَفَعْتُهُ

عني، ولكن ما لهذا مدفع

لَمَّا تَذَاكَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ

يزلُ الجمالِ ببطن قرنٍ تطلع

تهوي بهنّ، إذا الحداةُ ترنموا

مَوْراً كَمَا مَارَ السَّفِينُ المُقْلَعُ

سلمتُ، فالتفتتْ بوجهٍ واضحٍ،

كالبدرِ زينَ ذاكَ جيدٌ أتلع

وبمقلتيْ ريمٍ غضيضٍ طرفه،

أضحى له برياضِ مرٍّ مرتع

قالت تشيعنا، فقلتُ صبابةً

إنَّ المُحِبَّ لَمِنْ يُحِبُّ مَشَيِّعُ

فَكسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتْ لِمَا قَدْ غَالَها

إنَّ المُوَفّقَ فَكعْلَمُوا مُسْتَرجَعُ

فتبعتهم، ومعي فؤادٌ موجعٌ،

صبٌّ بقربهمِ، وعينٌ تدمع

ومشاحنٍ ذي بغضةٍ ، وقرابةٍ ،

ومشاحنٍ ذي بغضةٍ ، وقرابةٍ ،

يُزْجي لأقْرَبِهِ عَقَاربَ لُسِّعا

يسعى ليهدمَ ما بنيتُ، وإنني

لمشيدٌ بنيانه المتضعضعا

وإذا سررتُ، يسوءهُ ما سرني،

ويرى المسرة َ مروتي أن تقرعا

وإذا عثرتُ، يقولُ إني شامتٌ،

وأقولُ، حين أراهُ يعثر دعدعا

إذهب، وقل للتي لامتْ، وقد علمت

إذهب، وقل للتي لامتْ، وقد علمت

إنْ لَمْ تَئُلْ في ثَوَابي طَائِلاً تَدَع

بَعْضَ المَلاَمَةِ في أنْ لا أُصاحِبُها

كيما تدارك أمراً غيرَ مرتجع

لا تَرْحَلِيني بِذَنْبٍ أنْتِ صاحِبُهُ

وَصَادِقِيني صَفَاءَ الوُدِّ وكسْتَمِعِي

لا تسمعنّ بنا قولَ الوشاةِ ، ومنْ

يُطِعْ مَقَالَةَ واشٍ كَاشِحٍ يَضِعِ

لَيْسَ الخَدِيعَةُ مِنْ سِرّي وَمِنْ خُلُقي

وإن يشارَ بأدنى الأمر، يمتنع

أصبحَ القلبُ للقتول صريعا،

أصبحَ القلبُ للقتول صريعا،

مسهاماً، بذكرها، مردوعا

سَلَبَتْني عَقْلِي غَدَاةَ تَبَدَّتْ

بَيْنَ خَوْدَين كَكلغَزَالِينْ ريعا

وهي كالشمس إذ بدتْ في ضحاها

فَأَبَانَتْ لِلنَّاظِرِينَ طُلوعا

فرمتني بسهمها، ثمّ دلفتْ

لبناتِ الفؤادِ سماً نقيعا

لمتُ قلبي في حبها، فعصاني،

وَلَقَدْ كَانَ لي زَمَانَاً مُطيعا

فأرى القلبَ، قد تنشبَ فيه

حُبُّ هِنْدٍ فَمَا يُريدُ نُزوعا

قادهُ الحينُ نحوها، فأتاها

غَيْرَ عَاصٍ إلى هَواها سَرِيعا

قلتُ، لما تخلس الوجدُ عقلي،

لِسُلَيْمَى كدَّعِي رَسُولاً مُريعا

فابعثيهِ، فأخبريه بعذري،

وكشْفَعِي لي فَقَدْ غَنيتِ شفيعا

عند هندٍ، وذاك عصرٌ تولى ،

بانَ منا، فما يريدُ رجوعا

فَأَتَتْهَا فَأَخْبَرَتْها بعُذْري

ثمّ قالتْ أتيتِ أمراً بديعا

فاقبلي العذرَ، متُّ قبلكِ، منه،

وَهْيَ تُدْري لِمَ عَنَاها الدُّمُوعا

فَأصاخَتْ لِقَوْلِها ثُمَّ قَالَتْ

عاد هذا من الحَدِيثِ رَجيعا

ارْجَعي نَحْوَهُ فَقُولي وَعَيْشي

لا تَهَنَّأ، بِمَا فَعَلْتَ، رَبِيعا

خِلْتَ أنَّا نُغَيِّرُ الوَصْلَ مِنَّا

عَنْكَ أمْ خِلْتَ حَبْلَنا مَقْطوعا

فأتَتْني فَأخبَرَتْني بِأمْرٍ

شَفَّ جسمي وَطَارَ قَلْبي مَروعا

فرجعتُ الرسولَ بالعذر مني،

نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أخَفْ أنْ تَرِيعا

فحيينا بودها، بعدَ يأسٍ،

مِنْ هَوَاها فَعادَ وُدّاً جَميعا

قَرَّبَ جِيرانُنا جِمَالَهُمُ

قَرَّبَ جِيرانُنا جِمَالَهُمُ

ليلاً، فاضحوا معاً قد اندفعوا

ما كنتُ ادري بوشكِ بينهمُ

حتى رأيتُ الغداةَ قد طلعوا

على مكصين من جمالهم،

وَعَنْتَريسَيْنْ فيهما شَجَعُ

قَدْ كَادَ قَلْبي والعَيْنُ تُبْصِرُهُمْ

لما تواروا بالغور، ينصدع

يا قلبُ، صبراً، فإنهُ سفهٌ

بالمرءِ أنْ يستفزه الجزع

ما وَدَّعُونا كما زَعَمْتَ وَلاَ

من بعدِ أن فارقوا، لنا طمع

هَلْ يُبْلِغَنْها السَّلامَ أقْرَبُها

عَنّي وإنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا

ما إنْ أرَدْنَا وصَالَ غَيْرِهِمُ

ولا قطعناهمُ كما قطعوا

وَلاَ ضَنِنَّا عَنْهُمْ بِنَائِلِنَا

وَلاَ خَشِينا الّتي بها وَقَعُوا

حَتَّى جَفَوْنَا وَنَحْنُ نَتْبَعُهُمْ

أَلَيْسَ، باللّه، بِئْسَ ما صَنَعُوا

ألا يا أيُّها الواشي بهِنْدٍ

ألا يا أيُّها الواشي بهِنْدٍ

أضُرّي رُمْتَ أمْ حَاوَلْتَ نَفْعي

أقُلْتَ الرُّشْدُ صَرْمُ حِبالِ هِنْدٍ

ما أنْ مَا أتَيْتَ بِهِ بِبِدْعِ

أتَأْمُرُ بالفَجِيَعَةِ ذا صَفاءٍ

كريمَ الوصلِ لم يهممْ بفجعِ

وأقْعُدُ بَعْدَ قَطْعِ الحَبْلِ أدْعُو

إلى صِلَةٍ وَقَطْعُ الحَبْلِ صُنْعي

أيا مَنْ كَانَ لي بَصَراً وَسَمْعاً

أيا مَنْ كَانَ لي بَصَراً وَسَمْعاً

وكيفَ الصبرُ عن بصري وسمعي

يُجَنُّ بِذِكْرِهَا أَبَداً فُؤادي

يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ الغَرْبُ دَمْعي

يَقُولُ العَاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعْها

وَذَلِكَ حِينَ تَهْيامي وَوَلْعي

أأهجرها، وأقعدُ لا أراها،

وأقْطَعُها وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعي

وأقسمُ، لو حلمتُ بهجرِ هندٍ،

لضاقَ بهجرها في النوم ذرعي

يا خليليّ، إذا لمْ تنفعا،

يا خليليّ، إذا لمْ تنفعا،

فَدَعاني اليَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا

وألما بي بظبيِ شادنٍ،

لسْتُ أدْري اليَوْمَ ماذا صنَعا

قَدْ جَرَى بِكلْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ

رَفَّ بِالفُرْقَةِ ثُمَّ آرْتَفَعَا

سَأَلْتني هَلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أمْ

ذَهَبَتْ أزْمَانُهُ فَكنْقَطَعا

قُلْتُ لاَ بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي

كُنْتُ أسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

ذَاكَ إذْ نَحْنُ وَسَلْمَى جِيرَةٌ

لا نبالي من وشى ، أو سمعا

لو سعى من فوقها، من خلقه،

بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ شَتَّى ، وَمَعَا

كانَ قصدي عندها، في قولهم،

أنْ أكُونَ المُكْرَم المُتَّبَعا

حين قالتْ كيفَ أسلو بعدما

سَمِعَ اليَوْمَ بِنَا مَنْ سَمِعا

عُلِّقَ القَلْبُ وزُوعَا

عُلِّقَ القَلْبُ وزُوعَا

حبَّ منْ لم يستطيعا

عُلِّقَ الشَّمْسَ فأضْحَتْ

أوْجَهَ النَّاس جَمِيعا

وَدَعَاهُ الحَيْنُ فكنْقا

دَ إلى الحين سريعا

ثمّ أبصرتُ التي زا

دتْ على الشمس بروعا

وَتَرَى النِّسْوَانَ إنْ قا

متْ وإن قمنَ خشوعا

كخضوع النجم للشم

س، إذا رامتْ طلوعا

وَلَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ

تٍ وَكَفْكَفْتُ الدُّموعا

جزعاً، ليلةَ مرتْ

بي وَما كُنْتُ جَزُوعا

أسفرتْ ليلةَ ودانَ،

نَ حِذاراً أنْ تَرُوعا

قَلْبَ مَحْزُونٍ بها ما

زلَ مختلاً وجيعا

فأرتهُ واردَ النب

ـتِ وَمُنْتصَّاً تَلِيعا

وَثنايا يَكْرَعُ المَلْـ

ـهوفُ فيهنّ كروعا

يومَ حلتْ، من سوا

دِ القلبِ، محتلاً رفيعا

هل رأيتَ الركبَ، أوْ

ـصَرْتَ بالقاع هُجوعا

قال لم أعرف، وقد

أبصرتُ عيساً وَقُطُوعا

قُلْتُ اذْهَبْ فَكعْتَرِفْهُمْ

ثمّ أدركنا جميعا

قِفْ عَلَى الرَّكْبِ فَسَلِّمْ

ثمّ أدركنا سريعا

فلقد كنتُ قديماً،

إنَّ هَمّي قدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي لَيْتَ شِعْري هَلْ أقُولَنْ لِرَكْبٍ

إنَّ هَمّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي لَيْتَ شِعْري هَلْ أقُولَنْ لِرَكْبٍ

بِفَلاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجوعُ

طالما عرستمُ، فاركبوا بي،

حانَ من نجمِ الثريا طلوعُ

إنّ همي قد نفى النومَ عني،

وَحَدِيثُ النَّفْسِ قِدْماً وَلوعُ

قال لي فيها عتيقٌ مقالاً،

فَجَرَتْ مِما يَقُولُ الدُّموعُ

قال لي ودعْ سليمى ، ودعها،

فَأجَابَ القَلْبُ أنْ لا أُطِيعُ

لا شَفاني اللّهُ مِنْها وَلَكِنْ

زِيدَ في القَلْبِ عَلَيْهَا صُدوعُ

لاتلمني في اشتياقي إليها،

وابكِ لي مما تجنُّ الضلوع

قالَتْ وعَيْنَاهَا تَجودانِها

قَالَتْ وعَيْنَاهَا تَجودانِها

صوحِبْتَ واللّهُ لكَ الرّاعي

يا ابنَ سريجٍ، لا تذعْ سرنا،

قد كنتَ عندي غيرَ مذياع

أيا رَبِّ لا آلو المَوَدَّةَ جاهِداً

أيا رَبِّ لا آلو المَوَدَّةَ جاهِداً

لأسماءَ، فاصنع بي الذي أنت صانعُ

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ النُّصْحِ مِنْهُ

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ النُّصْحِ مِنْهُ

إذا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعاً مُطيعا

أطافَ بِغَيَّةٍ فَنَهَيْتُ عَنْها

وقلتُ له أرى أمراً شنيعا

أرَدْتُ رَشادَهُ جُهْدي فَلَمّا

أبى وعصى ، أتيناها جميعا

أرَائِحَةٌ حُجّاجُ عُذْرَةَ وَجْهَةً

أرَائِحَةٌ حُجّاجُ عُذْرَةَ وَجْهَةً

ولما يرحْ في القوم جعدُ بنُ مهجعِ

خَلِيلاَنِ نَشْكو ما نُلاقي مِنَ الهَوَى

متى ما يقلْ، أسمع، وإن قلتُ يسمع

ألا ليتَ شعري، أيُّ شيءٍ أصابه،

فَلي زَفَراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أضْلُعي

فَلاَ يُبْعِدَنْكَ اللّهُ خِلاً فَإنَّني

سَأَلْقَى كَمَا لاقَيْتَ في كُلِّ مَصْرَعِ

وإني لسائلُ أمّ الربيع،

وإني لسائلُ أمّ الربيع،

ـع قَبْلَ الوَداع مَتاعاً طَفِيفا

متاعاً، اقومُ به للوداع، إني

ع إنِّي أرَى الدَّارَ مِنْها قَذوفا

فَقَالَتْ بِحَاجَةِ كُلٍّ نَطَقْتَ

فَأقْبِلْ وأرْسِلْ رَسولاً لَطيفا

إلى موعدٍ ودَّ لو أنه

خلا، لا يروعُ فيه الطروفا

وَمِنْ عَجَبٍ ضَحِكَتْ إذْ رَأتْ

قُرَيْبَةُ بِكلخَيْفِ رَكْباً وُقُوفا

رَأتْ رَجُلاً شَاحِباً جِسْمُهُ

مُساريَ أرْضٍ أطَالَ الوَجيفا

أخا سفرٍ لا يجمُّ المطيَّ،

بعدَ الكلالة ، إلا خفوفا

فإما تريني كساني السفارُ

لون السوادِ، وجسماً نحيفا

فَحُوراً كَمِثْلِ ظِباءِ الخَرِيـ

ـفِ أُخْرِجْنَ يَمْشِينَ مَشْياً قَطوفا

تضوعُ أردانهنّ العبيرَ والرن

ـرَ والرَّنْدَ خَالطَ مِسْكاً مَدوفا

يهيجنَ من بردات القلوب

شوقاً، إذا ما ضربنَ الدفوفا

إذا ما انقضى عجبٌ، لم يزلنَ

يدعون للهو قلباً ظريفا

بأبْطَحَ سَهْلٍ سَقَاهُ السَّحا

بُ إمّا رَبيعاً وَإمّا خَرِيفا

ولو كان يخفى الحبُّ سوماً، خفي لنا،

ولو كان يخفى الحبُّ سوماً، خفي لنا،

وَلَكِنَّهُ واللّهِ، يا حِبُّ، ما يَخْفَى

ولكن عدمتُ الحبّ إن كان هكذا،

إذا ما أحَبَّ المَرْءُ كَانَ لَهُ حَتْفَا

فما استجملتْ نفسي حديثاً لغيرها،

وإنْ كان لحناً، ما تحدثنا خلفا

وَلاَ ذُكِرَتْ يا صاح إلاَّ وَجَدْتُها

بودي، وإلا زاد حبي لها ضعفا

ولا أبصرتْ عيناي في الناس عاشقاً،

صَبَا صَبْوَةً ً إلاَّ صَبَوْتُ لَهَا أَلفا

فما عدلتْ في الحكم يا صاح بيننا،

أفي العَدْلِ مِنْهَا أنْ نُحِبَّ وأنْ نُجْفَى

هَاجَ فُؤادي مَوْقِفُ

هَاجَ فُؤادي مَوْقِفُ

ذكَّرَني ما أعْرِفُ

ممشايَ ذاتَ ليلةٍ ،

والشَّوْقُ مِمَّا يَشْغَفُ

إذا ثلاثٌ كالدمى ،

وَكَاعِبٌ وَمُسْلِفُ

وبينهنّ صورةٌ ،

كَكلشَّمْس حِينَ تُسْدِفُ

خودٌ، وقيرٌ نصفها،

ونصفها مهفهف

قلتُ لها منْ أنتمُ

لعلّ داراً تسعف

فَكبْتَسَمَتْ عَنْ وَاضِحِ

غرِّ الثنايا، ينطف

وَأوْمَضَتْ عَنْ طرْفِهَا

يا حسنها، إذْ تطرف

وَأرْسَلَتْ فَجَاءَني

بنانها المطرف

أنْ بتْ لَدَيْنَا لَيْلَةً

نُحْيي بها وَنُلْطِفُ

بَاتَتْ وَلي مِنْ بَذْلِها

حمشُ اللثاتِ، أعجف

فَبِتُّ لَيْلي كُلَّهُ

ترشفني، وأرشفُ

إخالُ ثَلْجاً طعْمَهُ

قد خالطتهُ قرقف

لما دنا تقاربٌ

مِنْ لَيْلِنَا وَمَصْرِفُ

قالت لنا، ودمعها

وجداً علينا يذرف

لَهْفِي وَلَيْسَ نَافِعي

عليكمُ التلهفُ

قَالَتْ وَلَمْ تَسْأَلَنَا

والدارُ عنكَ تصرف

والدارُ عنكَ غربةٌ،

ونأينا مستشرف

نحنُ حجيجٌ ضمنا،

فَمَنْ يُرَى المُعَرَّفُ

قُلْتُ فَإِنِّي هَائِمٌ

صبٌّ بكم مكلف

قالت بلَ انتَ مازحٌ،

ذو ملةٍ ، مستطرف

لَسْنَا وإنْ حَدَّثْتَنَا

يَغُرُّنا ما تَحْلِفُ

وددتُ لو انكَ في

قَوْلِكَ هَذا تُنْصِفُ

تَجْزِي بمِثْل وُدِّنا

قلتُ لها بل أضعف

أفي رَسْمِ دَار دَارسٍ أنْتَ وَاقِفُ

أفي رَسْمِ دَارِ دَارسٍ أنْتَ وَاقِفُ

بِقاعٍ تُعَفِّيهِ الرِّياحُ العَوَاصِفُ

بها جازتِ الشعثاءَ فالخيمةَ التي

قفا محرضٍ كأنهنّ صحائف

سَحَا تُرْبَهَا أرْواحُها فَكَأنَّمَا

أحالَ عليها بالرغام النواسف

وقفتُ بها لا منْ أسائلُ ناطقٌ،

وَلاَ أنا إنْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صَارِفُ

وَلاَ أنَا عَمَّنْ يَألفُ الرَّبْعَ ذاهِلٌ

وَلاَ التَّبْلُ مَرْدودٌ وَلاَ القَلْبُ عَازِفُ

وَلاَ أنَا ناسٍ مَجْلِساً زَارَنا بِهِ

عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبان وَنَاصِفُ

أسيلاتُ أبْدَانٍ دِقاقٌ خصورُها

وثيراتُ ما التفتْ عليه الملاحفُ

إذا قمنَ، أو حاولنَ مشياً تأطراً،

إلى حَاجَةٍ مَالَتْ بهنَّ الرَّوادِفُ

نَوَاعِمُ لَمْ يَدْرِينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ

وَلاَ هُنَّ نَمّاتُ الحَدِيثِ زَعَانِفُ

إذا مسهنّ الرشحُ أو سقطُ الندى

تضوعَ بالمسك السحيق المشارف

يَقُلْنَ إذا مَا كَوْكَبٌ غَارَ لَيْتَهُ

بِحَيْثُ رَأيْنَاهُ عِشاءً يُخَالِفُ

لبثنا به ليلَ التمامِ بلذةٍ ،

نَعِمْنَا بِهِ حَتَّى جَلا الصُّبْحَ كَاشِفُ

فلما هممنا بالتفرق، أعجلتْ

بَقَايَا الْبانَاتِ الدُّمُوعُ الذَّوارفُ

وأصعدنَ في وعثِ الكثيب تأوداً،

كَمَاكجْتَازَ في الوَحْلِ النِّعَاجُ الخَوَارفُ

فأتبعتهنّ الطرفَ، متبلَ الهوى ،

كَأنّي يُعانيني مِنَ الجِنِّ خَاطِفُ

تعفي على الآثار، أن تعرفَ الخطى ،

ذُيُولُ ثِيابٍ يُمْنَةٍ وَمَطارفُ

دَعَاهُ إلى هِنْدٍ تَصَابٍ وَنَظْرَةٌ

تَدُلُّ عَلى أشْيَاءَ فِيها متَالِفُ

سبتهُ بوحفٍ في العقاص، كأنهُ

عَنَاقِيدُ دَلاَّها مِنَ الكَرْمِ قَاطِفُ

وجيدِ خذولٍ بالصريمةِ، مغزلٍ،

ووجهِ حميٍّ أضرعته المخالف

فَكُلُّ الَّذي قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ

على حذرِ الأعداءِ، للقلبِ شاغف

وحبكِ داءٌ للفؤادِ مهيجٌ

سَفاهاً إذا نَاحَ الحَمَامُ الهَوَاتِفُ

ونشركِ شافٍ للذي بي من الجوى ،

وذكركِ ملتذٌّ، على القلبِ طارف

وَقُرْبُكِ إنْ قَارَبْتِ للشَّمْلِ جَامِعٌ

وإنْ بِنْتِ يَوْماً بَانَ مَنْ أنَا آلفُ

فإنْ راجعتهُ في التراسل، لم يزلْ

له من أعاجيبِ الحديثِ طرائف

وإن عاتبتهُ مرةً، كان قلبهُ

لها ضلعه حتى تعودَ العواصف

فَكُلُّ الَّذي قَدْ قُلْتِ كَانَ كذِّكارُهُ

على القلبِ قرحاً ينكأ القلب، قارف

أثيبي ابنةَ المكني عنه بغيرهِ،

وَعَنْكِ سَقاكِ الغَادِياتُ الرَّوادِفُ

على أنها قالتْ لأسماءَ سلمي

عليه، وقولي حقَّ ما أنتَ خائف

أرَى الدَّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنَا عَنْ نَوَالِكُمْ

نوى غربةٍ، فانظرْ لأيٍّ تساعف

فَقُلْتُ أجَلْ لا شَكَّ قَدْ نَبأتْ بهِ

ظباءٌ جرتْ، فاعتاف من هو عائف

فقالت لها قولي ألستَ بزائرٍ

بلادي وإنْ قَلَّتْ هُنَاكَ المَعَارِفُ

كَمَا لوْ مَلَكْنا أنْ نَزُورَ بلادَكُمْ

فَعَلْنَا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلَيْنا التَّكالِفُ

فقلتُ لها قولي لها قلّ عندنا

لنا جشمُ الظلماءِ فيما نصادفُ

ونصي إليكِ العيسَ، شاكيةَ الوجى

مَنَاسِمُها مِمَّا تُلاقي رَوَاعِفُ

براهنّ نصي والتهجرُ كلما

توقدَ مسمومٌ من اليومِ صائف

تحسرَ عنهنّ العرائكُ، بعدما

بَدَأنَ وَهُنَّ المُقفِرَاتُ العَلاَئِفُ

وإني زعيمٌ أنْ تقربَ فتيةً

إليكِ معيداتُ السفارِ، عواطف

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلاً قُلَّباً

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلاً قُلَّباً

يُرَى جَافِياً وَهْوَ خَبٌّ لَطِيفُ

إلينا عشاءً بأنْ قفْ لنا

نسلمْ، فإنّ وقوفاً طفيفُ

فقلتُ لها البيتُ أخلى لنا،

فإنّ مقامَ الفجاجِ الحتوفُ

فقالت صدقتَ، ولكنني

أخافُ العداةَ ، ومشيي قطوف

لإتني، إن كنتَ ثقفاً شاعراً،

لإتني، إن كنتَ ثقفاً شاعراً،

عن فتىً أعوجَ، اعمى ، مختلفْ

سيىءِ السحنةِ، كابٍ لونه،

مِثْل عُودِ الخِرْوَعِ البَالِي القَصِفْ

بَانَ الخَلِيطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَفُ

بَانَ الخَلِيطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَفُ

الدارُ احياناً بهم قذفُ

ما عودوكَ بنأي دارهمُ،

قربَ الجوار، ففيمَ تلتهفُ

وَلَقَدْ تَرَى أنْ لا يُذَلِّلَهَا

أنَّ الفُؤَادَ بِذِكْرِهَا كَلِفُ

زعموا بأنّ البينَ بعدَ غدٍ،

فَكَلْقَلْبُ مِمّا أحْدَثُوا يَجِفُ

لم أنسَ موقفنا وموقفها،

لِتَرَاجُعٍ وَلِحَيْنِنا نَقِفُ

نشكو وتشكو بعضَ ما وجدتْ،

كُلٌّ لِوَشْكِ البَيْنِ مُعْتَرِفُ

وَمَقَالُهَا وَدُمُوعُها سُجُمٌ

أقْلِلْ حَنِينَكَ حِينَ تَنْصَرِفُ

عنا، إذا دارٌ بكم نزحتْ

ودعا لأخرى قلبكَ الطرف

حلفوا، لقد قطعوا ببينهمُ

وحلفْتُ ألفاً مثلما حلفوا

لقد عجتُ في رسمٍ أجدَّ زمانه

لقد عجتُ في رسمٍ أجدَّ زمانه

لنا، دارسٍ ما كان غيرُ التواقفِ

عشيةَ قالت قد أشادَ بسرنا

وَسِرِّكُمُ مَجْرَى الدُّموعِ الذَّوارفِ

فقلتُ لها إني أرى بكم النوى

عَنُوجاً مَنًى نَرْجُو كقْتِرَابَ المَخَالِفِ

فلما تواقفنا، تحيرَ حولها

نَوَاعِمُ كَكلغِزْلأن بيضُ السَّوالِفِ

وثيراتُ أعجازٍ، دقاقٌ خصورها،

طويلاتُ أعناقٍ، ثقالُ الروادف

يَطُفْنَ بهَا مِثْلَ الدُّمَى بَيْن سَافِرٍ

إلينا، ومستحيٍ رآنا، فصارف

وجاءتْ بتباعٍ لها بينَ منكرٍ

لِمَوْقِفِنَا، لَوْ يَسْتَطِيعُ، وَعَارفِ

ذاتُ حُسْنٍ إنْ تَغِبْ شَمْسُ الضُّحَى

ذاتُ حُسْنٍ إنْ تَغِبْ شَمْسُ الضُّحَى

فلنا من وجهها عنها خلفْ

أجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِها

وَهَوَاهُمْ في سِوَى هذا كخْتَلَفْ

وطافت بنا شمسٌ عشاءً، ومن رأى

وطافت بنا شمسٌ عشاءً، ومن رأى

من الناس شمساً بالعشاءِ تطوفُ

أبُو أُمِّها أوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّةٍ

وأعمامها، إما نسبتَ، ثقيفُ

فَلَمْ تَرَ عَيْني مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ

فَلَمْ تَرَ عَيْني مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ

خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ كبْنِ وَاقِفِ

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرٍ

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرٍ

أنت، يا بكرُ، سقتنا ذا المساقا

أنتَ قربتني إلى الحين حتى

حُمِّلَ القَلْبُ مِنْهُمُ ما أطَاقَا

وَلَقَدْ قُلْتُ لا أبَا لَكَ دَعْني

إنّ حتفي في أن أزورَ الرفاقا

إنَّ قَصْري أنْ يُشْعَرَ القَلْبُ سُقْماً

ماً من سليمى مخامراً واشتياقا

قَدْ أرَانا وَلاَ أُسَرُّ بِأنْ نَجْـ

معَ دارٌ، ولا نبالي الفراقا

ثُمَّ وَلَّوا وَمَا قَرَابَةُ مَنْ حَلَّ

لّ بنجدٍ ممنْ يحلُّ العراقا

ألمْ تسأل الربعَ أن ينطقا،

ألمْ تسأل الربعَ أن ينطقا،

بِقَرْنِ المَنَازِلِ قَدْ أخْلَقَا

دِيَارُ كلّتي تَيَّمَتْ عَقْلَهُ

فيا ليته غيرها علقا

وكيفَ طلابي عراقيةً ،

وَقَدْ جَاوَزَتْ عِيرُها الخِرْنِقا

تؤمُّ الحداةُ بها منزلاً،

مِنَ الطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤنِقا

وكيفَ طلابكَ إلا الصبا،

وغربَ النوى ، بلداً مسحقا

وَلَوْ أنَّهُ إذْ دَعَاهُ الصِّبا

إلَيْهَا أبَى لَمْ يَكُنْ أخْرَقَا

ولكنهُ قربتهُ المنى ،

وَسِيقَ إلَى الحَيْنِ فَكسْتَوْسَقا

أَلَمَّ خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَا

أَلَمَّ خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَا

هُدوءاً وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَالِكَ مَطْرَقَا

أَلَمَّ بِبَطْحَاءِ الكَدِيدِ وَصُحْبَتِي

هجودٌ، فزادَ القلبَ حزناً وشوقا

فقلتُ لها أهلاً بكم إذْ طرقتمُ،

فقد زرتِ صباً، يا قتيلَ، مؤرقا

فَبَاتَتْ تُعاطيني عِذاباً حَسِبْتُها

من الطيبِ، مسكاً أو رحيقاً معتقا

فبتُّ قريرَ العين آخرَ ليلتي،

أُلاعِبُ فيها وَاضِحَ الجِيدِ أعْنَقَا

فَبِتْنَا بِتِلْكَ الحَالِ إذْ صَاحَ نَاطِقٌ

وَبَيَّنَ مَعْرُوف الصباح فَصَدَّقا

مَنَعَ النَّوْم ذِكْرَةٌ

مَنَعَ النَّوْم ذِكْرَةٌ

مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِق

نازح الدار عن ديارك

ريَ والقَلْبُ شَائِقِي

سَالِكَاتٍ عَن البَلا

سراع النواهق

فيهمُ بحتريةٌ،

مِثْلُ عَيْن المُعَانِق

نَوِّلي أُمَّ خَالِدٍ

قبلَ بين الصفائق

إنَّ قَلْبي أخَالُهُ

عنكمُ غيرَ عائق

أُحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةَ كُلَّ صِهْرٍ

أُحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةَ كُلَّ صِهْرٍ

عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَةَ أوْ صَدِيقِ

ولولا أنْ تعنفني قريشٌ،

وقولُ الناصح الادنى الشقيق

لقلتُ، إذا التقينا، قبليني،

ولو كنا على ظهرِ الطريق

فما قلبُ ابنِ عبدِ الله فيها،

فَلَمَّا كلْتَقَيْنَا، وكطْمَأَنَّتْ بِنَا النَّوَى ،

فَلَمَّا كلْتَقَيْنَا، وكطْمَأَنَّتْ بِنَا النَّوَى ،

وغيبَ عنا من نخافُ ونشفقُ

أخذتُ بكفي كفها، فوضعتها

على كبدٍ، من خشيةِ البين تخفق

فقالتْ لأترابٍ لها، حين أيقنتْ

بما قد ألاقي إنّ ذا ليسَ يصدقُ

فقلنَ أتبكي عينُ من ليس موجعاً

كئيباً، ومنْ هو ساهرُ الليل يأرق

فَقَالتْ أرَى هذا كشْتِيَاقاً، وإنَّما

دعا دمعَ القلبِ الخليّ التشوق

فقنَ شهدنا أنّ ذا ليسَ كاذباً،

ولكنهُ فيما يقولُ مصدق

فقمنَ لكي يخلينا، فترقرقتْ

مدامعُ عينيها، فظلتْ تدفق

فَقَالتْ أمَا تَرْحَمْنَني لا تَدَعْنَني

لديه، وهو فيما علمتنّ أخرق

فَقُلْنَ كسْكُتي عَنَّا، فَغَيْرُ مُطاعَةٍ

لهوْ بكِ منا، فاعلمي ذاك، أرفق

فقالتْ فلا تبرحنَ ذا السترَ، إنني

أخَافُ، وَرَبِّ النَّاسِ، مِنْهُ وأفْرَقُ

أيها القَلْبُ ما أرَاكَ تُفِيقُ

أيها القَلْبُ ما أرَاكَ تُفِيقُ

طالما قد تعلقتكَ العلوقُ

هَلْ لكَ اليَوْمَ، إنْ نَأتْ أُمُّ بَكْرٍ

وَتَوَلَّتْ، إلى عَزَاءٍ طَرِيقُ

من يكنْ من هوى حبيبٍ قريبا

فأنا النازحُ البعيدُ، السحيقُ

قدرَ الحبُّ بيننا، فالتقينا،

وَكِلانا إلى اللّقاءِ مَشوقُ

فَكلْتَقَيْنَا وَلَمْ نَخَفْ مَا لَقينا

لَيْلَةَ الخَيْفِ، والمُنَى قَدْ تَسوقُ

وَجَرَى بَيْنَنا فَقَرَّبَ كُلاً

حُوَّلٌ قُلَّبُ اللّسانِ رَفِيقُ

لا تظني أنّ التراسلَ والبذ

لَ بِكُلِّ النِّساءِ عِنْدي يَلِيقُ

إنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرَامَةِ أهْلاً

والَّذِي بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحِيقُ

أهَاجَكَ رَبْعٌ عفا مُخْلِقُ

أهَاجَكَ رَبْعٌ عفَا مُخْلِقُ

نَعَمْ، فَفُؤادِيَ مُسْتَعْلِقُ

لِذِكْرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ

فقلبيَ، في رهنه، موثقُ

يُذَكِّرُنِي الدَّهْرَ ما قَدْ مَضَى

من العيشِ، فالعينُ تغرورقُ

ليالِيَ أهلي، وأهلُ التي

دُمُوعي بِذِكْرَاهُمُ تَسْبِقُ

خَلِيطانِ مَحْضَرُنا وَاحِدٌ

فحبلُ المودةِ لا يخلقُ

لَنَا وَلِهِنْدٍ بِجَنْبِ الغَمِيـ

ـمِ، مَبْدًى ، وَمَنْزِلُنا مُؤْنِقُ

فإنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمانُ كَنْقَضَى

فحبلكَ من حبلها مطلقُ

فَقَدْ عِشْتُ في ما مَضَى لاهِياً

بها، والوصالُ بنا يعلق

قل للمنازل من أثيلة َ، تنطق

قل للمنازل من أثيلة َ، تنطق

بالجزع جزع القرن لما تخلق

حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

وَسُقِيتِ مِن صَوْبِ الرَّبِيعِ المُغْدِقِ

لِتَذَكُّرِ الزَّمَنِ الَّذِي قَدْ فَاتَنَا

أيّام نَبْتَعِثُ الرَّسُولَ وَنَلْتَقي

إذ أنتِ رؤدٌ في الشباب، غريرةٌ،

غَرَّاءُ خَوْدٌ، كَكلْغَزال الأخْرَق

درما المرافق، طيبٌ أردانها،

جَسْرُ الحَقِيبَةِ، بادِنُ المُتَنَطَّق

لا شَيْءَ أحْسَنَ مِنْ أُثَيْلَةَ، إذْ بَدَتْ،

وَقَدِ احْزَألَّتْ عِيرُها لِتَفَرُّق

وإذا رنتْ، نطرَ النزيفَ، بعينها،

فعرفتُ حاجتها، وإنْ لم تنطق

فَيَا وَيْحَ قَلْبِكَ، ما يَسْتَفِيـ

فَيَا وَيْحَ قَلْبِكَ، ما يَسْتَفِيـ

ذكرِ هندٍ، وما انْ يفيقا

جَعَلْتُ طَريقي عَلَى بَابِكُمْ

وما كان بابكمُ لي طريقا

صرمتُ الأقاربَ من أجلكم،

وصافيتُ من لمْ يكنْ لي صديقا

وَوَادَدْتُ أهْلَ مَوَدَّاتِها

وَعَاضَيْتُ فيها النَّصِيحَ الشَّفِيقا

ألاَ، يَا بَكْرُ، قَدْ طرَقَا

ألاَ، يَا بَكْرُ، قَدْ طرَقَا

خيالٌ هاجَ لي الأرقا

لهند، إنّ ذكرتها

ترى من شيمتي خلقا

وحباً راضياً للقل

بِ، لم أخلطْ به ملقا

إذا مَا زَيْنَبٌ ذُكِرتْ

سَكَبْتُ الدَّمْعَ مُتَّسِقَا

كَأنَّ سَحَابَةً، تَهْمي

إذا برزتْ، ولا عنقا

ترى إنسانَ مقلتها،

أدخلَ اللهُ، ربُّ موسى وعيسى ،

أدخلَ اللهُ، ربُّ موسى وعيسى ،

جَنَّةَ الخُلْدِ مَنْ مَلاني خَلوقا

مسحتهُ من كفها بقميصي،

حِينَ طَافَتْ بكلبَيْتِ مَسْحاً رَفِيقا

غضبتْ أنْ نظرتُ نحو نساءٍ،

ليسَ يعرفنني، سلكنَ الطريقا

وأرى بينها وبين نساءٍ،

كنتُ أهذي بهنّ، بوناً سحيقا

إنَّ الخَلِيط الَّذِينَ كُنْتُ بهمْ

إنَّ الخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بهمْ

صَبَّاً دَعَوْا لِلْفِرَاقِ فكنْطلقُوا

عَصَاهُمُ مِنْ شَتَيتِ أمْرِهِمُ

يَوْمُ المَلاَ مُسْتَطِيرَةً شَفِقُ

إستربعوا ساعةً، فأزعجهمْ

سيارةٌ تسحقُ النوى ، قلق

أتبعتهم مقلةً مدامعها

مِنْهَا، بمَاءِ الشُّون تَسْتَبِقُ

تحسبُ مطروفةً، وما طرفتْ،

إنْسَانُها مِنْ دُمُوعِها شَرِقُ

بانوا بنعمٍ، فلستُ ناسيها،

ما اهتزّ في غصنِ أيكةٍ ورق

آلِفَةٌ لِلْحِجَالِ وَاضِحَةٌ

بكلْعَنْبَرِ الوَرْدِ جِلْدُهَا عَبِقُ

الظبيُ فيه من خلقها شبهٌ

النحرُ، والمقلتان، والعنق

مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أطاعَ لها

بمَدْفَعِ السَّيْلِ نَاقِعٌ أنِقُ

شيعها مطلقاً، وجادَ لها

مَنَابتَ البَقْلِ، كَوْكَبٌ غَدِقُ

يُجْهِدُها المَشْيُ لِلْقَرِيبِ، كَمَا

ينهضُ من الوعثِ مصعبٌ لثق

وَيَا لَها خُلَّةً تُوافِقُنَا

أو صفقةٍ، بالديار، تنصفق

تعطي قليلاً نزراً إذا سئلتْ،

وَكلبُخْلُ فِيها سَجِيَّةٌ خُلُقٌ

فقد أرانا، والدارُ جامعةٌ،

وَلَيْسَ في صَفْوِ عَيْشِنَا رَنَقُ

لعمريَ، لو أبصرتني يومَ بنتمُ،

لعمريَ، لو أبصرتني يومَ بنتمُ،

وَعَيْنِي بجاري دَمْعِها تَتَرَقْرَقُ

وكيفَ غداةَ البين وجدي، وكيف إذ

نَأتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الوَجْدِ آرَقُ

لأيقنت أنّ القلبَ عانٍ بذكركم،

وأنِّي رَهِينٌ في حِبَالِكِ مُوثَقُ

فصدتْ صدودَ الرئم، ثمّ تبسمتْ،

وقالت لتربيها اسمعا، ليس يرفق

فقالت لها إحداهما هو محسنٌ،

وأنتِ به، فيما ترى العينُ، أخرق

وقالت لها الأخرى ارجعيه بما اشتهى ،

فَإنَّ هَوَاهُ بَيِّنٌ حِينَ يَنْطِقُ

شفعنض إليها حينَ أبصرنَ عبرتي،

وقلبي، حذارَ العين، منهنّ مشفق

فلما تقضى الليلُ، قالت فتاتها

أرَى قَبْلَ أنْ يَسْتَيْقِظَ الحيُّ أرْفَقُ

وَعَضَّتْ عَلَى إبْهَامِها، وَتَنَكَّبَتْ

قَريبَاً، وَقَالَتْ إنَّ شَرَّكَ مُلْحَقُ

تبينُ هوىً منا، وتبدي شمائلاً،

ووجهاً له من بهجةِ الحسن رونق

فَأَلْفَتْ لَهَا مِنْ خَالِصِ الوُدِّ وَالهَوَى

جَديداً، عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَيْسَ يَخْلَقُ

لدى عاشقٍ أحمى لها من فؤاده

عَلَى مَسْرَحٍ ذي صَفْوَةٍ لا يُرَنَّقُ

حلاها الهوى منه، فليس لغيرها

بِهِ مِنْ هَوَاهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ

تكادُ غداةَ البين تنطقُ عينهُ

بعبرته، لو كانت العينُ تنطق

أفي رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ المُتَرَقْرِقُ

أفي رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ المُتَرَقْرِقُ

سفاهاً، وما استنطاقُ ما ليسَ ينطقُ

بحيثُ التقى جمعٌ، وأقصى محسرٍ،

معالمهُ كادتْ، على البعد، تخلقُ

ذكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مَضَى ، وَتَذَكُّرُ كلِّ

حَبِيبٍ وَرَسْمُ الدَّارِ مِمّا يُشَوِّقُ

ليالِيَ من دهرٍ، إذ الحيُّ جيرةٌ،

وإذْ هو مأمولُ الخميلةِ، مونقُ

مقاماً لنا، عندَ العشاءِ، ومجلساً

بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُعَوِّقُ

وَمَمْشَى فَتَاةٍ بِكلْكِسَاءِ تَكْتُنا

بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرْقُها يَتَأَلَّقُ

يبلُّ أعالي الثوبِ قطرٌ، وتحته

شعاعٌ بدا يعشي العيونَ، ويشرق

فأحسنُ شيءٍ بدءُ أولِ ليلنا،

وَآخِرُهُ حَزْمٌ، إذا نَتَفَرَّقُ

أيها البَاكِرُ المُريدُ فِرَاقي،

أيها البَاكِرُ المُريدُ فِرَاقي،

بعدما هجتَ بالحديثِ اشتياقي

لَيْتَ شِعْرِي غَداةَ بانُوا، وَفِيهِمْ

صُورَةُ الشَّمْسِ، أيْنَ يُرْجَى التَّلاقي

جَزَعٌ يَعْتَرِيكَ، يا قَلْبُ، مِنْهَا،

إنْ يَحُثُّوا حِمَالَهُمْ لانْطِلاقِ

قَدْ شَفَيْنَا النُّفوسَ، إنْ كَانَ يَشْفي

مِنْ هَوَاهَا عِنَاقُها وكعْتناقي

حينَ كفتْ دموعها، ثم قالت

أزِفَ البَيْنُ وكنْطِلاقُ الرِّفاقِ

إنَّ قَلْبي لَفِيكُمُ اليَوْمَ رَهْنٌ

لشقائي، وحبِّ أهلِ العراقِ

أراني وَهِنْداً أكْثَرَ النَّاسُ قالَةً

أراني وَهِنْداً أكْثَرَ النَّاسُ قالَةً

علينا، وقولُ الناس بالمرءِ ملحقُ

تكننها نسوانها، ويلومني

صِحابي، وَكُلٌّ ما كسْتَطاعَ مُعَوَّقُ

فنحنُ، على بغي الوشاةِ وسعيهم،

هَوانا جَميعٌ، أمْرُنا حَيْثُ يُصْفَقُ

فإنْ نحنُ جئنا سنةً لم تكن مضتْ،

فنحنُ إذاً مما يقولونَ أخرق

وإنْ كَانَ أمْراً سَنَّهُ النَّاسُ قَبْلَنَا

فَفيمَ مَقَالُ النّاس فينا تَفَرَّقُوا

أحقاً بأن لم تهوَ غانيةٌ فتىً،

وَأنَّ أُنَاساً لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقوا

فَمَنْ ذَا الَّذِي، إنْ جِئْتُ ما أمَرُوا بِهِ،

يبيتُ بهمٍّ آخرَ الليلِ يأرق

وإنّ التي نهيتها عن وصالنا

تَبيتُ، إذا كشْتَاقَتْ إلَيْنَا، تُشَوَّقُ

فَإنَّا لَمَحْقُوقُونَ أنْ لا يَرُدَّنا

أقَاوِيلُ مَا سَدُّوا عَلَيْنا وَألصقُوا

ألا قاتلَ الله الهوى حيثُ أخلقا،

ألا قاتلَ الله الهوى حيثُ أخلقا،

فما انْ ترى إلا مشوياً ممذقا

فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ

يُعَاتِبُه في الوُدِّ، إلاَّ تَفَرَّقا

تَعَلَّقَ هذا القَلْبُ لِلحبِّ، مَعْلَقا

غزالاً، تحلى عقدَ درٍّ وبارقا

مِنَ الأَدْمِ تَعْطو بِكلْعَشِيِّ وَبالضُّحَى

مِنَ الضَّال، غُصناً نَاعِمَ النَّبْتِ مُورقا

ألوفٌ لأظلالِ الكناسِ وللثرى ،

إذا ما لُعَابُ الشَّمْسِ بالصَّيْفِ أشْرَقَا

يا ليلةً نامها الخليُّ من الحزن،

يا ليلةً نامها الخليُّ من الحزن،

ونومي مسهدٌ أرقُ

أرقبُ نجماً، كأنّ آخره،

بعد السماكين، لؤلؤٌ نسق

يا نُعْمُ لا أُخْلِفُ الصَّدِيقَ وَلاَ

يطمعُ فيّ الوشاةُ إن نطقوا

لا والذي أحرمَ العبادُ له،

بكل فجٍّ من حجةٍ رفق

والبدنِ إن نزعتْ أجلتها،

بالخيفِ، يغشى نحورها العلق

ما بَاتَ عَنْديَ سِرٌّ أُضَمِّنُهُ

إلا وفي الصدرِ دونه غلق

ألمْ تسأل الاطلالَ والمنزلَ الخلقْ،

ألمْ تسألِ الاطلالَ والمنزلَ الخلقْ،

ببرقةِ أعواءٍ فيخبرَ إنْ نطقْ

ذَكَرْتُ بِهِ هِنْداً، وَظلْتُ كَأنَّني

أخو نشوةٍ لاقى الحوانيتَ فاغتبق

وموقفها وهناً علينا، ودمعها

سَريعٌ، إذا كَفَّتْ تَحَدُّرَهُ، كتَّسَقْ

وموقفَ أترابٍ لها، إذ رأيتني،

بَكَيْنَ وأبْدَيْنَ المَعَاصِمَ والحَدَقْ

رَأيْنَ لَهَا شَجْواً، فَعُجْنَ لِشَجْوِها

جميعاً، وأقلتنَ التنازعَ والنزق

إذِ الحبلُ موصولٌ وإذ ودنا معاً،

جميعاً، وإذ تعطي التراسلَ والملق

وقلنَ امكثي ما شئتِ لا من أمامنا

نَخَافُ، وَلاَ نَخْشَى مِنَ الآخِرِ كللَّحَقْ

لَقَدْ دَبَّ الهَوَى لَكِ فِي فُؤادي

لَقَدْ دَبَّ الهَوَى لَكِ في فُؤادي

دبيبَ دمِ الحياةِ إلى العروق

حَدِّثيني، وأنْتِ غَيْرُ كَذُوبٍ

حَدِّثيني، وأنْتِ غَيْرُ كَذُوبٍ

أتحبينني، جعلتُ فداكِ

واصدقيني، فإنّ قلبي رهينٌ،

ما يُطِيقُ الكَلاَمَ فِيمَنْ سِواكِ

كُلَّما لاَحَ، أو تَغَوَّرَ نَجْمٌ،

صدعَ القلبَ ذكركمْ، فبكاكِ

قد تمنيتِ في العتابِ فراقي،

فلقد نلتِ، يا ثريا، مناك

لا تطيعي الوشاةَ فيما أرادوا،

يا ثُرَيّا، ولا الَّذِي يَنْهَاكِ

كم فتىً ماجدِ الخلائق، عفٍّ،

يتمنى في مجلسٍ أنْ يراك

حالَ من دون ذاكَ ما قدر

ـهُ، بحَقٍّ، فما يُطِيقُ لِقاكِ

أيها العاتبُ الذي رام هجري،

أيها العاتبُ الذي رام هجري،

وبعادي، وما علمتُ بذاكا

وإذا ما سمعتَ إسماً كإسمي،

ليّ بالدمع أخضلتْ عيناكا

أرسلت أسماءُ إنا

أرسلت أسماءُ إنا

قد تبدلنا سواكا

بدلاً، فاستغن عنا

بدلاً، يغني غناكا

لن ترى أسماءَ، حتى

تبْلُغَ النَّجْمَ يَداكا

فكجْتَنِبْني وأطيعَنْ

ناصِحَ الجَيْبِ نَهَاكا

إنَّ في الدَّار رِجالاً

كلهمْ يهوى رداكا

لا تلمني واجتنبني،

أنتَ ما سديتَ ذاكا

أرْسَلَتْ هِنْدٌ إلَيْنَا رَسولاً

أرْسَلَتْ هِنْدٌ إلَيْنَا رَسولاً

عاتِباً أنْ ما لَنَا لا نَراكا

فِيمَ قَدْ أجْمَعْتَ عَنَّا صُدوداً

أأردتَ الصرمَ، أم ما عداكا

إنْ تَكُنْ حَاوَلْتَ غَيْظي، بهَجْري،

فَلَقَدْ أدْرَكْتَ ما قَدْ كَفَاكا

كاذباً، قد يعلمُ الله ربي

أنني لم اجن ما كنهُ ذاكا

وألُبّي داعِياً إنْ دعاني

وَتصامَمْ عَامِداً إنْ دَعاكا

وأكذبْ كاشحاً إنْ أتاني،

وتصدقْ كاشحاً إن اتاكا

إنَّ في الأرضْ مَساحاً عَريضاً

ومناديحَ كثيراً سواكا

غَيْرَ أنِّي فاعْلَمَنْ ذاكَ حَقّاً

لا أرى النعمةَ، حتى أراكا

قُلْتُ مَهْمَا تَجدي بي، فإنِّي

أظهرُ الودّ لكم فوقَ ذاكا

أنْتِ هَمّي، وأحادِيثُ نَفْسي

ما تغيبتَ، وإذْ ما أراكا

ألا يا سلمَ قد شطحتْ نواكِ،

ألا يا سلمَ قد شطحتْ نواكِ،

فلا وصلٌ لغانيةٍ سواكِ

ولا حبٌّ لديّ، ولا تصافٍ

لِغَيْرِكِ، ما عَلاَ قَدَمِي شِراكي

لَقَدْ ماطَلْتِني، يا حِبُّ، عَصْراً

فليتَ اللهَ بالحبِّ ابتلاك

لتلقي بعضَ ما ألقى ووجدي،

ولا واللهِ، ما أهوى رداك

وَلَكِنْ، قَدْ مَنَحْتُ هَوَايَ صَفْواً

فليتَ اللهَ يمنحني هواك

وَلَيْتَ العاذِلاتِ، غَداةَ بِنْتُمْ،

وأظْهَرْنَ المَلاَمَةَ لي فِداكِ

وَلَيْتَ مُخَبِّري بالصَّرْمِ مِنْكُمْ،

علانيةً، نعانيَ، إذْ نعاك

فأتبعه، لكي تجزينَ ودي،

وَمَا سَلْمَى تُجازيني بذاكِ

أأنكرتَ، من بعدِ عرفانكا،

أأنكرتَ، من بعدِ عرفانكا،

مَنَازِلَ كَانَتْ لِجِيرانِكا

منازلَ بيضاءَ، كانتْ تكو

نُ بسرٍّ هواكَ، وإعلانكا

تُريدُ رِضاكَ، إذا ما خَلَوْن،

طِلابُ هَوَاكَ وَعِصْيانِكا

وَإنْ شِئْتَ عَاطَتْكَ، أوْ داعَبَتْ،

لَعوبٌ عَلَى كُلِّ أحْيانِكَا

تُريكَ، أحَايينَ، عُرْضِيَّةً،

وحيناً ترى دون إمهانكا

إذَا ما تَضَاغَنْتَ، أَلْفَيْتَها

صناعاً، بتسليل أضغانكا

وكنتَ، وكانتْ، وكان الزمانُ،

فأحسنْ بها، وبأزمانكا

ليالِيَ، أنتَ لها موطنٌ،

وإذْ هي أفضلُ أوطانكا

وإذْ هي شأنكَ تعنى به،

وإذ غيرها ليسَ من شانكا

وإذْ هي تربكَ تربُ الصفاءِ،

وخدنكَ من دون أخدانكا

وإذْ كلُّ مرعىً رعتهُ السراةُ،

وإنْ طابَ، لَيْسَ كَسَعْدانِكا

خُزَامَاكَ مُوْنِقَةٌ ظِلُّهَا،

وقريانهم دونَ قريانكا

فدبّ لها ولكَ الكاشحونَ،

فحلوا حبائلَ أقرانكا

لَجَجْتَ، ولَجَّتْ، وَكَانَ اللَّجا

لجاجُ فيه قطيعةُ خلصانكا

وأظْهَرْتَ هِجْرانَها ظالِماً

وَلَمْ تَكُ أهْلاً لِهجْرَانِكا

أأدنيتها، ثمّ جانبتها،

فسوفَ ترى غبَّ إدنائكا

أظنكَ تحسبها في الودادِ

مراجعةً بعدَ عهدانكا

فَهَيْهَاتِ، هَيْهاتِ، حَتَّى المَمَاتِ،

تِ، بهمكَ منها، وأحزانكا

أيها العاتبُ المكثرُ فيها،

أيها العاتبُ المكثرُ فيها،

بعضَ لومي، فما بلغتَ مناكا

لم يكن من عتابنا بسبيلٍ،

فترى أنّ ما عنانا عناكا

عِنْدَ غَيْرِي، فكبْغِ النَّقِيصَةَ فيها

إنّ رأيي لا يستقيدُ لذاكا

تقولُ، غداةَ التقينا، الربابُ

تقولُ، غداةَ التقينا، الربابُ

أيا ذا أقَلْتَ أُقُولَ السِّماكِ

وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ،

كَمَا كرْفَضَّ نَظْمٌ بَعِيدُ المَسَاكِ

فقلتُ لها من يطعْ بالصديق

ـقِ أعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذَاكِ

أغَرَّكِ أنّي عَصَيْتُ المَلا

مَ فيكِ، وأنّ هوانا هواك

وَلَمْ أرَ لي لَذَّةً في الحَيَا

ةِ، تلتذها العينُ، حتى أراك

وكانَ من الذنبِ لي عندكم

مُكَارَمَتي واتّباعي رضاكِ

فليتَ الذي لامَ من اجلكم،

وَفي أنْ تُزَارِي، برَغْمٍ، وَقَاكِ

همومَ الحياةِ، وأسقامها،

وإنْ كَانَ حَتْفاً جَهيزاً، فَدَاكِ

زارنا زورٌ سررتُ به،

زارنا زورٌ سررتُ به،

ليتَ ذاكَ الزورَ لم يعجلْ

إذْ أتانا ليلةً وجلاً،

مِنْ عُيون الخَانَةِ العُذَّلْ

وأتانا وهو منخرقٌ،

وبغالُ الحيِّ لم ترحل

يا أبا الخَطَّابِ هَلْ لكُمُ

من رسولٍ ناصحٍ يرسل

بِكلَّذِي أُخْفي وأكْتُمُهُ

من جميع الناس لم أقبل

فَأذَاقَتْني، عَلَى مَهَلٍ،

طَيِّبَ الأثْيَابِ، لَمْ يُثعَلْ

نَحْسَبُ الرّاحَ الذَّكِيَّ بِهِ

وسلافَ الراح والسلسل

قد زادّ قلبي حزناً

قد زادّ قلبي حزناً

رَسْمٌ وَرَبْعٌ مُحْوِلُ

رَبْعٌ لِهِنْدٍ مُقْفِرٌ

قد كان حيناً يؤهلُ

مَا إنْ بِهِ مِنْ أهْلِهِ

إلا الظباءُ الخذل

قَدْ كُنْتُ فيهمْ نَاعِماً

ألهو بهمْ، واجذل

أيامَ هِنْد، والهَوَى

منا لهندٍ يبذل

فَحَالَ دَهْرٌ دُونَها

دَهْرٌ، لعَمْري، مُعْضِلُ

بتنا، وقلبي مشفقٌ،

من صرم هندٍ أوجل

إذْ أرسلتْ في خفيةٍ ،

إنَّ المُحِبَّ المُرْسِلُ

تَقُولُ هِنْدٌ كنْتِنَا

فقلتُ، لا، لا أفعل

واللهِ لا آتيكمُ،

حَتَّى يَزُورَ الأوَّلُ

عن حبكمْ، يا هندُ، ما

عمرتُ حياً، أغفلُ

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَل،

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَل،

ومغنى الحيِّ كالخلل

تعفي رسمهُ الأرواحُ،

من صبإٍ، ومن شمل

وانداءٌ تباكرهُ،

وجونٌ واكفُ السبل

لهندٍ، إنّ هنداً حب

ـهَا، قَدْ كَانَ مِنْ شُغْلي

لَيَالِيَ تَسْتَبي عَقْلي

بوَحفٍ وَارِدٍ جَثِل

وَعَيْنَيْ مُغْزِلٍ حَوْرا

لم تكحلْ، من الخذل

فلما أن عرفتُ الدارَ،

رَ، عُجْتتُ لِرَسْمِهَا جَمَلي

وَقُلْتُ لِصَحْبَتي عُوجُوا

فعاجوا هزةَ الإبل

وقالوا قفْ ولا تعجلْ،

وإنْ كُنَّا عَلَى عَجَل

قَلِيلٌ في هَوَاكَ اليَوْ

ما نلقى من العمل

لقَدْ أرْسَلتْ، في السِّرِّ، لَيْلَى بأنْ أقِمْ،

لقَدْ أرْسَلتْ، في السِّرِّ، لَيْلَى بأنْ أقِمْ،

وَلاَ تَنْأنَا، إنَّ التَّجَنُّبَ أمْتَلُ

لَعَلَّ العُيُونَ الرامِقَاتِ لِودِّنا

تُكَذَّب عَنَّا، أوْ تَنَامُ فَتَغْفُلُ

أناسٌ أمناهمْ، فبثوا حديثنا،

فَلَمَّا قَصَرْنا السَّيْرَ عَنْهُمْ، تَقَوَّلوا

فَقُلْتُ، وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ برُحْبها

بلادي بما قَدْ قِيلَ، فَكلعَيْنُ تَهْمِلُ

سأجْتَنِبُ الدَّارَ الّتي أنْتُمُ بهَا

ولكنّ طرفي نحوكم سوفَ يعدل

أَلَمْ تَعْلَمي أنّي، فَهَلْ ذاكَ نَافِعٌ

لدَيْكِ وَمَا أُخْفي مِنَ الوَجْدِ أفْضَلُ،

أرى مستقيمَ الطرفِ ما امَّ نحوكم،

فإنْ أمَّ طرفي غيركم، فهو أحول

جرى ناصحٌ بالودّ بيني وبينها،

جرى ناصحٌ بالودّ بيني وبينها،

فقرني يومَ الحصابِ إلى قتلي

فطارت بحد من قؤادي، وقارنتْ

قَرِيبَتُها حَبْلَ الصفاءِ إلى حَبْلي

فما انسَ ملأشياءِ لا أنسَ موقفي،

وموقفها يوماً بقارعةِ النخل

فلما توافقنا عرفتُ الذي بها،

كَمِثْلِ الّذي بي حَذْوَكَ النَّعْلَ بكلنَّعْلِ

فعاجتْ بأمثالِ الظباءِ نواعمٍ،

إلى موقفٍ بين الحجون إلى النخل

فقالت لأترابٍ لها شبهِ الدمى ،

أطَلْنَ التَّمَنّي والوُقُوفَ عَلَى شُغْلي

وقالتْ لهنّ ارجعنَ شيئاً، لعلنا

نعاتبُ هذا، أو يراجعَ في وصل

فَقُلْنَ لها هذا عِشاءٌ، وأهْلُنا

قَريبٌ، ألمّا تَسْأمي مَرْكبَ البَغْل

فقالت فما شئتنّ، قلنَ لها انزلي،

فللأرضُ خيرٌ من وقوفٍ على رحل

وَقُمْنَ إلَيْها، كَكلدُمَى ، فَككْتَنَفْنَها

وَكُلٌّ يُفَدي بكلمَوَدَّةِ وَالأهْل

نُجومٌ دَراريٌّ تَكَنَّفْنَ صُورَةً

من البدر وافت، غيرُ هوجٍ ولا نكل

فَسَلَّمْتُ وكسْتَأنَسْتُ خَيْفَةَ أنْ يَرَى

عدوّ مكاني أو يرى كاشحٌ فعلي

فقالت، وأرختْ جانبَ الستر إنما

مَعي فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذي رقْبَةٍ أهْلي

فقلتُ لها ما بي لهم من ترقبٍ،

وَلَكِنَّ سِرّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلي

فَلَمَّا كَشْتَصَرْنا دُونَهُنَّ حَدِيثَنا،

وَهُنَّ طَبيبات بِحَاجَةِ ذي التَّبْل

عَرَفْنَ الَّذي تَهْوَى ، فَقُلْنَ لها كُنْذني

نطفْ ساعةً في طيبِ ليلٍ وفي سهل

فقالت فلا تلبثنَ، قلنَ، تحدثي،

اتيناكِ، وانسبنَ انسيابَ مها الرمل

فقمنَ، وقد أفهمنَ ذا اللبِّ أنما

فَعَلْنَ الَّذي يَفْعَلْنَ في ذَاكَ مِنْ أجْلي

وباتتْ تمجُّ المسكَ في فيَّ غادةٌ،

بعيدةُ مهوى القرطِ صامتةُ الحجل

تقلبُ عيني ظبيةٍ ترتعي الخلى ،

وتحنو على رخصِ الشوى أغيدٍ طفل

وَتَفْتَرُّ عَنْ كَكلأْقْحُوَانٍ بِرَوْضَةٍ

جلتهُ الصبا والمستهلُّ من الوبل

أهِيمُ بِهَا في كُلِّ مُمسًى وَمُصْبَحٍ،

وأُكْثِرُ دَعْواها إذا خَدِرَتْ رجْلي

أشرْ، يا ابنَ عمي، في سلامةَ ما ترى

أشرْ، يا ابنَ عمي، في سلامةَ ما ترى

لَنا، وَتَبَدِّيها لِتَسْلُبَني عَقْلي

عَلى حِينِ لاحَ الشَّيْبُ وكسْتُنْكِرَ الصِّبا

وَرَاجَعَني حِلْمي وأقْصَرْتُ عَنْ جَهْلي

وآلتْ كما آلَ المجربُ، بعدما

صَحَوْتُ، وَمَلَّ العَاذِلاتُ مِنَ العَذْلِ

وأبديتُ عصياناً لهنّ، سببنني،

وألقينَ من يأسٍ على غاربي حبلي

وأقبلنَ يمشينَ الهوينا عشيةً،

يُقَتِّلْنَ مَنْ يَرْمِينَ بِكلحَدَقِ النُّجْلِ

غَرَائِبُ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى لَقَيْتَني

عَلَى حالةٍ ما خَافَ مِنْ مِثْلِها مِثْلي

فَسَلَّمْنَ تَسْلِيماً ضَعيفاً وأعْيُنٌ

نحاذرها من أهلهنّ، ومن أهلي

وقلنَ لوَ انّ اللهَ شاءَ لقيتنا

عَلَى غَيْرِ هذا مِنْ مَقامٍ وَمِنْ شُغْلِ

إذاً لبثثناكَ الاحاديثَ، واشتفتْ

نفوسٌ، ولكنّ المقامَ على رجل

وقلنَ متى بعد العشيةِ نلتقي

لميعادنا هيهاتَ، هيهاتَ، للوصل

أَلَمْ يُسْلِنِي نَأْيُ المَزَار صَبَابَتِي

أَلَمْ يُسْلِنِي نَأْيُ المَزَار صَبَابَتِي

إلى أمّ عبد اللهِ، والنأيُ قد يسلي

مِنَ المُرْعَداتِ الطّرْفِ، تَنْفُدُ عَيْنُها

إلى نَحْوِ حَيْزُوم المُجَرَّبِ ذي العَقْل

فلا هي لانتْ بعضَ لينٍ يصيرها

إلينا، ولا أبدتْ لنا جانبَ البخل

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أقْضِي حَياتي،

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أقْضِي حَياتي،

ليتني متُّ قبلَ يوم الرحيل

لا أُطِيقُ الكَلاَمَ، مِنْ شِدَّةِ الوَجْـ

ـدِ، وَدَمْعي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيل

ذرفتْ عينها، ففاضتْ دموعي،

وَكِلانا يَلْقَى بِلُبٍّ أصِيلِ

لو خلتْ خلتي، أصبتُ نوالاً،

او حديثاً يشفي مع التنويل

ولقد قالت الحبيبةُ لولا

كَثْرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بالتَّقْبيلِ

لَيْسَ طَعْمُ الكَافُورِ والمِسْكِ شِيبَا،

ثمّ علا بالراح والزنجبيل

حِينَ تَنْتَابُها، بِأَطْيَبَ مِنْ فيـ

ها طروقاً، إن شئتَ، أو بالمقيل

ذاكَ ظَنِّي، وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فيها،

لا وَمَا في الكِتَابِ مِنْ تَنْزِيلِ

وبفرعٍ، حدثتهُ، كالمثاني،

علّ بالمسكِ، فهو مثلُ السديل

رَبْعَةٌ، أوْ فُوَيْقَ ذاكَ قَليلاً

ونؤومُ الضحى ، وحقٌّ كسول

لاَ يَزَالُ الخَلْخَالُ فَوْق الحَشَايا

مثلَ أثناءِ حيةٍ مقتول

زَانَ ما تَحْتَ كَعْبِها قَدَماها

حِينَ تَمْشي، والكَعْبُ غَيْرُ نَبِيلِ

إنَّ طَرْفي دَلَّ الفُؤادَ عَلَيْهَا، سرْ قَليلاً، وَلاَ تَلُمْني خَليلي

إنَّ طَرْفي دَلَّ الفُؤادَ عَلَيْهَا، سرْ قَليلاً، وَلاَ تَلُمْني خَليلي

لوداعِ الربابِ قبلَ الرحيلِ

إنَّ في النَّفْس حاجَةً مَا تَقَضَّى ،

ما دَعَا في الغُصون داعي هَدِيل

إنّ طرفي دلّ الفؤادَ عليها،

ففؤادي كالهائم المقتول

ذَكَرَ القَلْبُ ذِكْرَةً

ذَكَرَ القَلْبُ ذِكْرَةً

مِنْ حَبيبِ مُزَايل

ماجدٌ قد صبا بكم،

والصبى غيرُ طائل

مستمرٌّ لطيةٍ،

سَالِكٌ في الغَوائِل

ولقد خفتُ خلةً،

لستُ منها بوائل

إنْ نَأَتْكُمْ دِيَارُنا

وكلْتِبَاسُ الحَبَائِل

وصرمتم مشيعاً،

ودهُ غيرُ زائل

أحدثَ الصرمَ بيننا،

إذْ بَدا، قَوْلُ قَائِل

إذْ بَدَتْ بَيْنَ نِسْوَةٍ

جازئاتٍ، عقائل

هَاجَ ذا القلْبُ مَنْزِلُ

هَاجَ ذا القَلْبُ مَنْزِلُ

دَارِسُ الآي مُحْوِلُ

غيرتْ آيهُ الصبا،

وجنوبٌ، وشمالُ

وَلَقَدْ كَانَ آهِلاً

فِيهِ ظَبْيٌ مُبَتَّلُ

طيبُ النشر، واضحٌ،

أحورُ العين، أكحل

فَلَئِنْ بَانَ أهْلُهُ

فَبِما كَانَ يُؤْهَلُ

قَدْ أرَانا بِغِبْطَةٍ

فيه نلهو، ونجذل

بِجَوارِ خَرَائِدٍ،

ذَاكَ، والوُدُّ يُبْذَلُ

إذ فؤادي بزينبٍ،

أُمِّ يَعْلَى مُوَكَّلُ

وهي فينا، فلا تبا

ليهِ، تلحى ، وتعذل

قبلَ أن يستفزها

قَوْلُ وَاشٍ يُحَمِّلُ

حينَ أرسلتُ ثهلاً،

واخو الودّ مرسلُ

بَكعْتِذارِ مِنْ سُخْطِها

علّ أسماءَ تقبل

فَأَتَتْني بِما هَوِيـ

من القول، ثهللُ

حينَ قالتْ تقولُ زي

نبُ إنا سنفعل

أنا مِنْ ذاكَ آيسٌ

غيرَ أني أعللُ

وأخٍ يستحثني،

وينادي، ويبذل

كلما قالَ لي انطلقْ،

قُلْتُ إرْبَعْ، سَأفْعَلُ

يَا أيُّها العَاذِلُ في حُبِّها

يَا أيُّها العَاذِلُ في حُبِّها

لسْتَ مُطاعاً، أيُّها العَاذِلُ

أنْتَ صَحِيحٌ مِنْ جَوَى حُبِّها،

وحبها لي سقمٌ داخلُ

إنَّ الّذي لاقَيْتُ مِنْ حُبِّها

لم يلقهُ حافٍ ولا ناعلُ

الموتُ خيرٌ من حياةٍ كذا،

لا أنا موصولٌ، ولا ذاهل

لمّا أتَاني قَائِلٌ بِكذّي

أكْرَهُ مِمّا يُخْبَرُ السّائِلُ

قُلْتُ، وَعَيْني مُسْبِلٌ دَمْعُها،

كالدرّ من أرجائها هامل

يَا لَيْتَني مِتُّ، وَمَاتَ الهَوَى ،

وماتَ، قبل الملتقى ، واصل

يا دارً امستْ دارساً رسمها،

وَحْشاً قِفاراً ما بها آهِلُ

قَدْ جَرَّتِ الرّيحُ بها ذَيْلَها

وَكسْتَنَّ في أطْلاَلِها الوَابِلُ

مرحباً، ثمّ مرحباً بالتي قالتْ، غ

مرحباً، ثمّ مرحباً بالتي قالتْ، غ

لتْ، غَدَاةَ الوَدَاعِ، يَوْمَ الرَّحِيلِ

للثريا قولي لهُ انتَ همي،

ومنى النفس خالياً، وخليلي

فَكلتَقَيْنا، فَرَحَّبَتْ، ثُمَّ قَالَتْ

عَمْرَكَ اللَّهَ، ائتِنا في المَقيلِ

في خلاءٍ، كيما يرينكَ عندي،

فيصدقنني، فداك قبيلي

لَمْ يَرُعْهُنَّ، عِنْدَ ذَاكَ، وَقَدْ جِئـ

جئتُ لميعادهنّ، إلا دخولي

قُلْنَ هذا الَّذي نَلُومُكِ فِيهِ

لا تَحَجَّيْ مِنْ قَوْلِنا بِفَتِيلِ

فَصِلِيهِ، فَلَنْ تُلامي عَلَيْهِ،

فَهْوَ أَهْلُ الصَّفاءِ والتَّنْوِيلِ

قالت انصتنَ واستمعنَ مقالي،

لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتي بِقَلِيلِ

قد صفا العيشُ، والمغيريُّ عندي،

حَبَّذا هو مِنْ صَاحِب وَخليل

تَصَابَى ، وَمَا بَعْضُ التَّصابي بطَائِلِ،

تَصَابَى ، وَمَا بَعْضُ التَّصابي بِطَائِلِ،

وَعَاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوًى غَيْرُ زَائِلِ

كما نكستْ هيماءُ، أحدث ردعها

بِمُسْتَنْقَعٍ، أعْرَاضُهُ لِلْهَوَامِلِ

عشيةَ قالتْ صدعتْ غربةُ النوى ،

فَمَا مِنْ لِقَاءٍ بَيْنُنا دُونَ قَابِلِ

وما أنسَ ملأشياءِ لا أنسَ مجلساً

لنا مرةً منها بقرن المنازل

بنخلةَ ، بين النخلتين، تكننا

من العين، خوفَ العين، بردَ المراجل

قُلْ للَّذِي يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنِنا

قُلْ للَّذِي يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنِنا

بِحَبْل ودادي أيَّ ذَلِكَ يَفْعَلُ

فويلُ امها أمنيةً ، لو تفهمتْ

معانيها، أو كانتِ اللبِّ تعمل

أغَيْظي تَمَنَّتْ أمْ أرَادَتْ فِرَاقَها

إلَيَّ، فَلاَ حاشايَ، بَلْ أنَا أقْبَلُ

أُؤمِّنُ، فَادْعُ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنا

بِحَبْلٍ شَدِيدِ العَقْدِ، لا يَتَحَلَّلُ

وَدِدْنَا وَنُعْطى ما يَجُودُ، لَوَ انَّهُ

لنا رائمٌ، حتى يؤوبَ المنخل

فَلَسْتُ بِناسٍ، ما حَبِيتُ، مَقَالها

لنا، ليلةَ البطحاء، والدمعُ يهمل

لَقَدْ غَنِيَتْ نَفْسي، وأنْتَ بِهَمِّها،

فَقَدْ جَعَلَتْ، والحَمْدُ لِلَّهِ، تَدْهَلُ

أراكَ تُسَوّيني بِمَنْ لَسْتُ مِثْلَهُ

وللحفظِ أهلٌ، والصبابةِ منزل

وَلَوْ كُنْتَ صَبَّاً بي كَما أنَا صَبَّةٌ

أطَعْتَ، وَلَكِنّي أجِدُّ وَتَهْزِلُ

فقلتُ لها قولَ امرىءٍ متحفظٍ،

تجلد عمداً، وهو للصلح أشكل

أبيني لَنَا، إنْ كَانَ هَذا تَجَنُّبا

لصرمٍ، فتصريحُ الصريمةِ أجمل

وإنْ كَانَ إنْكَاراً لأمْرٍ كَرِهْتِهِ

فرابك أني تائبٌ متنصل

وقد علمتْ، إذ باعدتني تجنباً،

فدتْ نفسها نفسي على من تعول

هنيئاً لقلبٍ، كنتُ احسبُ أنهُ،

إذا شَاءَ سالٍ عَنْكِ، أوْ مُتَبَدِّلُ

فمتْ كمداً، يا قلبُ، أو عشْ، فإنما

رَأيْتُكَ بِكلجَافي البَخِيلِ مَوَكَّلُ

أتاني كِتابٌ مِنْكِ فِيهِ تَعَتُّبٌ

أتاني كِتابٌ مِنْكِ فِيهِ تَعَتُّبٌ

عَليَّ وإسْراعٌ، هُدِيتِ إلى عَدْلي

فَعَزَّيْتُ نَفْسي ثُمَّ مَالَ بيَ الهَوَى

وقبليَ قادَ الحبُّ من كان ذا تبل

فَقُلْتُ إذا كَافَأْتُ مَنْ هُو مُذْنِبٌ

مُسيءٌ، بما أسْدَى إلَيَّ، فَما فَضْلي

لَمْ أرْتَجي حِلْمي إذا أنا لَمْ أعُدْ

عليكِ، ولم يجمعْ لجهلكمُ جهلي

فلا تقتليني، إنْ رأيتِ صبابتي

إلَيْكِ، فإنّي لا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلي

وقلتُ لها واللهِ، ما زلتُ طائعاً

لكم، سامعاً في رجعِ قولٍ وفي فعل

فَمَا أنْسَ مِنْ وُدٍّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

فلستُ بناسٍ، ما هدتْ قدمي نعلي

عشيةَ قالتْ، والدموعُ بعينها

هنيئاً لقلبٍ، عنكَ لم يسلهِ مسلي

لَقَدْ كَانَ في إقْرَاضِكَ الوُدَّ غَيْرَنا

وفعلكَ ناهٍ لي، لوَ انّ معي عقلي

فهذا الذي في غير ذنبٍ علمته

صَنِيعُكَ بي حَتَّى كَأنِّي أخو دَحْل

هل الصرمُ إلا مسلمي، إن صرم

تني، إلى سقمٍ ما عشتُ أو بالغٌ قتلي

ساملكُ نفسي ما استطعتُ، فإن تصل

أصلك، وإن تصرم حبالك من حبلي

أكُنْ كَكلَذي أسْدَى إلى غَيْرِ شَاكِرٍ

يَداً لَمْ يُثِبْ فيها بِحَمْدٍ وَلاَ بَذْل

فُجِعَتْنَا أُمُّ بِشْرِ

فَجَعَتْنَا أُمُّ بِشْرِ

بَعْدَ قُرْبٍ بِكحْتِمَالِ

بَيْنَما نَحنُ جَميعاً

جيرَةٌ في خَيْرِ حال

إذْ سَمِعْنَا مِنْ مُناد

أنْ تَهَيَّوْا لارْتِحَال

فزعوا للبين، لما

نزلوا بزلَ الجمال

وبغالاً ملجماتٍ،

جنبوها بالجلال

فاستقلوا، ودموعي

قَدْ أرَبَّتْ بِكلْهمَال

مِنْ هَوَى خَوْد لَعوبٍ

غادةٍ مثلِ الهلالِ

أشْبَهِ الخَلْق جَميعاً

حِينَ تَبْدُو، بكلمِثَالِ

إنما ألوتْ بعقلي

بعد حلمٍ واكتهالِ

حينَ لاحَ الشيبُ مني

في شَواتي وَقَذالي

أيها الناصحُ، قبلي

فتنتْ شمطُ الرجال

ففؤادي في هواها

هائمٌ أخرى الليالي

أرسلتُ لما عيلَ صبري إلى

أرسلتُ لما عيلَ صبري إلى

أسماءَ، والصبُّ بأن يرسلا،

أذكرُ أنْ لا بدّ من مجلسٍ،

يكونُ عنْ سامركم معزلا

لأأبثكمْ فيه جوى شفني،

حملتهُ من حبكمْ، مثقلا

فَكبْتَسَمْت عَنْ نَيِّرٍ واضِحٍ

مُفَلَّجٍ، عَذْبٍ، إذا قُبِّلا

كَأُقْحُوَانِ الرَّمْلِ في جَانِبٍ

أو كسنا البرق إذا هللا

ثمّ دعتْ، من عجبٍ، أختها

وَواعِدِيهِ سَرْحَتَيْ مَالِكٍ

يسومني، معتذراً، مجلساً،

كأنهُ يأمنُ أن نبخلا

فَأرْسَلَتْ أرْوى وَقَالَتْ لَهَا،

مِنْ قَبْلِ أنْ تَرْضَى وأنْ تَقْبَلا

إيتيهِ بِكلَّهِ وَقولي لَهُ

واللهِ، لا يفعلهُ، ثمّ لا

وواعديه سرحتنيْ مالكٍ،

أو الربى دونهما، منزلا

وَلْيَأْتِ، إنْ جَاءَ، عَلَى بَغْلَةٍ

إني أخافُ المهرَ أن يصهلا

لمّا كلْتَقَيْنَا رَحَّبَتْ تِرْبُها

هِنْدٌ وَقَالَتْ قُلَّباً حُوَّلا

وأعرضتْ من غيرِ ما بغضةٍ،

لكاشحٍ لم يألُ أنْ يمحلا

بلغها كذباً، ولم يألها

غِشّاً، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَّلا

ألا إني عشيةَ دار زيدٍ،

ألا إني عشيةَ دار زيدٍ،

على عجلٍ أردتُ بأن أقولا

أنيلي قَبْلَ وَشْكِ كلْبَيْنِ إنِّي

أرى مكثي بأرضكمُ قليلا

فَهَزَّتْ رَأسَها عَجَباً، وَقَالَتْ

عذرتك، لو ترى منهم غفولا

وَلَكِنْ لَيْسَ يُعْرَفُ لي خُروجٌ،

وَلا تَسْطيعُ في سِرٍّ دُخولا

هلمّ، فأعطني واسترض مني

مَوَاثِيقاً، عَلى أنْ لا تَحولا

وأنْ نَرْعَى الأَمَانَةَ، ما نَأيْنَا،

وَنُعْمِلَ في تَجَاوُرِنا الرَّسُولا

فقلتُ لها وددتُ، وليَ أني

وَجَدْتُ إلى لِقَائِكُمُ سَبيلا

يا أمّ نوفلَ، فكي عانياً مثلتْ

يا أمّ نوفلَ، فكي عانياً مثلتْ

به قريبةُ، أو هو هالكٌ عجلا

كما دعوتُ التي قامتْ بقرقرها،

تَمْشي كَمَشْيِ ضَعِيفٍ خَرّ فَانْجَدَلا

فمجتِ المسكَ بحتاً ليسَ يخلطه

إلا سحيقٌ من الكافور قد نخلا

والزنجبيلُ مع التفاح تحسبه،

مِنْ طِيبِ رِيقَتِها، قَدْ خَالَطَ العَسَلا

يا طِيبَ طَعْمِ ثَناياها، وريقَتِها،

إذا كسْتَقَلَّ عَمُودُ الصُّبْحِ فَكعْتَدَلا

مجاجةُ المسكِ، لا تقلى شمائلها،

تَزْدَادُ عِنْدي، إذا ما ماحِلٌ مَحَلا

لو كان يخبلُ طيبُ النشرِ ذا كلفٍ،

لكنتُ من طيب رياها الذي خبلا

لَهَا مِنَ الرِّئْمِ عَيْناهُ وَسُنَّتُهُ

ونخوةُ السابقِ المختالِ إذ صهلا

مطلتِ ديني، وأنتِ اليومَ موسرةٌ،

أحببْ بها من غريمٍ موسرٍ مطلا

مطلتهِ سنةً حولاً، مجرمةً،

وَبَعْضَ أُخْرَى ، تَجَنَّي الذَّنْبَ والعِلَلا

خَلِيلَيَّ، عَوْجا، نَسأَلِ اليَوْمَ مَنْزِلا

خَلِيلَيَّ، عَوْجا، نَسأَلِ اليَوْمَ مَنْزِلا

أَبَى بِكَلْبرَاقِ العُفْرِ أنْ يَتَحَوَّلا

بفرعِ النبيتِ، فالشرى خفّ أهله،

وبدلَ أرواحاً جنوباً وشمالا

ضرائرَ أوطنّ العراصَ، كأنما

أجَلْنَ عَلى ما غَادَرَ الحَيُّ مُنْخُلا

دِيَارَ الَّتي قَامَتْ إلى السَّجْفِ غُدْوَةً،

لِتَنْكَأَ قَلْباً كَانَ قِدْماً مُقَتَّلا

أرادت، فلم تسطعْ كلاماً، فأومأتْ

إليّ، ولم تأمنْ رسولاً فترسلا

بأن بتْ عسى أن يسترَ الليلُ مجلساً

لَنَا، أوْ تَنَامَ العَيْنُ عَنَّا فَنَغْفُلا

فَوَطَّنْتُ نَفْسي لِلْمَبيتِ فَوَلَّجُوا

ليَ الربضَ الاعلى مطياً وأرحلا

وقالتْ لتربيها اعلما أنّ زائراً،

عَلَى رِقْبةٍ كتيكُما مُتَغَفِّلا

فَقُولا لَهُ، إنْ جَاءَ أهْلاً وَمَرْحَباً،

وَلينا لَهُ كَيْ يَطْمَئِنَّ وَسَهِّلا

فراجعتاها أن نعم، فتيممي

لَنَا مَنْزِلاً عَنْ سَامِرِ الحَيِّ مَعْزِلا

وَلاَ تَعْجَلي أنْ تَهْدَأ العَيْنُ، وَكثرُكي

رقيباً بأبوابِ البيوتِ موكلا

فبتّت أفاتيها، فلا هيَ ترعوي

لجودٍ، ولا تبدي إباءً، فتبخلا

وأُكْرِمُها مِنْ أنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ،

وتبدي مواعيدَ المنى والتعللا

فلم أرَ مأتياً يؤملُ بذله،

إذا سئلتْ، أبدى إباءً، وأبخلا

وأمنعَ للشيءِ الذي لا يضيرها،

وأسْبَى لِذي الحِلْمِ الَّذي قَدْ تَذَلَّلا

إذا طمعتْ، عادتْ إلى غيرِ مطمعٍ

بجُودٍ، وَتأبَى النَّفْسُ أنْ تَتَحَلَّلا

عوجا نحيِّ الطللَ المحولا،

عوجا نحيِّ الطللَ المحولا،

والربعَ من أسماءَ، والمنزلا

وَمَجْلِسَ النِّسْوَةِ بَعْدَ الكَرَى

أمِنَّ فِيهِ الأبْطَحَ الأسْهَلا

بجانبِ البوباةِ، لم يعدهُ

تَقَادُمُ العَهْدِ بأنْ يُؤهَلاَ

إيايَ، لا إيّاكُما، هَيَّجَ كلـ

ـزلُ للشوق، فلا تعجلا

إنْ كنتما خلوين من حاجتي، ال

ـيَوْمَ، فَإنَّ الحَقَّ أنْ تَجْمِلا

ذَكَّرَني المَنْزِلُ ما غِبْتُما

عنه، فعوجا ساعةً واسألا

إنْ يُصْبِحِ المَنْزِلُ مِنْ أهْلِهِ

وَحْشاً مَغَاني رَسْمِهِ مُمْحِلا

فقد أراهُ، وبهِ ربربٌ

مِثْلُ كلْمَهَا، يَقْرو المَلاَ كلمُبْقِلا

أيّامَ أسْمَاءُ بِهِ شادِنٌ

خودٌ، تراعي رشأ أكحلا

قالت لتِرْبَيْنِلِها عندها

هل تعرفان الرّجُلَ المُقْبلا

قَالَتْ فَتَاةٌ، عِنْدَها، مُعْصِرٌ،

تُدِيرُ حَوْرَاوَيْنِ، لَمْ تَخْذُلا

هذا أبو الخطابِ، قالت نعمْ،

قَدْ جَاءَ مَنْ نَهْوَى ، وَمَا أغْفَلاَ

ودعْ لبابةَ قبلَ أن تترحلا،

ودعْ لبابةَ قبلَ أن تترحلا،

وكسْألْ، فَإنَّ قَلِيلَهُ أنْ تَسْألا

أمكثْ، بعمركَ، ليلةً، وتأنها،

فَلَعَلَّ ما بَخِلتْ بِهِ أنْ يُبْذلا

قال ائتمرْ ما شئتَ غيرَ نازعٍ

فِيمَا هَوَيْتَ، فَإنَّنا لَنْ نَعْجَلا

لسْنَا نُبالي، حِينَ تُدْرِكُ حَاجَةً،

مَا بَاتَ، أوْ ظَلَّ المَطِيُّ مُعَقَّلا

نَجْزِي بِأيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُها لَنَا،

حقٌّ علينا، واجبٌ أن نفعلا

حتى إذا ما الليلُ جنّ ظلامهُ،

ورقبتُ غفلةَ كاشحٍ أن يمحلا

وكسْتَنْكَحَ النَّوْمُ الَّذِينَ نَخَافُهُمْ،

ورمى الكرى بوابهم، فتخبلا

خَرَجَتْ تَأطَّرُ في الثِّياب، كَأنَّها

ريحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثِيبٍ أهْيَلا

فَجَلا القِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهورَةً

غَرّاءَ تُعْشي الطَّرْفَ أنْ يَتَأمَّلا

سلمتُ حين لقيتها، فتهللتْ

لِتَحيَّتي، لمّا رَأتني مُقْبلا

فَلَبَثْتُ أرْقِيها بِمَا لوْ عَاقِلٌ

يُرْقَى بِهِ ما كسْطَاعَ ألاَ يَنْزِلا

تدنو فتطمعُ، ثمّ تمنعُ بذلها

نفسٌ أبتْ بالجود لأن تتحللا

أرقتُ ولم آرق لسقمٍ أصابني،

أرقتُ ولم آرق لسقمٍ أصابني،

أراقبُ ليلاً ما يزولُ طويلا

إذا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجُومٌ، فَحَلَّقَتْ،

تبينتُ من تالي النجوم رعيلا

فلمّا مضتْ من أوّل اللّيل هجْعَةٌ،

وأيقنتُ من حسّ العيون غفولا

دخلتُ على خوفٍ، فأرقتُ كاعباً،

هَضِيمَ الحَشا، رَيَّا العِظامِ، كَسولا

فَهَبَّتْ تُطيعُ الصَّوْتَ نَشْوَى مِنَ الكَرَى ،

كَمُغْتَبِقِ الرّاحِ المُدام شَمُولا

فعضتْ على الإبهام منها مخافةً

عَلَيَّ، وَقَالَتْ قَدْ عَجِلْتَ دُخولا

فَهَلاَّ، إذا كسْتَيْقَنْتَ أنَّكَ دَاخِلٌ،

دَسَسْتَ إلَيْنَا، في الخَلاءِ، رَسولا

فَنَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاشِحٌ

وتاتي، ولا نخشى عليكَ دليلا

فقلتُ دعاني حبكم، فأجبتهُ

إليْكِ، فَقَالتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُولا

فلما أفضنا في الهوى نستبثهُ،

وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الحَدِيثِ ذَلُولا

شَكَوْتُ إلَيْهَا، ثُمَّ أظْهَرْتُ عَبْرَةً ،

وأخفيتُ منه في الفؤادِ غليلا

فَقُلْتُ صلي مَنْ قَدْ أسَرْتِ فُؤادَهُ،

وَعَادَ لَهُ فِيكِ النَّصوحُ عَذولا

فصدتْ، وقالت ما تزالُ متيماً،

بِنَجْدٍ، وإنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ، قَتيلا

صدودَ شموسٍ، ثم لانتْ، وقربتْ

إليّ، وقالت لي سألتَ قليلا

قدرتَ على ما عندنا من مودةٍ ،

ودائم وصلٍ، إنْ وجدتَ وصولا

لقد حليتكَ العينُ اولَ نظرةٍ ،

وأعطيتَ مني، يا ابنَ عمٍّ، قبولا

فَأصْبَحْت هَمَّاً لِلْفُؤَادِ، وَمُنْيَةً ،

وَظِلاً مِنَ النُّعمى عليّ، ظليلا

أميراً عَلَى ما شِئْتَ مِنّي مُسَلَّطاً

فَسَلْ، فَلَكَ الرَّحْمَنُ يُمْنَحْ سُولا

فقلت لها يا سكنَ إني لسائلٌ

سؤالَ كريمٍ، ما سألتُ، جميلا

سَألْتُ بأنْ تَعْصي بنَا قَوْل كَاشِحٍ،

وإنْ كان ذا قربى لكم، ودخيلا

وَأنْ لا تَزَالَ النَّفْسُ مِنْكِ مضيفَةً

عَلَيَّ، وَتُبْدي، إنْ هَلَكْتُ، عَويلا

وَأنْ تُكْرِمي، يَوْماً، إذا ما أتَاكُمُ

رسولٌ، لشجوٍ، مقصراً ومطيلا

وأنْ تَحْفَظي بِكالْغَيْبِ سِرّي وَتَمْنَحي

جليسكِ طرفاً، في الملامِ، كليلا

يا صاحبيّ، قفا نستخبرِ الطللا

يا صاحبيّ، قفا نستخبرِ الطللا

عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهُ بِكالأمْسِ، ما فَعَلا

فقال لي الربعُ، لما ان وقفتُ به

إنَّ الخَلِيطَ أجَدَّ البَيْنَ فَكحْتَمَلا

وَخَادَعَتْكَ النَّوَى حَتَّى رَأيْتَهُمُ

في الفجرِ، يحتثُّ حادي عيرهم زجلا

لمّا وَقَفْنَا نُحَيّيهِمْ، وَقَدْ شَحَطَتْ

نَعَامَةُ البَيْنِ، فَكسْتَوْلَتْ بهم أُصُلا

قَامَتْ تَرَاءَى لِحَيْنٍ سَاقَهُ قَدَرٌ،

وقد نرى انها لن تسبقَ الأجلا

بِفَاحِمٍ مُكْرَعِ سودٍ غَدَائِرُهُ

تَثْني عَلَى المَتْنِ مِنْهُ وَارِداً جَثَلا

ومقلتيْ نعجةٍ أدماءَ، أسلمها

أحوى المدامع، طاوي الكشح قد خذلا

وَنَيِّر النَّبْتِ عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِرِ،

كَكلأْفْحُوَان عِذابٍ طَعْمُهُ رَتِلا

كَأنَّ إسْفِنْطَةً شِيبَتْ بِذِي شَبَمٍ

مِنْ صَوْبِ أزْرَقَ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلا

والعنبرَ الاكلفَ المسحوقَ خالطهُ،

والزنجبيلَ، وراحَ الشامِ، والعسلا

تَشْفي الضَّجِيعَ بِهِ، وَهْنَا، عَوَارِضُها،

إذا تَغَوَّرَ هذا النَّجْمُ وَكعْثَدَلا

قَالتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْماً لِجَارَتِها

ما تأمرينَ فإنّ القلبَ قد تبلا

وهل ليَ اليومَ من أختٍ مواسيةٍ

منكنَ، أشكو إليها بعضَ ما عملا

فجاوبتها حصانٌ غيرُ فاحشةٍ،

برَجْعِ قَوْلٍ، وأمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلا

إقني حياءك في سترٍ، وفي كرمٍ،

فلستِ اولَ أنثى علقتْ رجلا

لا تظهري حبه، حتى أراجعهُ،

إني سأكفيكه، إنْ لم أمتْ عجلا

صدت بعاداً، وقالت للتي معها

بكلِّهِ لُوميهِ في بَعْضِ الَّذي فَعَلا

وَحَدِّثيهِ بما حُدِّثتِ، وكسْتَمِعي

ماذا يقولُ، ولا تعييْ به جدلا

حَتَّى يَرَى أنَّ ما قَالَ الوُشاةُ لَهُ

فينا، لديهِ إلينا كله نقلا

وعرفيه به كالهزل، واحتفظي

في غيرِ معتبةٍ أنْ تغضبي الرجلا

فَإنَّ عَهْدي بهِ، وَكلَّهُ يَحْفَظُهُ،

وَإنْ أتَى الذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ العَذلا

لَوْ عِنْدَنَا كعْتِيبَ، أوْ نِيلتْ نَقِيصَتُهُ،

مای بَ مغتابه من عندنا جذلا

قلتُ اسمعي فلقد أبلغتِ في لطفٍ،

وليس يخفى على ذي اللبِّ من هزلا

هذا أرادتْ به بخلاً لنعذرها،

وقد نرى أنها لن تعدمَ العللا

ما سُمِّيَ القَلْبُ إلاَّ مِنْ تَقَلُّبِهِ

ولا الفؤادُ فؤاداً غيرَ انْ عقلا

أما الحديثُ الذي قالتْ أتيتُ به،

فما عنيتُ به، إذْ جاءني، حولا

مَا أطْعْتُ بهَا بِالْغَيْبِ، قَدْ عَلِمَتْ

مَقَالَةَ الكَاشِحِ الواشي إذا مَحَلا

إنِّي لأرْجِعُهُ فيها بِسُخْطَتِهِ

وقد أتاني يرجي طاعتي نفلا

جُنَّ قَلْبي، فَقُلْتُ يا قَلْبِ مَهْلا

جُنَّ قَلْبي، فَقُلْتُ يا قَلْبِ مَهْلا

لا تُبَدِّلْ بِكلْحِلْمِ وَالعَزْمِ جَهْلا

حلفتْ أنّ ما اتاها يقينٌ،

قُلْتُ لا تَحْلِفي، فَدَيْتُكِ، كَلاَّ

أسْأَلُ اللَّهَ مَنْ بَداكِ بصَرْمٍ

أنْ يَرَى في الحَيَاةِ، ما عَاشَ، دُلاَّ

فاتقي اللهَ، واقبلي العذرَ مني،

وَتَجَافَيْ عَنْ بَعْضِ ما كَانَ زَلاَّ

لم أرحبْ بان سخطتِ، ولكن

مرحباً، إن رضيتِ عنا، وأهلا

إنَّ وَجْهاً أبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ البَدْ

رِ عَلَيْهِ كبْتَنَى الجَمَالُ وَحَلاّ

وجهكِ الوجهُ لوْ به تسألُ المز

نُ من الحسن والجمال استهلا

وأسيلٍ من الوجوهِ نضيرٍ،

دَقَّ فِيهِ حُسْنُ الجَمَال وَجَلاّ

إنني بالسلامِ منكِ لراضٍ،

وأرى ذاكَ من نوالكِ جزلا

لا أخُونُ الخَلِيلَ ما عِشْتُ حَتَّى

يُنْقَلَ البَحْرُ بالغَرَابيلِ نَقْلا

ثمّ قالتْ لا تعلمنّ بسري،

يا ابن عمي، اقسمتُ قلتُ أجلْ، لا

إنْ أكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكِ العُتْـ

بى ، وهان الذي سألتِ، وقلا

من أراد الفجورَ في الودّ منا،

ضَرَبَ اللّهُ في ذِرَاعَيْهِ غُلاَ

حَدِّثيني، فَدَتْكِ نَفْسي وأهْلِي،

أتحبينني كحبكِ عدلا

إنَّ في الصَّرْمِ رَاحَةً مِنْ عَنَاءٍ،

ونعمْ في الجوابِ، أحسنث من لا

حَيِّ المَنَازلَ أضْحَى رَسْمُها مثلا،

حَيِّ المَنَازلَ أضْحَى رَسْمُها مثلا،

إرْبَعْ تُسائِلُها، لا بَأسَ أنْ تَسَلا

عن التي لم يرَ الرائي كصورتها

إنسِيّةً، وَطِئَتْ سَهْلاً، وَلاَ جَبَلا

بَيْضَاءَ جَازِئَةً، نَضْحُ العَبيرِ بها،

ممكورة الخلق ممنْ يألف الحجلا

هل تَعرفُ اليومَ رسمَ الدارِ والطّلا،

هل تَعرفُ اليومَ رسمَ الدارِ والطّلا،

كما عرَفْتَ بجفن الصّيقَلِ الخِلا

دارٌ لِمَرْوَةَ، إذْ أهْلي وأهْلُهُمُ

بالكانسية ، نرعى اللهوَ والغزلا

أمْسَى شَبَابُكَ عَنَّا الغَضُّ قَدْ رَحَلا

وَلاَحَ في الرَّأسِ شَيْبٌ، حَلَّ فَكشْتَعَلا

إنَّ الشَّبَابَ، الَّذِي كُنَّا نُزَنُّ بهِ،

وَلَّى ، وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ أمَلاَ

ولى الشبابُ حمياً غيرَ مرتجع،

واستبدل الرأسُ مني شرّ ما بدلا

شَيْبٌ تَفَرَّعَ أبْكَاني مَوَاضِحُهُ

أضحى ، وحالَ سوادُ الرأس فانتقلا

ليتَ الشبابَ بنا حلتْ رواحله،

وأصبحَ الشيبُ عنا اليومَ منتقلا

أوْدَى الشَّبابَ وأمْسَى المَوْتُ يَخْلُفُهُ

لا مرحباً بمحلّ الشيبِ إذْ نزلا

مَا بَالُ عِرْسيَ قَدْ طَالتْ مُطَالَبَتي

أمستْ تجنى عليّ الذنبَ والعللا

يا خَلِيلَيَّ، سَائِلا الأطْلاَلا،

يا خَلِيلَيَّ، سَائِلا الأطْلاَلا،

بِكلبُلَيَّيْن، إنْ أجَزْنَ سُؤالا

وَسَفاهٌ، لَوْلا الصَّبَابَةُ، حَبْسي،

في رسوم الديار، ركباً عجالا

بعدما أوحشتْ منَ آل الثريا،

وأجدتْ فيها النعاجُ الظلالا

يَفْرَحُ القَلْبُ، إنْ رَآكِ، وَتَسْتَعْـ

برُ عيني، إذا أردتِ احتمالا

ولئن كانَ ينفعُ القربُ، ما أز

دادُ، فِيما أراكِ، إلاَّ خَبالا

غيرَ اني ما دمتِ جالسةً عن

دي، سألهو ما لم تريدي زيالا

فَإذَا مَا كنْصَرَفْتِ، لَمْ أرَ لِلْعَيْـ

ـشِ التذاذاً، ولا لشيءٍ جمالا

أنتِ عيشي، نعم، ورؤيتك الخل

ـدَ، وَكُنْت الحَدِيثَ والأشْغَالا

حُلْتِ دُونَ الفُؤادِ، وكلتَدَّكِ القَلْـ

ـبُ، وَخَلَّى لكِ النِّساءُ الوصالا

وتخلقتِ لي خلائقَ أعطت

كِ قيادي، فما ملكتُ احتمالا

أيها العاذلي، أقلَّ عتابي،

لَمْ أُطِعْ في وصَالِها العُذَّالا

إنَّ ما قُلْتَ وَكَأذي عِبْتَ مِنْها،

لم يزدها في العينِ إلا جلالا

لا تعبها، فلن اطيعكَ فيها،

لَمْ أجِدْ لِلْوُشاةِ فيها مَقَالا

فيمَ، باللهِ، تقتلينَ محباً

لك، بالول مخلصاً، بذالا

ولعمري، لئن هممتِ بقتلي،

لبما قَدْ قَتَلْتِ قَبْلي الرِّجالا

حَدِّثيني عَنْ هَجْرِكُمْ وَوصالي،

أحَراماً تَرَيْنَهُ أمْ حَلالا

فَكحْكُمي بَيْنَنَا وَقولي بعَدْلٍ

هل جزاءُ المحبّ إلا الوصالا

ليتني متُّ يومَ ألثم فاها،

إذْ خَشِينا في مَنْظَرٍ أهْوَالا

إذْ تمنيتُ أنني لكِ بعلٌ،

آهِ، بَلْ ليْتَني بخَدِّكِ خالا

وبنو الحارثِ بن ذهلٍ تبنى

في ذرى المجدِ فرعها فاستطالا

إنّ الحبيبَ تروحتْ اثقالهُ،

إنّ الحبيبَ تروحتْ اثقالهُ،

أصلاً، فدمعك دائمٌ إسبالهُ

قد راحَ في تلكَ الحمول عشيةً

شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُه وَجَمَالُهُ

شَخْصٌ غَضيضُ الطَّرْفِ مُضْطربُ الحَشَا

عَبْلُ المُدَمْلجِ مُشْبَعٌ خَلْخَالُهُ

فَكفْنَ الحَيَاءَ، فَقَدْ بَكَيْتَ بعَوْلَةٍ

لو كان ينفعُ باكياً إعواله

يا حبذا تلكَ الحمولُ، وحبذا

شَخْصٌ هُنَاكَ، وَحَبَّذَا أمْثَالُهُ

يَا نُعْمُ، قدْ طالتْ مُمَاطلتي،

يَا نُعْمُ، قَدْ طالتْ مُمَاطلتي،

إنْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقاً مَطْلُهْ

كان الشفاءَ لنا ومنيتنا

منكِ، الحديثُ، فغالنا غيله

فَفَدَيْتُ مَن أُشْفَى بِرُؤيَتِهِ

وأبى ،وكان كثيرة ً عدله

ظبيٌ تزينه عوارضه،

والعينُ زينَ لحظها كحله

وَلَوَ كنَّها بَرَزَتْ لِمُنْتَصِبٍ

قَسٍّ، طويل اللَّيل، يَبْتَهِلُهُ

سيار أرضٍ لا انيسَ بها،

فيها شَرِيعَتُهُ وَمُبْتَقَلُهْ

لصَبَا وألْقَى عَنْهُ بُرْثُسَهُ،

وسعى ، واهونُ سعيه رمله

حَتَّى يُعَاينَها مُعَايَنَة ً،

غزلاً، وحقَّ لقسهمْ غزله

كُنَّا نُؤَمِّلُ أنْ نَفُوزَ بهِ،

في مَنْ نُؤَمِّلُهُ وَنَخْتَتِلُهْ

حَتَّى أُتيحَ لِظَبْيِنا رَجُلٌ،

من اهل مكة َ زانهُ حلله

يغدو عليه الخزُّ يسحبه،

وَيَرُوحُ في عَصْبٍ وَيَبْتَذِلُهْ

فَرَمَى ، فَأقْصَدَهَا بِرَمْيَتِهِ،

ورنا، فمهدَ للفتى أجله

قالت لقيناتٍ يطفنَ بها

حَولي، وَدَمْعي دَائِمٌ سَبَلُهْ

أنْتُنَّ زَيَّنْتُنَّ فُرْقَتَنا،

وَلِكُلِّ صَاحِبِ زِينَةٍ عَمَلُهْ

لاَ تُعْجِلاَهُ أنْ يُسَائِلَنا،

إنْ كَانَ شَفَّ فُؤادَهُ ثِقَلُهْ

فَفَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ،

وَفَدَيْتُ ما يَسْمو بِهِ جَمَلُهْ

وَفَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِنُهُ

بِكلسَّهْلِ، أوْ مُسْتَوْعَرٌ جَبَلُهْ

إنّ الخليطَ أجدَّ، فاحتملا،

إنّ الخليطَ أجدَّ، فاحتملا،

وأرادَ غيظكَ بالذي فعلا

قَدْ كُنْتُ آمُلُ طولَ مَكْثِهِمُ،

والنفسُ مما تاملُ الأملا

فإذا البغالُ تشدُّ واقفةً،

وإذا الحداةُ قد اعتبوا الإبلا

فَهُنَاكَ كاد الحُبُّ يَقْتُلُني

لَوْ كَانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَلا

إنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مَكْثَهُمُ

قَدْ أجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَلا

خليليّ، مرا بي على رسمِ منزل،

خليليّ، مرا بي على رسم منزل،

وربع لشنباءَ ابنةِ الخيرِ، محول

أتَى دونَهُ عَصْرٌ، فَأَخْنَى برَسْمِهِ

خلوجان من ريحِ جنوبٍ وشمال

سرا جلَّ ضاحي جلده ملتقاهما،

وَمَرَّ صَبَاً بِكلْمَوْرِ هَوْجاءُ مَحْمَل

وبدلَ بعدَ الحيِّ عيناً سواكناً،

وَخَيْطَ نَعامٍ بِكلأَمْاعزِ هُمَّل

بما قد أرى شنباءَ حيناً تحلهُ،

وَأَثْرَابَهَا، في نَاضِرِ النَّبْتِ مُبْقِلِ

أعَالِيَ تُصْطَادُ الفُؤادَ نِسَاؤهُمْ

بِعَيْنَيْ خَذولٍ مُؤنِقِ الجَمِّ مُطْفِلِ

وَوَحْفٍ يُثَنَّى في العِقَاصِ كَأَنَّهُ

دَواني قُطُوفٍ، أو أَنَابِيبُ عُنْصُلِ

تَضِلُ مَدَارِيها، خِلالَ فُروعِها،

إذا أرْسَلَتْها، أوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلِ

وتنكلُّ عن غرٍّ، شتيتٍ نباته،

عِذابٍ ثَناياهُ، لَذِيذِ المُقَبَّلِ

كَمِثْلِ أقاحي الرَّمْلِ، يَجْلو مُتُونَهُ

سُقُوطُ نَدًى مِنْ آخِرِ كاللَّيْلِ مُخْضِلِ

إذا ابتسمت، قلتَ انكلالُ غمامةٍ،

خَفَا بَرْقُها في عَارِضٍ مُتَهَلِّلِ

كَأنَّ سَحِيقَ المِسْكِ خَالطَ طَعْمَهُ

وَرِيحَ الخُزَامَى في جَدِيدِ القَرَنْفُلِ

بِصَهْبَاء، دِرْيَاقِ المُدامِ، كَأنَّهَا

إذا ما صفا راووقها، ماءُ مفصل

وَتَمْشِي عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُمَا

يَهَامِيمُ أنْهَارٍ بِأبْطَحَ مُسْهَلِ

مِنَ الحَورِ، مِخْمَاصٌ، كَأنَّ وِشَاحَهَا

بِعُسْلُوجِ غَابٍ، بَيْنَ غِيلٍ وَجَدْوَلِ

قَلِيلَةُ إزْعاجِ الحَدِيثِ يَرُوعُها

تَعَالِي الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

نؤوم الضحى ، ممكورةُ الخلق، غادةٌ،

هَضِيمُ الحَشَا حُسّانَةُ المُتَجَمَّلِ

فَأمْسَتْ أحَادِيثَ الفُؤادِ وَهَمَّهُ،

وإنْ كَانَ مِنْهَا قَدْ غَدا لَمْ يُنَوَّلِ

وقد هاجني منها على النأي دمنةٌ

لها بقديدٍ، دون نعفِ المشلل

أرادت، فلم تسطع كلاماً فأومأت

إلينا، ونصتْ جيدَ أحورَ مغزل

فقلتُ لأصحابي اربعوا بعضَ ساعةٍ

عَلَيَّ، وَعوجُوا مِنْ سَواهِمِ دُبَّلِ

قليلاً، فقالوا إنّ أمركَ طاعةٌ،

لما تشتهي فاقض الهوى ، وتأمل

لَكَ اليَوْمُ حَتَّى اللَّيْلِ، إنْ شِئْتَ، فَأتِهِمْ

وصدرُ غدٍ أو كله غيرَ معجل

فَإنَّا عَلَى أنْ نُسْعِفَ النَّفْسَ بِكلهَوَى

حراصٌ، فما حاولتَ من ذاكَ فافعل

وَنَصُّ المَطَايا في رِضَاكَ وَحَبْسُها

لَكَ، اليَوْمَ، مَبْذُولٌ، وَلَكِنْ تَجَمَّل

فلما رأيتُ الحبسَ في رسمش منزلٍ

سفاهاً وجهلاً بالفؤاد الموكل

فَقُلْتُ لَهُمْ سِيرُوا فَإنَّ لِقَاءَها

توافي الحجيج، بعدَ حولٍ مكمل

فَمَا ذِكْرُهُ شَنْبَاء، وَكلدَّارُ غَرْبَةٌ،

عنوجٌ، وإن يجمعْ يضرَّ وينحل

وإنْ تنأ، تحدثْ للفؤادِ زمانةٌ،

وإنْ تَقْتَربْ تَعْدُ العَوادي وَتَشْغَل

وإن يحضر الواشي تطعهُ، وإن يقل

بها كاشحٌ عندي يجبْ ثم يعزل

وإنْ تعدُ لا تَحْفِلْ، وإنْ تَدْنُ لا تَصِلْ،

وإن تنأ لا نصبرْ، وغن تدنُ أجذل

وإن تلتمسْ منا المودةَ، نعطها،

فقد طالَ، لو تبكي إلى متجودٍ،

بكاكَ إلى شنباءَ، يا قلبُ، فاحتل

أفقْ إنَّما تَبكي إلى مُتَمَنِّعٍ،

من البخل، مألوس الخليقةِ، حول

فقد كاد يسلو القلبُ عنها، ومن يطل

عليه التنائي والتباعدُ، يذهل

عَلى أنَّهُ، إنْ يَلْقَها بَعْدَ غَيْبَةٍ ،

يعدُ لكَ داءٌ عائدٌ، غيرُ مرسل

فَإنَّكِ لو تَدْرِينَ أنْ رُبَّ فِتْيَةٍ

عجالى ، ولولا انتِ، لم اتعجل

منعتهمُ التعريسَ، حتى بدا لهم

قَوَارِبُ مُعْروفٍ مِنَ الصُّبْحِ مُدْجَل

يَنُصّونَ بِكلمَوْماةِ خوصاً كَأنَّها

شرائحُ ينعٍ، أو سراءُ معطل

دِقاقاً بَراها السَّيْرُ، مِنْها مُنَعَّلُ السّـ

السريح، وواقٍ من حفىً لم ينعل

وأضحوا جميعاً تعرفُ العينُ فيهمُ

كَرَى النَّوْمِ، مُسْتَرْخي العَمَائِمِ، مُيَّل

عَلى هَدَمِ جَعْدِ الثَّرَى ذي مَسَافَةٍ

مخوفِ الردى ، عاري البنائق، مهمل

تَرَى جِيَفَ الحِيتَانِ فيهِ كَأنَّها

خِيامٌ عَلى ماءٍ حَديثٍ مُنَهَّل

إرادَةَ أنْ ألْقَاكِ، يا أثْلَ، وَكلْهَوَى

كذلك حمالُ الفتى كلَّ محمل

فبعضَ البعادِ، يا أثيلَ، فإنني

تَرُوكُ الهَوَى ، عَنِ الهَوَانِ بمَعْزَل

أبى ليَ عرضي أن أضامَ، وصارمٌ

حُسامٌ، وَعِزَّ مِنْ حَدِيثٍ وَأوَّل

مقيمٌ، بإذن اللهِ، ليس ببارحٍ،

مَكَانَ الثُّرَيّا قَاهِرٌ كُلَّ مَنْزِلِ

أقَرَّتْ مَعَدٌّ أنَّنا خَيْرُها جَدًى

لِطَالِبِ عُرْفٍ، أوْ لِضَيْفٍ مُحَمَّلِ

مقاويلُ بالمعروفِ، خرسٌ عن الخنى ،

قُضاةٌ بِفَصْلِ الحَقِّ في كُلِّ مَحْفِلِ

أخوهمْ إلى حصنٍ منيعٍ، وجارهمْ

بِعَلْيَاءِ عِزٍّ، لَيْسَ بِكلمُتَذَلِّلِ

وفينا إذا ما حادثُ الدهرِ أجحفتْ

نوائبه، والدهرُ جمُّ التنقل،

لذي الغرمِ أعوانٌ، وبالحقّ قائلٌ،

وَلِلْحَقِّ تَبّاعٌ، وَلِلْحَرْبِ مُصْطَلِ

وللخيرِ كسابٌ، وللمجدِ رافعٌ،

وللحمدِ أعوانٌ، وللخيلِ معتل

نبيحُ حصونَ من نعادي، وحصننا

أشَمُّ مَنيعٌ، حَزْنُهُ لَمْ يُسَهَّلِ

نقودُ ذليلاً من نعادي، وقرمنا

أبيُّ القيادِ، مصعبٌ لم يذلل

نفللُ أنيابَ العدوّ، ونابنا

حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلَّلِ

أولئِكَ آبائِي، وَعِزِّي، وَمَعْقِلِي

إلَيْهِمْ، أُنَيْلَ، فَكسْألِي أيَّ مَعْقِلِ

خَلِيلَيَّ، عوجا بِنا ساعَةً

خَلِيلَيَّ، عوجا بِنا ساعَةً

نُحَيِّ الرُّسومَ وَنُؤْيَ الطَّلَلْ

ونبكِ، وهل يرجعنّ البكا

عَلَيْنَا زَماناً لَنا قَدْ تَوَلْ

لَيَالِيَ سُعْدَى لَنا خُلَّةً

تواصلُ في ودنا من نصلْ

وتجلو كمزنةِ غيثٍ، لها

غَفَائِرُ تَكْسُو البِطَاحَ النَّفَلْ

إذا ما مشتْ بين أترابها،

كَمِثْلِ الإرَاخِ يَطَأنَ الوَحَلْ

كأنّ سوابلَ مصيوفةٍ

أقَامَ بها كُلُّ وَحْشٍ هَمَلْ

سَوَافِرَ قَدْ زَانَهُنَّ العَبِيرُ

معَ المسكِ، مغتنماتُ الطفل

ففاجأنني غيرَ ذي غرةٍ،

شَدِيدَ الفَقَارَةِ بَعْدَ النَّهَلْ

فحييتهنّ، حييننني،

فَعَزَّ الفِرَاقُ عَلَيْنَا وَجَلّ

سَائِلا الرَّبْعَ بِكلبُلِيٍّ، وَقولا

سَائِلا الرَّبْعَ بِكلبُلِيٍّ، وَقولا

هجتَ شوقاً لنا، الغداةَ، طويلا

أينَ حيٌّ حلوكَ، إذ انتَ مح

فٌّ بهمْ، آهِلٌ، أرَاكَ جَميلا

قَالَ سارُوا بأجْمعٍ، فَكسْتَقَلُّوا،

وبرغمي، لو استطعتُ سبيلا

سَئِمونا وَمَا سَئِمْنَا بِبَيْن،

وأرادوا دماثةً وسهولا

ذاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ هِنْدٍ، وَهِنْدٌ

قَمَرَتْه فُؤَادَهُ المَتْبُولا

إذْ تبدتْ لنا، فابدتْ أثيثاً،

حالكاً لونه، وجيداً أسيلا

وَشتيتاً كَالأُقْحُوَان عِذاباً،

لَمْ يُغَادِرْ بِهِ الزَّمانُ فُلولا

عَلِقَ النَّوارَ فُؤادُهُ جَهْلا

عَلِقَ النَّوارَ فُؤادُهُ جَهْلا

وَصَبَا، فَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ عَقْلا

وتعرضتْ لي في المسير، فما

أمْسَى الفُؤادُ يَرَى لَها شَكْلا

ما ظَبْيَةٌ مِن وَحْشِ ذي بقرٍ

تَغْذُو بسِقْطِ صَرِيمَةٍ طِفْلا

بألدّ منها، إذ تقولُ لنا،

وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِنَاعِهَا مَهْلا

دَعْنَا فَإِنَّكَ لا مُكَارَمَةً

تَجْزي، وَلَسْتَ بواَصِلٍ حَبْلا

وعليكَ من تبلِ الفؤادِ، وإنْ

أمسى لقلبكَ ذكره شغلا

فَأجَبْتُها إنَّ المُحِبَّ مُكَلَّفٌ،

فَذَري العِتَابَ، وَأحْدِثي بَدْلا

حَيِّ رَبْعاً أقْوَى ، وَرَسْماً مُحيلا،

حَيِّ رَبْعاً أقْوَى ، وَرَسْماً مُحيلا،

وَعِراصاً أمْسَتْ لِهِنْدٍ مُثولا

فعفا الدهرُ والزمانُ عليها،

واجالتْ بها الرياحُ ذيولا

لستُ أنسى منها، عشيةَ رحنا،

قَوْلَها عُجْ عَلَيَّ مِنْكَ قَليلا

أقْضِ مِنْ لَذَّتي، وأعْهَدُ، إنِّي

لا أرى ذا الصدودَ منك جميلا

وأجبني، وانتَ أوجدُ شيءٍ،

وَلَكَ الوُدُّ خَالِصاً مَبْذولا

وَلَكَ الوُدُّ دَائِماً ما بَقِينا،

قَاطِعاً، بَعْدُ، كُنْتَ لي، أوْ وَصولا

ما تَحَرَّيْتُ، إذْ عَصَيْتُ، وَلَكِنْ

قُلْتُ ما قُلْتُ، فَاعْلَمَنْ تَعْويلا

فاقبلِ اليومَ ما اتاكَ بشكرٍ،

لا تَكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلولا

يا أهْلَ بَابِلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ

يا أهْلَ بَابِلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ

مِنْ عَيْشِكُمْ إلاّ ثَلاثَ خِلال

ماءَ الفراتِ، وطيبَ ليلٍ باردٍ،

وسماعَ منشدتين لابن هلال

سقى سدرتي أجيادَ، فالدومةَ التي

سقى سدرتي أجيادَ، فالدومةَ التي

إلى الدَّار، صَوْبُ السّاكِبِ المُتَهَلّل

فلو كنتُ بالدار التي مهبطَ الصفا

سلمتُ، إذا ما غابَ عني معللي

هُنَالِكَ لَوْ أنّي مَرِضْتُ لعَادَني

كِرامٌ وَمَنْ، لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِل

حُمِّلَ القَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلا حُمِّلَ القَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلا

حُمِّلَ القَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلا حُمِّلَ القَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلا

إنّ في ذاكَ للفؤادِ لشغلا

إنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتِ، فَقُولي،

حَمْدُ، خَيْراً، أوْ أتْبعي القَوْلَ فِعْلا

وصليني، فأشهدُ الله إني

لستُ أصفي سواكِ ما عشتُ وصلا

خليليّ، اربعا، وسلا

خليليّ، اربعا، وسلا

بمَعْنَى الحَيِّ قَدْ مَثَلا

بأعْلَى ،الوادِ عِنْدَ البئـ

ـرِ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَلا

وقد تغنى به نعمٌ،

وَكُنْتُ بوَصْلِهَا جَذِلا

لَيَالِيَ لا نُحِبُّ لنَا

بعيش قد مضى ، بدلا

وَتَهْوَانَا وَنَهْواها

ونعصي قولَ منْ عذلا

وَنُرْسِلُ في مُلاطَفَةٍ

وَنُعْمِلُ نَحْوَها الرُّسُلا

إعْتَادَ هذا القَلْبَ بَلْبَالُهُ،

إعْتَادَ هذا القَلْبَ بَلْبَالُهُ،

إذْ قربتْ للبين أجمالهُ

خودٌ، إذا قامت إلى خدرها،

قَامَتْ قُطوفُ المَشْيِ، مِكْسالُهُ

تفترُّ عن ذي أشرٍ باردٍ،

عذبٍ، إذا ما ذيقَ سلسالهُ

إنَّ من أكْبَر الكَبَائِر عِنْدي

إنَّ من أكْبَر الكَبَائِر عِنْدي

قَتْلَ بَيضَاءَ حُرّة عُطْبُول

قُتِلَتْ بَاطِلاً، عَلى غَيْر ذَنْبٍ،

إنَّ لِلَّهِ دَرَّها مِنْ قَتِيل

كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ عَلَيْنَا،

وعلى الغانياتِ جرُّ الذيول

كَفَيْتُ أخي العُدْرِيَّ ما كانَ نَابَهُ

كَفَيْتُ أخي العُدْرِيَّ ما كانَ نَابَهُ

وإني لاعباء النوائبِ حمالُ

أما استحسنتْ مني المكارمُ والعلى ،

إذا طُرِحَتْ، إنّي لِمَالِيَ بَذّالُ

دِيارٌ لِسُعْدى ، إذ سُعادُ جِدايةٌ ،

دِيارٌ لِسُعْدى ، إذ سُعادُ جِدايةٌ ،

من الأدمِ، خمصانُ الحشى غيرُ خَنتَل

هجانُ البياضِ أشربتْ لونَ صفرةٍ ،

عقيلةُ جوٍّ عازبٍ، لم يحلل

إذا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أرَاكَةٍ

تُنُخِّلَ، فَاسْتَاكَتْ بِهِ، عُودُ إسْحِلِ

قُلْتُ، إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى ،

قُلْتُ، إِذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى ،

كنعاجِ الملا تعسفنَ رملا

قد تنقبنَ بالحرير، وأبدي

نَ عُيوناً حُورَ المَدَامِع، نُجْلا

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوْفَلٍ،

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ نَوْفَلٍ،

ونزلتُ خلفَ البئر، أبعد منزل

حذراً عليها من مقالة كاشحٍ،

ذربِ اللسان، يقول ما لم نفعل

تشكى الكميتُ الجريَ لما جهدته،

تشكى الكميتُ الجريَ لما جهدته،

وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّما

فَقُلْتُ لَهُ إِنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً

فَهَانَ عَلَيْنا أَنْ تَكِلَّ وَتَسْأَمَا

عَدِمْتُ إِذاً وَفْرِي، وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي،

لَئِنْ لَمْ أَقِلْ قَرْناً، إِذا اللَّهُ سَلَّما

لِذَلِكَ أُدْنِي، دون خَيْلِي، رِباطَهُ

وَأُوْصِي بِهِ أَنْ لا يُهَانَ وَيُكْرَما

فَمَا رَاعَها إِلاَّ الأَغَرّ كَأَنَّهُ

عقابٌ هوتْ منقضةً قد رأت دما

فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الثُّرَيّا، هَبِلْتُمُ،

فَقَالُوا سَتَدْري، ما نَكَرْنَا، وَتَعْلَما

هنالك فانزل، فاسترحْ، فإذا بدتْ

ثرياكَ في اترابها الحور كالدمى

يردنَ اجتيازَ السرّ منك، فلا تبح

بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

ألا يا لقومي للهوى المتقسمش،

ألا يا لقومي للهوى المتقسمش،

وللقلبِ، في ظلماءِ سكرته، العمي

وللحين أنى ساقني، فاتاحني

لأَحْبُلِهَا مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ

أقادَ دمي بكرٌ على غير ظنةٍ،

ولم يتأثمْ قاتلاً غيرَ منعم

فقلتُ لبكرٍ عاجباً أتجلدتء،

لك الخيرُ أمْ لا تطمعُ الصيدَ أسهمي

وَمَا ذَاكَ إلاَّ تَعْلَمُ النَّفْسُ أنَّهُ

إلى مثلها يصبو فؤادُ المتيم

وإني لها من فرع فهرِ بن مالكٍ

ذراهُ، وفرعِ المجدِ للمتوسم

على أنها قالتْ له لستَ نائلاص

لَنَا ظِنَّةً، إلاَّ لِقَاءً بِمَوْسِمِ

وَقُلْتُ لِبَكْرٍ، حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً

عَن السِّرِّ لا تَقْصُرْ وَلاَ تَتَقَدَّمِ

لعَلِّي سَتُنْبِيني الجَوَاري مِنَ كلَّتي

رَأتْ عِنْدَها قَلْبي، فَلَمْ تَتألَّمِ

فَلَيْتَ مِنًى لَمْ تَجْمَعِ العَامَ بَيْنَنَا،

وَلَمْ يَكُ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ

وَلَيْتَ كلَّتي عَاصَيْتُ فيها عواذِلي

لها قبلتْ عقلاً، ولم تتحملْ دمي

فَرُحْنَا بِقَصْرٍ نَتَّقِي العَيْنَ والرِّيا

وقولَ العدوّ الكاشحِ المتنمم

وفي العين مرجوٌّ، وى خرُ يتقى ،

فَيَا لَكَ أمْرَاً، بَيْنَ بُؤسي وأنعُمِ

فَلَمَّا كَكْفَهَرَّ اللَّيْلُ، قَالَتْ لِخُرَّدٍ،

كواعبَ، في ريطٍ، وعصبٍ مسهم

نَوَاعِمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُتِ البُرَى

وَيَمْلأْنَ عَيْنَ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

رواجح اكفالٍ تباهينَ، قولها

لديهنّ مقبولٌ على كلّ مزعم

لَقَدْ خَلَجَتْ عَيْني، وأحْسِبُ أنَّها

لِقُرْبِ أبي الخَطَّابِ، ذلِكَ مَزْعَمي

فَقُلْنَ لَهَا أُمْنِيّةٌ أوْ مَزَاحَةٌ

أرَدْت بها عَيْبَ الحَدِيثِ المُرَجّمِ

فقالت لهنّ اذهبنَ- آمرنا معاً

لأمْرِكِ مَجْنُوبٌ تَبُوعٌ، فَقَدِّمي

أمَامَكِ مَنْ يَرْعَى الطَّريقَ، فَأرْسَلَتْ

فَتاةً حصاناً عَدْبَةَ المُتَبَسَّم

وقالت لها إمضي، فكوني أمامنا

لِحِفْظِ الَّذي نَخْشَى ، وَلا تَتَكَلَّمي

فقامتْ ولم تفعلْ، ونامتْ فلم تطقْ،

فَقُلْنَ لَها قومي، فَقَامَتْ وَلَمْ لَمِ

تبنْ، غيرَ أن قد اومأتْ، فعمدنها،

كَشَاربِ مَكْنُون الشَّرابِ المُخَتَّم

فَلَمَّا التَقَيْنَا بَاحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ

وأبدى لها منى السرورَ تبسمي

فَيَا لَكَ لَيْلاً بتُّ فيهِ مُوَسَّداً

إذا شِئْتُ، بَعْدَ النَّوْمِ، أكْرَمَ مِعْصَم

وَأسْقَى بعَذبٍ بَارِدِ الرِّيقِ وَاضِحٍ

لذيذِ الثنايا، طيبِ المتنسم

ألا قلْ لهندس إحرجي وتأثمي،

ألا قلْ لهندس إحرجي وتأثمي،

وَلا تَقْتُليني، لا يَحلُّ لكُمْ دَمي

وحلي حبالَ السحرِ عن قلبِ عاشقٍ

حزينٍ، ولا تستحقبي قتلَ مسلم

فَأنْتِ، وَبَيْتِ اللَّهِ، هَمِّي وَمُنْيتي

وكبرُ منانا من فصيحٍ واعجم

فواللهِ، ما أحببتُ حبكِ أيماً،

وَلاَ ذَاتَ بَعْلٍ، يا هُنَيْدَةُ، فَاعْلَمِي

فصدتْ وقالت كاذربٌ وتجهمتْ،

فَنَفْسي فِداءُ المُعْرِضِ المُتَجَهِّمِ

فقالت، وصدت ما تزالُ متيماً،

صبوباً بنجدٍ، ذا هوىً متقسم

ولما التقينا بالثنية ش، أومضتْ،

مخافةَ عينِ الكاشحِ المتنمم

أشارتْ بطرفش العينِ خشيةَ أهلها،

إشارةَ محزونٍ، ولم تتكلم

فأيقنتُ أنّ الطرفَ قد قال مرحباً،

وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِكلحَبِيبِ المُتَيَّمِ

فأبرزتُ طرفي نحوها بتحيةٍ،

وقلتُ لها قولَ امرىءٍ غيرِ مفحم

وإني لأذري، كلما هاجَ ذكركم،

دموعاً أغَصّتْ لَهْجَتي بتَكَلم

وَأنْقَادُ طَوْعاً لِلَّذي أنْتِ أهْلُهُ

على غلظةٍ منكم لنا، وتجهم

أَلامُ عَلَى حُبِّي، كَأَنِّي سَنَنْتُهُ،

وَقَدْ سُنَّ هذا الحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُم

وَقَالَتْ أَطَعْتَ الكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطِعْ

مَقَالَةَ واشٍ كَاذِبِ القَوْلِ يَنْدَمِ

وصرمتَ حبلَ الودّ من ودك الذي

حَبَاكَ بِمَحْضِ الوُدِّ، قَبْلَ كلتَفَهُّم

فقلتُ اسمعي يا هندُ ثمّ تفهمي

مَقَالةَ مَحْزونٍ بِحُبِّكِ مُغْرَمِ

لَقَدْ مَاتَ سِرّي وَكسْتَقَامَتْ مَوَدَّتي،

وَلَمْ يَنْشَرِحْ بِكلقَوْلِ يا حبَّتي فَمِي

فَإن تَقْتُلي في غَيْرِ ذَنْبٍ، أقُلْ لَكُمْ

مَقَالةَ مَظْلومٍ مَشُوقٍ مُتَيَّمِ

هنيئاً لكم قتلي، وصفوُ مودتي،

فَقَدْ سِيطَ مِنْ لَحْمي هَواكِ، وَمِنْ دَمِي

لِمَنْ الدّارُ كَخَطٍّ بِكلقَلَمْ،

لِمَنْ الدّارُ كَخَطٍّ بِكلقَلَمْ،

لم يغيرْ رسمها طولُ القدمْ

صاح إني شفني طولُ السقمْ،

وَصبَا القَلْبُ إلى أُمِّ الحَكَمْ

وَصَبَا القَلْبُ إلى بَهْنَانَةٍ ،

مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ يَبْدُو في الظُّلَم

ما رَأتْ عَيْني لَها، فِيمَا تَرَى ،

شَبَهاً في أهْلِ حِلٍّ وَحَرَمْ

وطريٍّ، حسنٍ تقويسه،

زَانَها ذَاكَ، وَعِرْنِينٌ أشَمّ

وبثغرٍ واضحٍ أنيابه،

طيِّبِ الرّيح، جَمِيلِ المُبْتَسَمْ

من عاشقٍ، كلفِ الفؤادِ، متيمِ

من عاشقٍ، كلفِ الفؤادِ، متيمِ

يُهْدِي السلامَ إلى المَلِيحَةِ كُلْثُمِ

وَيَبُوحُ بِكلسِّرِّ المَصُونِ، وبكلهَوَى

يُدْري، لِيُعْلِمْهَا بِمَا لَمْ تَعْلَمِ

كي لا تشكّ على التجنبِ انها

عندي بمنزلة المحبِّ المكرم

أخذتْ من القلبِ العميدِ بقوةٍ،

وَمِنَ الوِصَالِ بِمَتْنِ حَبْلٍ مُبْرَمِ

وَتَمَكَّنَتْ في النَّفْسِ، حَيْثُ تَمَكَّنَتْ

نفسُ المحبّ من الحبيبِ المغرم

ولقد قرأتُ كتابها، ففهمتهُ،

لو كانَ غيرَ كتابها لم افهم

عَجَمَتْ عَلَيْهِ بِكَفِّها، وَبَنانِها،

مِنْ مَاءِ مُقْلَتِها بِغَيْرِ المُعْجَمِ

وَمَشَى الرَّسُولُ بِحاجَةٍ مَكْتُومَةٍ،

لَوْلا مَلاحَةُ بَعْضِها لَمْ تُكْتَمِ

في غَفْلَةٍ مِمَّنْ تُحَاذِرُ قَوْلَهُ،

وسوادِ ليلٍ، ذي دواجٍ، مظلم

ديني وَدِينُكِ يا كُلَيْثِمُ وَاحِدٌ،

نَرْفِضْ، وَقَيْتُكِ، دِينَنَا، أوْ نُسْلِمِ

رَأيْتُ بِجَنْبِ الخَيْفِ هِنْداً، فَرَاقَني

رَأيْتُ بِجَنْبِ الخَيْفِ هِنْداً، فَرَاقَني

لما هيدُ ريمٍ زينتهُ الصرائمُ

وَذو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأنَّ نَبَاتَهُ

جنى أقحوانٍ، نبته متناعمُ

نَظَرْتُ إلَيْهَا بِكلمُحَصَّبه مِنْ مِنًى

ولي نظرٌ، لولا التحرجُ، عارم

فَقُلْتُ أشَمْسٌ أمْ مَصَابِيحُ بيعَةٍ،

بدتْ لك تحتَ السجف أم انت حالم

مُهَفْهَفَةٌ، غَرّاءُ صِفْرٌ وشاحُها،

وفي المرطِ منها أهيلٌ متراكم

بعيدةُ مهوى القرط، إما لنوفلٌ

أبوها، وإمّا عَبْدُ شَمْسٍ، وَهَاشِمُ

ومدّ عليها السجفَ يومَ لقيتها،

على عجلٍ، تباعها والخوادم

فلم استطعها غيرَ أنْ قد بدا لنا،

عشيةَ راحتْ، كفها والمعاصم

مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى البَهْمِ بِكلضُّحَى

عصاها، وَوَجْهٌ لَمْ تُلِحْه السَّمَائِمُ

نضيرٌ، ترى فيه أساريعَ مائه،

صبيحٌ، تغاديه الاكفُّ النواعم

إذا ما دَعَتْ أثرابَها، فكأنَّفْنَها،

تَمَايَلْنَ أوْ مَالتْ بهنَّ المَآكِمُ

طَلَبْنَ الصِّبَا حَتَّى إذا ما أصَبْنَهُ

نزعنَ، وهنّ المسلماتُ الظوالم

فَذكَّرْتُها داءً قَدِيماً مُخَامِراً

تَقَطَّعَ مِنْهُ إنْ ذكَرْنَ الخَيَازِمُ

وَقُرْبُكِ لا يُجْدي عَلَيَّ، وَنَأْيُكُمْ

جوى داخلٌ في القلبِ يا هندُ لازم

فَإنْ بِنْتِ كَدَّرْتِ المَعَاشَ صَبَابَةً،

وإنْ تصقبي فالقلبُ حيرانُ هائم

وقد زعمتْ أنّ الذي وجدتْ بنا

مقيمٌ لنا في أسودِ القلبِ، دائم

أقلَّ الملامَ، يا عتيقُ، فإنني

أقلَّ الملامَ، يا عتيقُ، فإنني

بهندٍ، طوالَ الدهر، حرانُ هائمُ

فَقَضِّ ملامي، وكطْلُبِ الطِّبَّ، إنَّني

أسرّ جوى في حبها، فهو رازمُ

فَقَالَ عَلَيْكَ اليَوْمَ أسْمَاءَ، إنَّها

أطبُّ بهذا، والمباطنُ عالم

فقلتُ لأسماءَ اشتكاءً، وأخضلتْ

مَسَارِبَ عَيْنَيَّ الدُّموعُ السَّواجمُ

أبيني لَنَا، كَيْفَ السَّبيلُ إلى الَّتي

نَأتْ غَرْبَةٌ عَنَّا بِهَا ما تُلاَئِمُ

فقالتْ، وهزتْ رأسها لو أطعتنا،

تجنبتها أيامَ قلبكَ سالم

ولكن دعتْ للحين عينٌ مريضةٌ،

فَطاوَعْتَها، عَمْداً، كَأَنَّكَ حَالِمُ

وَكُنْتَ تَبوعاً لِلْهَوَى ، مُصْحِباً لَهُ،

إذا أعجبتكَ الآنساتُ النواعمُ

تُكَلِّفُ أفْرَاسَ الصِّبَى ، تَعَباً لَهُ،

وَلَسْتَ تُبالي أنْ تَلُومَ اللَّوَائِمُ

وَوَكَّلْتَ أفْرَاسَ الصِّبَى بِطِلابها

زَماناً، فَقَدْ هَانَت عَلَيْكَ المَلاومُ

وَعُلِّقْتَها، أيَّامَ قَلْبُكَ مُوثَقٌ

لديها، فدعها الآنَ، إذ أنتَ سالم

فقلتُ لها أنى سلمتُ، وحبها

جوى لبناتِ القلبِ، يا أسمَ، لازم

وأنى سلوُّ القلبِ عنها، وقد سبا

فُؤَادِيَ مِنْها ذو غَدائِرَ فَاحِمُ

وجيدُ غزالٍ فائقُ الدرّ حليهُ،

وَرَخْصٌ لَطِيفٌ، وَاضِحُ اللَّوْنِ، نَاعِمُ

يا من لقلبٍ دنفٍ مغرمش،

يا من لقلبٍ دنفٍ مغرمش،

هَامَ إلى هِنْدٍ، وَلَمْ يَظْلِمِ

هَامَ إلى رِئْمِ هَضِيمِ الحَشَا،

عذبِ الثنايا، طيب المبسم

كالشمس بالأسعد، إذ أشرقتْ،

في يوم دجنٍ، باردٍ، مقتم

لَمْ أحْسِبِ الشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ

قَبْلي، لِذي لَحْمٍ، وَلاَ ذي دَم

قَالَتْ، وَقَدْ جَدَّ رَحيلٌ بها،

وَكلعَيْنُ إنْ تَطْرِفْ بها، تَسْجُم

إنْ ينسنا الموتُ، ويؤذنْ لنا،

نَلْقَكَ، إنْ عُمِّرْتَ بكلمَوْسِمِ

إن لم تحلْ، أو تكُ ذا ميلةٍ ،

بطرْفِكَ الأدْنَى عَلى الأقْدَمِ

قلتُ لها بل أنتِ معتلةٌ

في الوَصْل، يا هِنْدُ، لِكَيْ تَصْرِمي

ألما بذاتِ الخال، فاستطلعا لنا

ألما بذاتِ الخال، فاستطلعا لنا

على العهدِ، باقٍ ودها أم تصرما

وقولا لها إنّ النوى أجنبيةٌ

بنا، وبكم، قد خفتُ أن تتتمما

شطونٌ بأهواءٍ نرى أنّ قربنا

وَقُرْبَكُمْ، إنْ يَشْهَدِ النَّاسُ مَوْسِما

وقولا لها لا تقبلي قولَ كاشحٍ،

وَقولي لَهُ، إنْ زَلَّ أنْفُكَ أُرْغِمَا

وقولا لها لم يسلنا النأيُ عنكمُ،

وَلاَ قَوْلُ وَاشٍ كَاذِبٍ إنْ تَنَمَّما

وقولا لها ما في العبادِ كريمةٌ

أعَزَّ عَلَيْنا مِنْكِ طُرًّا وَأكْرَمَا

وقولا لها لا تسمعنّ لكاشحٍ

مَقَالاً، وإنْ أسْدَى لَدَيْكِ وَألْحَمَا

وقولا لها لم اجن ذنباً، فتعتبي

عليّ بحقٍّ، بل عتبتِ تجرما

فَقَالاَ لها، فَارْفَضَّ فَيْضُ دُمُوعِها،

كما أسلمَ السلكُ الجمانَ المنظما

تَحَدُّرَ غُصْنِ البانِ لانَتْ فُرُوعُهُ،

وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ، ثُمَّ أرْهَما

فَلَمَّا رَأتْ عَيْني عَلَيْها، تَهَلَّلتْ

مخافةَ أن ينهلّ كرهاً، تبسما

وقالت لأختيها اذهبا في حفيظةٍ،

فَزورا أبا الخَطَّابِ سِرًّا، وَسَلِّما

وقولا له واللهِ ما الماءُ للصدى ،

بأشهى إلينا من لقائك، فاعلما

وقولا له ما شاعَ قولُ محرشٍ

لدي، ولا رامَ الرضا، أم ترغما

وقولا له إنْ تجن ذنباً أعده

مِنَ العُرْفِ إنْ رَامَ الوُشاةُ التَّكَلُّما

فقلتُ اذهبا قولا لها أنتِ همهُ،

وكبرُ مناهُ من فصيحٍ وأعجما

إذا بِنْتِ بَانَتْ لَذَّةُ العَيْشِ وَكلْهَوَى

وَإِنْ قَرُبَتْ دَارٌ بِكُمْ، فَكَأَنَّما

يَرَى نِعْمَةَ الدُّنْيَا كحُنَّواها لِنَفْسِهِ

يَرَى اليَأْسَ غَبْناً وَكقْتِرَابَكِ مَغْنَما

فلم تفضلينا في هوى ، غيرَ أننا

نرى ودنا أبقى بقاءً، وأدوما

وآخرُ عهدي بالربابِ مقالها،

وآخرُ عهدي بالربابِ مقالها،

لنا ليلةَ البطحاءِ، والدمعُ يسجمُ

طربتَ، وطاوعتَ الوشاةَ، وبينتْ

شمائلُ من وجدٍ، ففيمَ التجرم

هلمّ فأخبرني بذنبيَ، أعترفْ

بعتباكَ، أو أعرفْ إذاً كيفَ أصرم

فإنْ كان في ذنبٍ إليكَ اجترمتهُ،

تَعَمَّدْتُهُ عَمْداً، فَنَفْسيَ أَلْوَم

وإن كان شيئاً قاله لكَ كاشحٌ،

كما شاءَ يسديه عليّ، ويلحم

فَصَدَّقْتَهُ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّهُ،

وَلَمْ أَمْلِكِ الأَعْداءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا

فَقُلْتُ، وَكَانَتْ حُجَّةً وَافَقَتْ بها،

من الحقّ عندي بعضَ ما كنت أعلم

صَدَقْتِ، وَمَنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمْ شَهادَةً

على نفسه أو غيرهِ، فهو أظلم

فأما الذي فيه عتبتِ، فأنفه

لأنفكِ في صرمِ الخلائق أرغم

فَعُتْبَاكِ مِنّي أَنَّني غَيْرُ عَائِدٍ،

وأقسمُ بالرحمن لا نتكلم

وقلتُ لها لو يسلكُ الناسُ وادياً

وتنحينَ نحو الشرق عما تيمموا

لكلفني قلبي أتابعكِ، إنني

بِذِكْرَاكِ أُخْرَى الدَّهْر، صَبٌّ مُتَيَّمُ

أرَى ما يَلي نَجْداً، إذا ما حَلَلْتِهِ،

جميلاً، وأهوى الغورَ إن تتتهموا

يلومونني في غير ذنبٍ جنيته،

يلومونني في غير ذنبٍ جنيته،

وغيريَ، في كلّ الذي كان، الومُ

أمنتُ اناساً أنتمُ تأمنونهم،

فَزَادُوا عَلَيْنا في الحَدِيثِ، وَأَوْهَمُوا

وقالوا لنا ما لم نقلْ، ثم أكثروا

علينا، وباحوا بالذي كنتُ اكتم

وقد كحلتْ عيني القذى لفراقكم،

وَعَادَ لَها تَهْتَانُها فَهْيَ تَسْجُمُ

فلا تصرميني، إنْ تريني أحبكم،

أبوءُ بِذَنْبي، إنَّني أنا أظْلَمُ

منعمةٌ، لو دبّ ذرٌّ بجسمها،

لكَادَ دَبيبُ الذَّرِّ في الجِسم يَكْلِمُ

أليسَ كثيراً أن نكونَ ببلدةٍ،

كِلانا بِهَا ثاوٍ، وَلا نَتَكَلَّم

ذهبَتْ ولَمْ تُلْمِمْ بديباجَةِ الحَرَمْ،

ذهبَتْ ولَمْ تُلْمِمْ بديباجَةِ الحَرَمْ،

وقد كنتَ منها في عناءٍ وفي سَقَمْ

جُنِنْتَ بِها، لمّا سمِعْتَ بذِكْرِها،

وقد كنتَ مجنوناً بجاراتِها القُدُمْ

هجرتِ الحبيبَ اليومَ من غير ما اجترمْ،

هجرتِ الحبيبَ اليومَ من غير ما اجترمْ،

وَقَطَّعْتِ، مِنْ وُدِّي لكِ، الحَبْلَ فَكنْصَرَمْ

أطَعْتِ الوُشاةَ الكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطِعْ

مَقَالَةَ واشٍ، يَقْرَعِ السِّنَّ مِنْ نَدَمْ

أتاني رسولٌ، كنتُ أحسبُ أنهُ

شَفيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَكَأَذي زَعَمْ

فلما تباثثنا الحديثَ، وبينتْ

سَرِيرَتُهُ أبْدَى الَّذي كَانَ قَدْ كَتَمْ

تبينَ لي انّ المحرشَ كاذبٌ،

ومن يطع الواشينَ أو زعمَ من زعم

يُصَرِّمْ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ

وشيكاً، ويجذمْ قوةَ الحبل ما جذم

وقلتُ لها لما خشيتُ لجاجةً

فعندي لكِ العتبى على رغم من رغم

ظلمتَ، ولم تعتب، وكان رسولها

إليْكَ، سَريعاً بِكلرِّضَا لكَ، إذْ ظَلَمْ

فلم أرَ لومَ النفس بعد الذي مضى ،

وَبَعْدَ الَّذي آلتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمْ

إذا انتَ لم تعشق، ولم تتبع الهوى ،

فَكُنْ صَخْرَةً بِكلحِجْرِ مِنْ حَجَرِ أصَم

خَلِيلِيَّ، عوجا نَبْكِ شَجْواً عَلَى رَسْمِ

خَلِيلِيَّ، عوجا نَبْكِ شَجْواً عَلَى رَسْمٍ

عَفا بَيْنَ وادٍ لِلْعَشِيرَةِ فَكلحَزْمِ

خليليّ، ما كانتْ تصادُ مقاتلي،

وَلاَ غُرَّتي، حَتَّى وَقَعْتُ عَلَى نُعْمِ

خليليّ، حتى لفّ حبلي بخادعٍ

موقى إذا يرمى ، صيودٍ إذا يرمي

خليليّ، إن باعدتُ لانت، وإن ألنْ

تُبَاعِدْ، فَما تُرْجَى لِحَرْبٍ وَلاَ سِلْم

خليليّ، إنّ الحبّ أحسبُ قاتلي،

فقاضٍ على نفسي كما قد برى عظمي

خليليّ، من يكلفْ بآخرَ كالذي

كَلِفْتُ بِهِ يَدْمُلْ فُؤاداً عَلَى سُقْمِ

خليليّ، بعضَ اللوم، لا ترحلا به

رَفيقَكما، حَتَّى تَقولا عَلى عِلم

خليليّ، ما حبٌّ كحبٍّ أحبهُ،

ولا داءُ ذي حبٍّ كدائي ولا همي

خَلِيلَيَّ، قَدْ أعْيا العزاءُ، فَخَفّفا

ولا تبديا لومي، فينبيكما جسمي

خليليّ، منا لا تكونا معَ العدى ،

وَمَا اللَّوْمُ بكلمُسْلي فؤادي مِنَ الغَمِّ

خَلِيلَيَّ، لَوْ يُرْقَى خَلِيلٌ من الهَوى ،

رقيت بما يدني النوارَ من العصم

دعاني إلى أسماءَ عن غير موعدٍ

دعاني إلى أسماءَ عن غير موعدٍ

صروفُ منايا كان وقفاً حمامها

فَلَمَّا كلْتَقَيْنا، شَفَّ بُرْدٌ مُحَقَّقٌ

عَنِ الشَّمْسِ، جَلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمامُها

وقلنَ لها والعينُ حولك جمةٌ،

وَمِثْلُكِ بَادٍ، مُسْتَثارٌ مَقَامُها

أيخفى لنا وللمغيريّ مجلسٌ،

فإنّ النوى كانت قليلاً لمامها

بنا وبهِ فاربعنَ، نعهدْ مسلماً،

عسى أن يقضى من نفوسٍ سقامها

فَقُلْنَ عِدِيهِ دُلْجَةَ الرَّكْبِ، إنَّهُ

سيسترنا عن عين أرضٍ ظلامها

بوجرةَ أطلالٌ تعفتْ رسومها،

بوجرةَ أطلالٌ تعفتْ رسومها،

وَأقْفَرَ مِنْ بَعْدِ الأنِيس قَدِيمُها

تلوحُ على طول الزمان عراصها،

كما لاحَ في كفِّ الفتاةِ وشومها

وقفتَ بها، والعينُ شاملةُ القذى ،

كعينِ طريفٍ ما يجفُّ سجومها

فذلك هاجَ الشوقَ من امّ نوفلٍ،

وذكرى لنفسٍ جمةً ما تريمها

فقد ادركتْ عندي من الودّ فوق ما

تمنتْ بغيبٍ، أو تمنى حميمها

وَإنْ قَاسَمَتْ في وُدِّهِ، ذَهَبَتْ بِهِ

جميعاً، ولم يرجعْ بشيءٍ قسيمها

أبَاكِرَةٌ في الظَّاعِنِينَ رَمِيمُ،

أبَاكِرَةٌ في الظَّاعِنِينَ رَمِيمُ،

ولم يشفَ متبولُ الفؤادِ، سقيمُ

أم اتعدَ الحيُّ الرواحَ، فإنني

لِكُلِّ الَّذي يَنْوي الأميرُ وَجومُ

فَرَاحُوا، وَرَاحَتْ، وَكسْتَمَرَّتْ كَأنَّها

غَمامَةُ دَجْنٍ تَنْجَلي، وَتَغَيمُ

مبتلةٌ، صفراءُ، مهضومة الحشا،

غذاها سرورٌ دائمٌ، ونعيم

قد اعتدلتْ فالنصفُ من غصنِ بانةٍ

ونصفٌ كثيبٌ لبدتهُ سجوم

منعمةٌ، أهدى لها الجيدَ شادنٌ،

وَأَهْدَتْ لَهَا العَيْنَ القَتُولَ بَغومُ

تراختْ بها دارٌ، وأصبحتِ العدى

لديها، كما شاؤوا، وقال نموم

رَمِيمُ كلّتي قَالتْ لِجَارَاتِ بَيْتِها

ضمنتُ لكم أن لا يزالَ يهيم

ضمنتُ لكم أنْ لا يزالَ كأنهُ،

لطِيفِ خَيَالٍ مِنْ رَمِيمَ غَرِيمُ

وقالتْ لأترابٍ لها شبه الدمى ،

تنكبنَ شيئاً، والدموعُ سجوم

وَلِلفِتْيَةِ كنْحَازُوا قَليلاً فَإنَّهُ

لنا في أمورٍ قد خلونَ ظلوم

أقولُ لصاحبيّ، ومثلُ ما بي،

أقولُ لصاحبيّ، ومثلُ ما بي،

شَكَاهُ المَرْءُ ذو الوَجْدِ الأليمِ

إلى الأخَوَيْنِ مِثْلِهما إذا ما

تَأوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ الهُمُوم

لحيني والبلاءِ لقيتُ ظهراً،

بأعلى النقع، أختَ بني تميم

فلما أن بدا للعين منها

أسِيلُ الخَدِّ، في خَلْقٍ عَمِيم

وعينا جؤذرٍ خرقٍ، وثغرٌ

كَمِثْل الأُقْحُوَان، وَجِيدُ ريم

حَنا أثْرَابُها دُوني عَلَيْها

حنوَّ العائداتِ على سقيم

عقائلُ لم يعشنَ بعيش بؤسٍ،

وَلَكِنْ بِكلغُضَارَةِ والنَّعيم

يا صاح، قل للربع هل يتكلمُ،

يا صاح، قل للربع هل يتكلمُ،

فَيُبينَ عَمّا سِيلَ، أوْ يَسْتَعْجِمُ

فثنى مطيتهُ عليّ، وقال لي

اسْأَلْ، وَكَيْفَ يُبِينُ رَسْمٌ أعْجَمُ

دَرَجَتْ عَلَيْهِ العَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ

آياته، إلا ثلاثٌ جثم

عُجْتُ القَلُوص بِهِ، وَعَرَّجَ صُحْبَتي

وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُمُوع عَيْنٍ تَسْجُمُ

أُدْمُ الظِّبَاءِ بِهِ تُراعي خِلْفَةً

وَسِخَالُها في رَسْمِهِ تَتَبَغَّمُ

وَثَنَى صَبَابَةَ قَلْبِهِ بَعْد البِلَى

ورقاءُ ظلتْ في الغصون ترنمُ

غردتْ على فننٍ، فأسعدَ شجوها

وُرْقٌ يُجِبْنَ، كَمَا كسْتَجَاببَ المَأتَمُ

هَلْ عَيْشُنا بمنًى يَعُودُ كَعَهْدِنا،

إذ لا نراعُ، ولا يطاعُ اللوم

أيامَ هندٌ لا تطيعُ محرشاً،

خطلَ المقال، وسرنا لا يعلم

وعشيةً حبستْ، فلمْ تفتحْ فماً

بكَلامِها مِنْ كَاشحٍ يَتَنَمَّمُ

نَظرَتْ إلَيْكَ، وَذو شِبَامٍ دُونَها،

نظراً يكادُ بسرها يتكلم

فَأَبَانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أنْ لا تَرْحَلَنْ

حتى يجنّ الناسَ ليلٌ مظلم

فلعلّ غبّ الليل يسترُ مجلساً،

فيه يودعُ عاشقٌ، ويسلم

فَأَتَيْتُ أمْشي، بَعْدَما نَامَ العِدَى ،

وَأجَنَّهُمْ لِلنَّوْمِ جَوْنق أدْهَمُ

فإذا مهاةٌ، في مهاً، بخميلةٍ ،

أُدْمٍ، أطاعَ لَهُنَّ وَادٍ مُلْحِمُ

حَيَّيْنها فَتَبَسَّمَتْ، فَكَأَنَّها

عِنْدَ التَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ

وَتَضَوَّعَتْ مِسْكاً وَسُرَّ فُؤادِها

فسرورها بادٍ لمن يتوسم

فَغَنيتُ جَذْلاناً، وَقَدْ جَذِلَتْ بِنا

نبغي بذلك رغمَ من يترغم

ثمّ انصرفتُ، وكان آخرَ قولها

أنْ سَوْفَ يَجْمَعُنا إلَيْكَ المَوْسِمُ

قلْ للمنازل بالكديد تكلمي،

قلْ للمنازل بالكديد تكلمي،

دَرَسَتْ، وَعَهْدُ جَدِيدِها لَمْ يَقْدُمِ

لَعِبَتْ بِجِدَّتِها الرِّياحُ وَتَارَةً

تعتادها ديمٌ بأسحمَ مرهمِ

دارَ التي صادتْ فؤادكَ، إذْ بدتْ

بالخيفِ، لما التفّ أهلُ الموسم

قَالَتْ لآنِسَةٍ رَدَاحٍ عِنْدَهَا

كَكلرِّئْمِ في عَقِدِ الكَثِيبِ الأيْهَمِ

هذا الذي منحَ الحسانَ فؤادهُ،

وَشَرِكْنَهُ في مُخِّه وَالأعْظَمُ

قالت نعمْ، فتنكبي بي، إنه

ذربُ اللسان، إخالهُ لم يسلم

فَبَعَثْتُ جَارِيَتي، فَقُلْتُ لَهَا كذْهَبي

فَاشْكِي إلَيْها ما عَلِمْتِ وَسَلِّمي

قولي يقول تحوبي في عاشقٍ،

كَلِفٍ بِكُمْ حَتَّى المَمَاتِ مُتَيَّمِ

فكي رهينتهُ، فإن لم تفعلي،

فَكبْكي عَلَى قَتْلِ كبْنِ عَمِّكِ وَكسْلمي

ويقول إنكِ قد علمتِ بأنكمْ

أصبحتمْ يا بشرُ أوجهَ ذي دم

فتبسمتْ عجباً، وقالت حقهُ

أن لا يعلمنا بما لم نعلم

علمي به، والله يغفرُ ذنبه،

فيما بدا لي ذو هوى متقسم

طرفٌ ينازعه إلى الأدنى الهوى ،

وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذي الوصَال الأقْدَم

وَتَغَاطَسَتْ عَمّا بِنَا، وَلَقَدْ تَرَى

أن قد تخللتِ الفؤادَ بأسهم

قالت لها ماذا أردُّ على فتىً ،

أقْصَدْتِهِ بِعَفَافَةٍ وَتَكَرُّم

قَالَتْ أقُولُ لَهُ بِأَنَّكَ مَازِحٌ

كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَوِّرٍ وَمُتَّهِم

قالت لها بل قد أردتِ بعادهُ،

لما عَرَفْتِ بِأنْ مَلَكْتِ، فَتَمِّمي

باسم الإله، تحيةً لمتيم،

باسم الإله، تحيةً لمتيم،

تهدى إلى حسن القوام مكرم

وصحيفةٌ ضمنتها بأمانةٍ ،

عِنْدَ الرَّحِيل، إلَيْكِ، أُمَّ الهَيْثَم

فيها التحيةُ ، والسلامُ، ورحمةٌ،

حَفَّ الدُّمُوعُ كَتَابَها بكلمُعجَمِ

من عاشقٍ كلفٍ يبوءُ بذنبه،

صَبِّ الفُؤَادِ مُعَاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ

بَادي الصَّبابَةِ، قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ،

كَلِفٍ بِحُبِّكِ، يا عُنَيْمَ، مُتَيَّمِ

يَشْكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوْلَةٍ

ويقولُ أما إذ مللتِ، فأنعمي

لاَ تَقْتُليني، يا عُنَيْمَ، فإنَّني

أَخْشَى عَلَيْكِ عِقَابَ رَبِّكِ في دَمِي

إِنْ لَمْ يَكُنْ لكِ رَحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ،

فتحرجي من قتلنا أن تأثمي

لَمّ يُخْطِ سَهْمُكِ، إذ رَمَيْتِ مَقَاتِلي،

وتطيشُ عنكِ، إذا رميتكِ، أسهمي

وَوَجَدْتُ حَوْضَ الحُبِّ، حِينَ وَرَدْتُهُ،

مرَّ المذاقةِ، طعمه كالعلقم

لا والذي بعثَ النبيّ محمداً

بِكلنُّورِ وَالإِسْلاَمِ دِينِ القَيِّمِ

وبما أهلّ به الحجيجُ وكبروا،

عِنْدَ المَقَامِ وَرُكْنِ بَيْتِ المَحْرَمِ

والمسجدِ الأقصى المبارك حوله،

والطورِ، حلفةَ صادقٍ لم يأثم

ما خنتُ عهدكِ، يا عيثمَ، ولا هفا

قَلْبي إلى وَصْلٍ لِغَيْرِكِ فَاعْلَمي

فكي أسيراً، يا عيثمَ، فإنهُ

خَلَطَ الحَيَاءَ بعِفَّةٍ وَتَكَرُّمِ

وَرَعَى الأَمَانَةَ، في المَغِيبِ، وَلَمْ يَخُنْ

غَيْبَ الصَّدِيقِ، وَذَاكَ فِعْلُ المُسْلِمِ

أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدودَةٍ

وثلاثةً، من بعدها، لم توهم

هذي ثمانيةٌ تهلُّ وتنقضي،

عَالَجْتُ فِيها سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ

مَكَثَ الرَّسُولُ لَدَيْكُمُ، حَتَّى إذا

قدمَ الرسولُ، وليته لم يقدم

لم يَأْتِني لَكُمْ بِخَطٍّ وَاحِدٍ

يشفي غليلَ فؤاديَ المتقسم

وَحَرَمْتِني رَدَّ السَّلامِ، وَمَا أَرَى

ردّ السلامِ على الكريمِ بمحرم

إنْ كُنْتِ عَاتِبَةً عَلَيَّ، فَأَهْلُ ما

أَنْ تَعْتِبي فيما عَتَبْتِ وَتُكْرَمي

أَنْتِ الأَمِيرَةُ، فَكسْمَعِي لِمَقَالَتي

وتفهمي من بعضِ ما لم تفهمي

إنِّي أَتُوبُ إِلَيْكِ تَوْبَةَ مُذْنِبٍ

يَخْشَى العُقُوبَةَ مِنْ مَلِيكٍ مُنْعِمِ

حتى انالَ رضاكِ، حيثُ علمتهُ،

بطريفِ مالي والتليدِ الأقدم

وَأَعُودُ مِنْكِ بِكِ، الغَدَاةَ، لِتَصْفَحي

عما جنيتُ من الذنوبِ، وترحمي

إنْ تَقْبَلي عُذْري، فَلَسْتُ بِعَائِدٍ،

حَتَّى تُغَادَرَ في المَقَابرِ أعْظُمي

لَوْ كَفِّيَ اليُمْنَى سَأَتْكِ قَطَعْتُها

وَلَدُقْتُ، بَعْدَ رِضَاكِ، عَيْشَ الأَجْذَمِ

ذَكَّرَتْني الدِّيارُ شَوْقاً قَدِيمَا

ذَكَّرَتْني الدِّيارُ شَوْقاً قَدِيمَا

بَيْنَ خَيْصٍ، وَبَيْنَ أَعْلَى يَسومَا

بالشليلِ الذي أتى عن يميني،

قَدْ تَعَفَّتْ إلاَّ ثَلاثاً جُثُوما

وقليباً مسحجاً أوطن العر

صَةَ ، فَرْداً، أبَى بِهَا أنْ يَرِيما

وَعِرَاصاً تُذْرِي الرِّياحُ عَلَيْها

ذا بروقٍ جوناً أجشَّ هزيما

وَدُعَاءَ الحَمَامِ تَدْعُو هَدِيلاً،

بينَ غصنين، هاجَ قلباً سقيما

غرداً، فاستمعتُ للصوتِ، فانهل

تْ دموعي حتى ظللتُ كظيما

عُجْتُ فيهِ، وَقُلْتُ للرَّكْبِ عوجوا،

ودموعُ العينين تذرى سجوما

فثنوا هزةَ المطيِّ، وقالوا

كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرْصَةٍ تَكْليما

وَمَقَاماً قُمْنَا بِهِ، نَتَّقي العَيْـ

نَ، لهونا به، وذقنا النعيما

مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ العِشاءِ إلى أنْ

لاحَ وَرْدٌ يَسُوقُ جَوْناً بَهيما

وقميرٌ بدا ابنَ خمسٍ وعش

ـنَ لَهُ قَالَتِ الفَتَاتَانِ قُوما

ثمّ قالتْ، ودمعها يغسلُ الكح

ـلَ مِراراً، يُخَالُ دُرّاً نَظِيما

لا يكوننّ آخرَ العهدِ هذا،

يا ابنَ عمي، ولا تطيعنْ نموما

ثمّ قالت لتربها إنّ قلبي

من هواهُ أمسى مصاباً كليما

ربّ ليلٍ، سمرتُ فيه، قصيرٍ

يا ثُرَيَّا الفُؤادِ رُدّي السَّلاَمَا

يا ثُرَيَّا الفُؤادِ رُدّي السَّلاَمَا

وصلينا، ولا تبتي الزماما

وَكذْكُري لَيْلَةَ المَطارِفِ وَالوَبْـ

وإرسالنا إليكِ الغلاما

بحديثٍ، إنْ أنتِ لم تقبليهِ،

لم أنازعكِ، ما حييتُ، الكلاما

وَكذْكُري مَجْلِساً لَدَى جانِبِ القَصْـ

ـرِ عَشِيًّا وَمَقْسَمي أقْساما

في لَيَالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةَ بَاتَتْ

ناقتي والهاً، تجرُّ الزماما

يَغْسِلُ القَطْرُ رَحْلَها، لا أُبالي

أنْ تَبُلَّ السَّماءُ عَضْباً حُساما

إنْ تَكوني نَزَحْتِ أوْ قَدُمَ العَهْـ

ـدُ فَمَا زَايَلَ الوِدَادُ العِظَامَا

مَنْ يَكُنْ نَاسِياً فَلَمْ أنْسَ مِنْها

وَهْيَ تُدْري لِذاكَ دَمْعاً سِجاما

يَوْمَ قَالَتْ، وَدَمْعُها يَغْسِلُ الكُحْـ

ـلَ أرَدْتَ الغَدَاةَ مِنَّا كنْصِرَاما

حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا، وَطَاوَعْتَ حُسا

داً قيماً كانوا عليكَ رغاما

قلتُ لم تصرمي، ولم نطع الوا

شي، وَقَدْ زِدْتِ ذا الفُؤادَ غَراما

إنّي أتَتْنِي شَكْوَى لا أسَرُّ بها،

إنّي أتَتْنِي شَكْوَى لا أُسَرُّ بها،

وَذَرْوُ قَوْلٍ، وَلَمْ نَخْشَ الَّذي نَجَما

حَتَّى تَبَدَّى ، وَلَمْ أعْلَمْ بِقَائِلِهِ

وَقَدْ أكُونُ بِمَا حَاوَلْتِهِ فَهِما

لا يرغمُ اللهُ أنفاً أنتِ حاملهُ،

بل أنفَ شانبكِ فيما سركم رغما

إنْ كَانَ غَاظَكِ شَيْءٌ لَسْتُ أعْلَمُهُ،

مني، فهذي يميني بالرضا سلما

ما تشتهين فإني اليومَ فاعله،

وَالقَلْبُ صَبٌّ فَمَا جَشَّمْتِهِ جَشِما

لا تَرْجِعيني إلى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُني،

فَداكِ مَنْ تُبْغِضينَ الحَتْفَ والسَّقَما

إنَّ الوُشاةَ كَثيرٌ، إنْ أطَعْتِهِمُ،

لا يرقبون بنا إلاً، ولا ذمما

إن كنتُ أممتُ سخطاً عامداً لكمُ،

فلا أرحتُ إذاً أهلاً، ولا نعما

أوْ كنتُ أحببتُ حباً مثلَ حبكمُ،

فلا أقلتْ إذاً نعلي ليَ القدما

عاودَ القلبُ، يا لقوميَ، سقما،

عاودَ القلبُ، يا لقوميَ، سقما،

يومَ أبدتْ لنا قريبةُ صرما

صرمتني، وما اجترمتُ إليها،

غيرَ أني أرعى المودةَ، جرما

حُرَّةٌ مِنْ نِساءِ عَبْدِ مَنَافٍ،

جمعتْ منطقاً، وعقلاً، وجسما

عمها خالها، وإنْ عدّ يوماً،

كان خالاً لها، إذا عدّ عما

صرمتني، واللهِ، في غيرِ ذنبٍ،

ربِّ موسى ، أميرةُ القلبِ، ظلما

قلتُ، لما اتانيَ القولُ زوراً

لَيْتَ شِعْري مَنْ صَاعَ ذا، ثُمَّ نَمّا

كيفَ أسلو، وكيف أصبرُ عنها،

يا لَقَوْمي، وَحُبُّها كَانَ غُرْما

لَيْتَ شِعْري، يا بَكْرُ، هَلْ كَانَ هذا،

أمْ يَراهُ الإلهُ بِكلغَيْبِ رَجْمَا

قَالَ مَهْلاً، فَلا تَظُنَّنَّ هذا،

عَمْرَكَ كللَّهُ ما قَتَلْنَاهُ عِلْمَا

قلتُ اذهبْ، ولا تلبثْ لشيءٍ،

واستمعْ، واعلمِ الذي كان نما

فَمَضَى نَحْوَهَا بعَقْلٍ وَحَزْمٍ

واحتيالٍ، ونصح حبٍّ، فلما

وبرى لحمهُ، فلم يبق لحما

فاستفزتْ لقولهِ، ثمّ قالت

لا وربي، يا بكرُ، ما كان مما

قيلَ حرفٌ، فلا تراعنّ منه،

بَلْ نَرَى وَصْلَهُ، وَرَبِّيَ،ممّا

لعنَ اللهُ من تقولَ هذا،

وثنى من وشى بلعنٍ، وهما

لِيَسُوءَ الصَّدِيقَ بكلصَّرْمِ مِنَّا

زيْدَ أنْفُ العُداةِ بالوَصْلِ رَغْما

يا خَلِيلَيَّ، عَادَني اليَوْمَ سُقْمي

يا خَلِيلَيَّ، عَادَني اليَوْمَ سُقْمي

فَبَرَى دَاؤُهُ، لِحَيْنِيَ، عَظْمي

لمُصِرٍّ أصَرَّ وَكسْتَكْبَرَ اليَوْ

وظنّ الصدودَ ليسَ بظلم

صدّ عمداً، فباءَ، إذ صدّ عني،

يا خَليلي بإثْمِهِ وَبإثْمي

إنْ تَجودي، أوْ تَبْخَلي، فَبحمْدٍ

أنْتِ مِنْ وَاصِلٍ لنَا، لا تُذَمّي

أو تقولي ما زلتَ في الشعر، حتى

بُحْتَ لِلنَّاس، غَيْرَ أنْ لَمْ تُسَمِّ

فالمحلُّ الذي حللتِ به والحس

ـحُسْنُ، أبْدَى عَلَيْكِ ما كُنْتُ أكْمِي

بيتكِ البيتُ، تسقفينَ عليه،

وعلى صالح الخلائق ينمي

أنتِ في الجوهرِ المهذبِ، من

ـمٍ، دُرَى المَجْدِ، بَيْنَ خَالٍ وَعَمِّ

طالَ لَيْلي، وَكعْتَادَني اليَوْمَ سُقْمُ،

طالَ لَيْلي، وَكعْتَادَني اليَوْمَ سُقْمُ،

وَأصَابَتْ مَقَاتِلَ القَلْبِ نُعْمُ

قصدتْ نحو مقتلي بسهامٍ،

نافذاتٍ، وما تبينَ كلْمُ

حُرَّةُ الوَجْهِ وَالشَّمَائِل والجَوْ

هَر، تَكْلِيما لِمَنْ نَالَ غُنْمُ

وَحَدِيثٍ، بِمِثْلِهِ تَنْزلُ العُصـْ

رخيمٍ، يشوبُ ذلك حلمُ

سلبَ القلبَ دلها، ونقيٌّ

مثلُ جيدِ الغزالِ يعلوه نظم

وَنَبيلٌ عَبْلُ الرَّوَادِفِ، كَكلقَو

رِ مِن الرَّمْلِ قَدْ تَبَلَّدَ، فَعْمُ

وَوَضِيءٌ كَكلشَّمْس بَيْنَ سَحَابٍ

رَائِحٍ، مَقْصَرَ العَشِيَّةِ، فَخْمُ

وَشتِيتٌ، أحْوَى المَرَاكِزِ، عَذْبٌ،

ما لَهُ في جَمِيعِ ما ذِيقَ طَعْمُ

طفلةٌ كالمهاةِ، ليس لمن عا

بَ، إذا تُذْكَرُ المَعَايبُ، وَصْمُ

هَكَذا وَصْفُ ما بَدَا لِيَ مِنْها،

لَيْسَ لي بِكُلِّذي تُغَيِّبُ عِلْمُ

غير أني أرى الثيابَ ملاءً

في يفاعٍ، يزينُ ذلك جسم

إن تَجودِي، أوْ تَبْخَلي، فبحَمْدٍ،

لستِ، يا نعمُ، فيهما من يذمّ

أقِلّي البعَادَ، أمَّ بَكْرٍ، فإنَّمَا

أقِلّي البعَادَ، أمَّ بَكْرٍ، فَإنَّمَا

قُصَارَى الحُرُوبِ أنْ تَعُودَ إلى سِلْمِ

فواللهِ، ما للعيش، ما لم ألاقكمْ،

وَمَا لِلْهَوَى ، إذا ما تُزارينَ، مِنْ طَعْمِ

وَمَا لِيَ صَبْرٌ عَنْكُمُ، قَدْ عَلِمْتُمُ،

ولا لكِ عنا من عزاءٍ، ولا عزم

فَقولي، لِواشينا، كَمَا كُنْتُ قَائِلاً،

لواشيكمُ رغماً عصيتَ على رغم

كِلانا أرَادَ الصَّرْمَ، ما كسْطَاعَ جَاهِداً،

فَأعْيَا قَريباً م السَّمَاحَةِ والصَّرْمِ

أَلَمْ تَعْلَمي ما كُنْتُ آلَيْتُ فِيكُمُ،

وأقسمتِ لا تخلينَ ذاكرةً باسمي

يا ليلةً، قطعَ الصباحُ نعيمها،

يا ليلةً، قطعَ الصباحُ نعيمها،

عُودي عَلَيَّ، فَقَدْ أصَبْتِ صَمِيمي

ما إن رأيتُ، ولا سمعتُ كليلةٍ،

في غيرِ سوءٍ عندَ بيتِ حكيم

مِثْلَ كأْتي نَكَبَتْ فُؤَادِيَ نَكْبَةً

تَرَكَتْ حَلِيماً، وَهْوَ غَيْرُ حَلِيمِ

يا ليلُ، يا ذاتَ البهاءِ لأهلها،

إنِّي ظُلِمْتُ، وَلِمْتُ غَيْرَ مُلِيمِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ، يا بَهِيَّةُ ، بَعْدَما

ذهب الكرى بمجالسي ونديمي

فَعَلَيْكِ، يا لَيْلَى ، السَّلامُ، تَحِيَّةً

عَدَدَ النُّجومِ، وَقَلَّ مِنْ تَسْليمي

طال لَيْلي لِسُرَى طَيْفٍ أَلَمّ،

طال لَيْلي لِسُرَى طَيْفٍ أَلَمّ،

فَنَفَى النَّوْمَ، وَأَجْدَاني السَّقَمْ

طَيْفِ رِئْمٍ، شَطَّةُ ، أَوْطانُهُ،

فهي لم تدنُ، وليستْ بأممْ

منْ رسولٌ ناصحٌ، يخبرنا

عَنْ مُحِبٍّ مُسْتَهَامٍ قَدْ كَتَمْ

حبهُ، حتى تبلى جسمهُ،

وَبَراهُ طُولُ أَحْزَانٍ، وَهَمْ

ذاكَ مَنْ يَبْخَلُ عَنِّي بِكلَّذي،

لو بهِ جاد، شفاني من سقم

كُلَّما سَاءَلْتُهُ خَيراً، أَبَى ،

وبلاءٍ شدّ ظهراً، واعتصم

لَجَّ فيما بَيْنَنا قَوْلاً بِلا،

ليتَ لا من قالها، نالَ الصمم

ولوَ اني كان ما أطلبه

عِنْدَنَا يَطْلُبُهُ، قُلْتُ نَعَمْ

وَأَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَني

عِلّلاً، في غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَرَمْ

ظَنُّها بي ظَنَّ سَوْءٍ فَاحِشٍ،

وبها ظني عفافٌ وكرم

وإذا قَالَ مَقَالاً، جِئْتُهُ،

وإذا قلتُ، تأبى وظلم

كَيْفَ هذا يَسْتَوي في حُكْمِهِ،

أنَّه بَرٌّ، وأنِّي مُتَّهَمْ

قَد تَرَاضَيْنَاهُ عَدْلاً بَيْنَنَا،

وَجَعَلْنَاهُ أميراً وَحَكَمْ

فَعَلَيْهِ الآنَ أنْ يُنْصِفَنا،

ويجدَّ اليومَ ما كانَ صرم

أو يردَّ الحكمَ عنه بالرضى ،

فَعَلَيْنَا حُكْمُهُ فِيمَا كحْتَكَمْ

وله الحكمُ على رغمِ العدى ،

لا نبالي سخطَ من فيه رغم

وَقَّفْ برَبْعِ أنْساكَهُ قِدَمُهْ،

وَقَّفْ برَبْعِ أنْساكَهُ قِدَمُهْ،

جرتْ به الريحُ، فامحى علمهْ

وَقَفْتُ بِكلرَّبْعِ، كَيْ أُسَائِلَهُ،

لو استطاعَ الكلامَ لم أرمهْ

رَبْعِ لِرَخْصِ البَنَانِ مُخْتَضِبٍ،

طُوبَى لِمَنْ بَاتَ، وَهْوَ يَلْتَثِمُهْ

ما زلتُ أصطادهُ، واختلهُ

يوماً، وأدنو له وأكتتمه

حَتَّى تَرَكْتُ الحَبِيبَ وَامِقَنا،

ينتابنا ماشياً به قدمه

يطوفُ بالبيتِ ما يفارقه،

قَدْ شَقَّهُ حُبُّنَا فَلَمْ يَرِمُهْ

مَا كُنْتُ أرْعَى المَخَاضَ، قَدْ عَلِمُوا،

ولا أنيخُ البعيرَ أختطمه

هَلْ عَرَفْتَ، اليَوْمَ، مِنْ شَنْـ هَلْ عَرَفْتَ، اليَوْمَ، مِنْ شَنْـ

هَلْ عَرَفْتَ، اليَوْمَ، مِنْ شَنْـ هَلْ عَرَفْتَ، اليَوْمَ، مِنْ شَنْـ

ـبَاءَ، بِالنَّعْفِ، رُسوما

غَيَّرَتْها كُلُّ ريحٍ

تذرُ التربَ مسيما

حَرْجَفا تُذْري عَلَيْهَا

أسْحَماً جَوْناً هَزِيما

وَلَقَدْ ذَكَّرَني الرَّبْـ

ـعُ شُؤوناً لَنْ تَريما

يومَ أبدتْ بجنوبِ ال

ـخَيْفِ، رَقَّافاً وَسيما

وَشَتِيتاً بَارِداً تَحْـ

ـسَبُهُ دُرّاً نَظِيما

ثمّ قالتْ، وهي تذري

دمعَ عينها سجوما

للثريا قد أبى ه

ذا المعنى أن يدوما

أخبريه بالذي أل

قى ، فإن كان مقيما

فَلْيَعِدْنا مَوْعِداً لا

نَتَّقي فيهِ نَموما

وليكنْ ذاك إذا ما

انتصفَ الليلُ بهيما

بَرَزَتْ بَيْنَ ثَلاثٍ

كالمها تقرو الصريما

قَمَرٌ، بَدْرٌ، تَبَدَّى

باهراً، يعشي النجوما

قُلْتُ أهْلاً بِكُمُ، مِنْ

زورِ زرنَ كريما

فَأذاقَتْني لَذيذاً،

خلتهُ راحاً ختيما

شابهُ شهدٌ وثلجٌ،

نَفعا قَلْباً كَلِيما

ثمّ أبدتْ، إذ سلبتُ ال

مرطَ، مبيضاً هضيما

فَلَهَوْنا اللَّيْلَ حَتَّى

هَجَمَ الصُّبْحُ هُجوما

قُلْنَ قَدْ نَادَى المُنَادِي،

وبدا الصبحُ، فقوما

قُمْنَ يُزْجَيْنَ غَزالاً

فَاتِرَ الطَّرْفِ، رَخِيما

ولقدْ قضيتُ حاجا

تي، وَلاقَيْتُ النَّعيما

أيها العاذلُ الذي لجّ في الهجر

أيها العاذلُ الذي لجّ في الهج

رِ، علامَ الذي فعلتَ، ومما

فِيمَ هَجْري، وَفِيمَ تَجْمَعُ ظُلْمي

وَصُدوداً، وَلَمْ عَتَبْتَ وَعَمّا

أدلالاً، لتتزيدَ محباً،

أم بعاداً، فتسعر القلبَ هما

أيَّما أنْ تَكُونَ، كَانَ هَوًى مِـ

منكَ، فزادَ الإلهُ فيه، وتما

أم عدوٌّ يمشي بزورٍ وإفكٍ،

كاشحٌ دبَّ بالنميمةِ لما

يلفِ عهداً نقضتهُ بعدَ وأيٍ،

وَأسَاءَ الَّذي وَشَى وَأذمّا

زعموا أنني لغيركَ سلمٌ،

شلّ شانيكَ، لا احاشي، وصما

فاتقِ الله في المغيبِ، فإني

حَافِظٌ لِلمَغِيبِ، ذٰلِكَ مَعْما

لَيْسَ يُفْتَاتُ ذو المَوَدَّةِ عِنْدي

ويرى الكاشحونَ أنفاً أشما

قَدْ رَضِينا، وإنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ،

فاقبلي قولَ كاشحٍ، أثَلَ، أما

أرقتُ، وآبني همي،

أرقتُ، وآبني همي،

لنأي الدار من نعمِ

فَأقْصرَ عَاذِلٌ عَنّي،

وَمَلَّ مُمَرِّضي سُقْمي

أموتُ لهجرها حزناً،

وَيَحْلُو عِنْدَها صَرْمِي

فبِئْسَ ثَوابُ ذَاتِ الوُدِّ

دّ، تجزيهِ ابنةُ العمّ

وَيَوْمَ الشَّرْي قَدْ هَاجَتْ

دُمُوعاً وُكَّفَ السَّجَمِ

غداةَ جلتْ على عجلٍ

شَتِيتاً بَارِدَ الظَّلْمِ

وقالتْ لفتاةٍ ، هند

ها، حوراءَ كالرشم

أهوْ، يا أختِ، باللهِ، ال

ـذِي لَمْ يَكُنْ عَنْ إسْمي

وَلَمْ يُجَازِنا بِكلوُدٍّ،

أحفى بي، ولم يكم

فَقَالَتْ رَجْعَ ما قَالَتْ

نعم يخفيه عن علم

فَحِنْتُ فَقُلْتُ صَبٌّ زلّ

من واشٍ، أخي إثم

وَقَدْ أذْنَبْتُ ذنباً فَكصـ

ـفَحي، بِكلِّهِ، عَنْ ظُلْمي

فقالت لا، فقلتُ فلمْ

أرقتِ دمي بلا جرم

أإنْ أقْرَرْتُ بالذَّنْبِ،

لحبٍّ قد برى جسمي

زَوَيْتِ العُرْفَ، والنَّائِـ

ـلَ عَمْداً، غَيْرَ ذي رُحم

قلتُ بالخيفِ مرةً،

قلتُ بالخيفِ مرةً،

لجوارٍ نواعم

قُلنَ، بِكلِّهِ، لِلَتي

سَمِعَتْ قَوْلَ ظَالِمِ

إقبلي العذرَ من فتىً،

صَادِقٍ، غَيْرِ آثِمِ

لَمْ يَخُنْكِ الودَادَ، لا،

لا وربِّ المواسم

لمْ تبوئينَ باثمه،

تَائِباً غَيْرَ وَاغِمِ

إتقي اللهَ في فتىً

ماجدٍ، أختَ هاشم

أخْطأتِ، أنْتِ بَدَأتِ بِكلصَّرمِ، أخْطأتِ، أنْتِ بَدَأتِ بِكلصَّرمِ،

أخْطأتِ، أنْتِ بَدَأتِ بِكلصَّرمِ، أخْطأتِ، أنْتِ بَدَأتِ بِكلصَّرمِ،

وَكبْتَعْتِ مِنَّا الهَجْرَ بِكلسِّلمِ

وزعمتِ أني قد ظلمتكمُ،

كَلاّ، وَأنْتِ بَدَأتِ بِالظُّلْمِ

وَسَمِعْتِ بي قَوْلَ الوُشاةِ بِلا

ذَنْبٍ أتَيْتُ بِهِ، وَلا جُرْمِ

إلا صبابةَ عاشقٍ لكمُ،

أوْرَثْتِهِ سُقْماً عَلَى سُقْمِ

قَدْ كُنْتُ أحْسَبُني جَلِيداً عَنْكُمُ

فإذا فؤادي غيرُ ذي عزم

مَا كُنْتُ أحْسَبُ أنَّ حُبّاً قَاتِلِي

حَتَّى بُلِيتُ بِمَا بَرَى جِسْمي

أوْرَثْتِنِي داءً أُخامِرُهُ،

أسماءُ، بزَّ اللحمَ عن عظمي

لوْ كُنْتِ أنْتِ قَسَمْتِ ذَاكَ لَهُ،

مني عليه، لجرتِ في القسم

لكنّ ربي كانَ قدرهُ،

فَقَضَاءُ رَبِّي أفْضَلُ الحُكْمِ

إذا الحُبُّ المُبَرِّحُ بَاد يَوْماً، ألاَ تَجْزِي، عُتَيْمَةُ، وُدَّ صَبٍّ

إذا الحُبُّ المُبَرِّحُ بَاد يَوْماً، ألاَ تَجْزِي، عُتَيْمَةُ، وُدَّ صَبٍّ

بِذِكْرِكِ لا يَنَامُ، وَلاَ يُنِيمُ

لِصَبٍّ، زَادَهُ حُبّاً وَوَجْداً،

بكم، سعدى ، ملامةُ من يلوم

كريمٍ، لم تغيرهُ الليالي،

فتذهلهُ، ولا عهدٌ قديم

تودعَ من نساءِ الحيِّ طراً،

فَأَمْسَى خَالِصاً بِكُمُ يَهِيمُ

وأمسى مدنفاً قد ماتَ وجداً،

بِسُعَداهُ، وأبْلَتْهُ الهُمُومُ

أمينٌ ما يخونُ له صديقاً،

إذا وَلَّى ، لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ

وإني حينَ يفشى سرُّ هاذٍ،

لسري حافظٌ، أبداً، كتوم

كَلِفْتُ بِها خَدَلَّجَةً خَرِيداً،

منعمةً، لها دلٌّ رخيمُ

إذا كحْتَفَلَتْ عُتَيْمَةُ، قُلْتُ شَمْسٌ،

وإنْ عَطِلَتْ عُتَيْمَةُ قُلْتُ رِيمُ

لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوءِ بَدْرٍ

عَتيقُ اللَّوْنِ، بَاشَرَهُ النَّعِيمُ

إذا الحبُّ المبرحُ بادَ يوماً،

فحبكِ عندنا، أبداً، مقيم

أصُومُ، إذا تَصُومُ عُثَيْمُ نَفْسي،

وأفطرُ حين تفطرُ لا أصوم

قَلِيلُ رضَاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسي،

وَسُخْطُكِ عِنْدَنا حَدَثٌ عَظِيمُ

قَدْ أصَابَ القَلْبَ مِنْ نُعْمٍ

قَدْ أصَابَ القَلْبَ مِنْ نُعْمٍ

سُقْمُ داءٍ، لَيْسَ كَكلسُّقْم

إنّ نعماً اقصدتْ رجلاً،

آمناً بالخيفِ، إذ ترمي

بِشَتِيتٍ نَبْتُهُ، رَتِلٍ،

طَيِّبِ الأنْيابِ، والطَّعْمِ

وبوحفٍ مائلٍ، رجلٍ،

كعَنَاقِيدَ مِنَ الكَرْمِ

عرضتْ يوماً لجارتها،

وَهْيَ لا تَبُوحُ لي بكسْمِ

إسْأليهِ، ثُمَّتَ كسْتَمِعي

أينا أحقُّ بالظلم

وافهمي عنا تجاوزنا،

واحكمي، رضيتُ بالحكم

وانشديه، هل اتيتُ له

سَخَطًا مِنّي، عَلى عِلْمِ

يأتكمْ منه بحجته،

فلهُ العتبى ، ولا أحمي

أوقفتَ من طللٍ على رسمِ،

أوقفتَ من طللٍ على رسمِ،

بلوى العقيق يلوحُ كالوشمِ

أقْوَى وَأقْفَرَ، بَعْدَ سَاكِنِهِ،

غيرَ النعامِ، يرود، والأدمِ

فوقفتُ من طربٍ اسائلهُ،

وَكلدَّمْعُ مِنِّي بَيِّنُ السَّجْمِ

وذكرتُ نعماً، إذ وقفتْ به،

وبكيت من طربٍ إلى نعم

يَا نُعْمُ، آتِيهِ أُسَائِلُهُ،

فيزيدني سقماً على سقم

مَا بَالُ سَهْمِكِ لَيْسَ يُخْطِئُني

ويطيش عنك، حزيمةً، سهمي

ا نعمُ، ما لاقيتُ بعدكمُ

لمجالسِ اللذاتِ من طعمِ

اما النهار، فأنتِ ما شجني،

والليلُ أنتِ طوائفُ الحلم

لا تظهري سري، فإنّ حديثكم

في مَحْصَنٍ أنْأى مِنَ النَّجْمِ

إني رأيتُ الحبّ ينقصه

طولُ الزمان، وحبكم ينمي

سأربّ وصلكِ، إنْ مننتِ به،

في المُخِّ، يا سُكْنَى ، وَفي العَظْمِ

أبيني، اليَومَ، يا نُعْمُ

أبيني، اليَومَ، يا نُعْمُ

أوصلٌ منكِ، أم صرمُ

فإنْ يَكُ صَرْمَ عَاتِبَةٍ ،

فقد نفنى وهوْ سلم

تَلُومُكَ في الهَوَى نُعْمٌ،

وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمُ

صَحِيحٌ لَوْ رَأى نُعْماً

خامر جسمهُ سقم

جلتْ نعمٌ على عجلٍ،

بِبَطْنِ مِنًى ، وَهُمْ حُرُمُ

أسِيلاً لَيْسَ فِيهِ لِنَا

ظِرٍ عَيْبٌ وَلاَ كَلَمُ

من عاشقٍ صبٍّ يسرُّ الهوى ،

من عاشقٍ صبٍّ يسرُّ الهوى ،

قَدْ شَفَّهُ الوَجْدُ إلى كَلْثَمِ

رَأتْكِ عَيْني، فَدَعاني الهَوَى

إليكِ للحين، ولم أعلم

قَتَلْتِنا، يا حَبَّذا أنْتُمُ،

في غيرِ ما جرمٍ، ولا مأثم

واللهُ قد انزل في وحيهِ

مُبَيِّناً في آيهِ المُحْكَمِ

من يقتلِ النفسَ كذا ظالماً،

ولم يقدها نفسه يظلم

وَأنتِ تّأري، فَتَلافَيْ دَمي،

ثُمَّ كجْعَلِيهِ نِعْمَةً ، تُنْعِمي

وَحَكِّمي عَدْلاً يَكُنْ بَيْنَنا،

أو أنتِ فيما بيننا فاحكمي

وَجَالِسيني مَجْلِساً وَاحِداً،

مِنْ غَيْرِ ما عَارٍ وَلا مَحْرَمِ

وَخَبِّريني ما كَلَذي عِنْدَكُمْ،

بِكلِّهِ، في قَتْلِ كمرىءٍ مُسْلِمِ

رَثَّ حَبْلُ الوَصْلِ، وَكَنْصَرَما،

رَثَّ حَبْلُ الوَصْلِ، وَكَنْصَرَما،

مِنْ حَبيبٍ هَاجَ لي سَقَما

كِدْتُ أقْضي، إذْ رَأيْتُ لهُ

مَنْزِلاً بِكلخَيْفِ قَدْ طَسَما

لا ترى إلا الرمادَ به،

وَمَغاني القِدْرِ، وَالحُمَما

ومخطَّ النؤي، مرّ به

مَدْفَعٌ لِلسَّيْلِ، فَكنْهَدَما

ما بالُ قلبكَ لا يزالُ يهيجه

ما بالُ قلبكَ لا يزالُ يهيجه

ذِكَرٌ، عَوَاقِبُ غِيّهِنَّ سَقامُ

ذكرُ التي طرقتكَ بينَ ركائبٍ،

تَمْشي بمِزْهَرها، وَأنْتَ حَرَامُ

أتُريدُ قَتْلَكَ، أمْ جَزَاءَ مَوَدَّةٍ

إنّ الرفيقَ له عليكَ ذمام

قَدْ سَاقَني قَدَرٌ وحَيْنٌ غَالِبٌ

مِنْهَا، وَصَرْفُ مَنِيَّةٍ، وَحِمَامُ

قد كنتُ أغنى في السفاهةِ والصبا،

عَجَباً لِمَا تَأتي بهِ الأيّامُ

والآنَ أعذرها، وأعلمُ إنما

سبلُ الضلالةِ والهدى أقسام

إن تعدُ داركم، أزركَ، وإن أمتْ،

فَعَلَيْكِ مِنِّي رَحمَةٌ وَسَلامُ

يا ذا الذي في الحبّ يلحى ، أما

يا ذا الذي في الحبّ يلحى ، أما

تَخْشَى عِقَابَ كلِلَّهِ فينا، أما

تَعْلَمُ أنَّ الحُبَّ دَاءٌ، أما

وَكللَّهِ، لَوْ حُمِّلْتَ مِنْهُ كَمَا

حملتُ، من حبٍّ رخيمٍ، لما

لُمْتَ عَلى الحُبِّ فَدَعْني وَمَا

أطْلُبُ، إنِّي لسْتُ أدْري بِمَا

قُتِلْتُ إلاَّ أنَّني بَيْنَما

أنا ببابِ القصرِ، في بعضِ ما

أطلبُ في قصرهمُ، إذ رمى

شِبْهُ غَزالٍ بسِهامٍ فَمَا

أخْطَأ سَهْمَاهُ، وَلَكِنَّما

عيناهُ سهمانِ لهُ، كلما

أراد قتلي بهما، سلما

صَاح، قَدْ لُمْتَ ظَالِما،

صَاح، قَدْ لُمْتَ ظَالِما،

فَكنْظُرِ إنْ كُنْتَ لائِما

هَلْ تَرَى مِثْل ظَبْيَةٍ

قلدوها التمائما

إنَّ طَيْفَ الخَيَالِ حِينَ أَلَمّا

إنَّ طَيْفَ الخَيَالِ حِينَ أَلَمّا

هَاجَ لي ذِكْرَةً وأَحْدَثَ هَمّا

جددي الوصل يا سكينَ، وجودي

لِمُحِبٍّ فِرَاقُهُ قَدْ أحَمّا

إنْ تنيلي، أعشْ بخيرٍ، وإنْ لم

تبذلي الودّ، متُّ بالهمّ غما

ليس دونَ الحياة والموت إلا

أحْسَنَ اليَوْمَ صُورَةً ، وَأتَمَّا

وَلَقَدْ قُلْتُ، مُخْفِياً، لِغَرِيضٍ

هَلْ تَرَى ذَلِكَ الغَزَالَ الأجمّا

ثُمَّ نَبَّهْتُها، فَمَدَّتْ كِعاباً

ثُمَّ نَبَّهْتُها، فَمَدَّتْ كِعاباً

طفلةً ، ما تبينُ رجعَ الكلامِ

سَاعَةً ، ثُمَّ إنَّها لِيَ قَالَتْ

وَيْلَتا قَدْ عَجِلْتَ يا ابْنَ الكِرَامِ

منْ رسولي إلى الثريا، فإني

منْ رسولي إلى الثريا، فإني

ضَافَني الهَمُّ، وكعْتَرَتْني الغُمُومُ

يعلمُ الله أنني مستهامٌ

بهَوَاكُمْ، وأنَّني مَرْحُومُ

حَسَرُوا الوُجُوهَ بأدْرُعٍ ومَعَاصِمِ،

حَسَرُوا الوُجُوهَ بأدْرُعٍ ومَعَاصِمِ،

وَرَنَوا بنُجْلٍ لِلقُلوبِ كَوالِمِ

حَسَرُوا الأكِمّةَ عنْ سَوَاعِدِ فضّةٍ،

فكأنما انتصبتْ متونَ صوارم

يَا رَاكِباً نَحْوَ المَدِينَةِ جَسْرَة

يَا رَاكِباً نَحْوَ المَدِينَةِ جَسْرَةً

أجداً، تلاعبُ حلقةً وزماما

إقرأ على أهل البقيع، من امرىءٍ

كمدٍ، على أهل البقيع، سلاما

كَمْ غَيَّبُوا فِيهِ كَرِيماً مَاجِداً

شهماً، ومقتبلَ الشباب غلاما

ونَفِيسَةً في أهْلِهَا، مَرْجُوَّةً،

جمعتْ صاحبةَ صورةٍ وتماما

نامَ صحبي، ولم انمْ،

نامَ صحبي، ولم انمْ،

من خيالٍ بنا ألمْ

طافَ بالرَّكْبِ مَوْهِناً،

بَيْنَ خَاخٍ إلى إضَمْ

ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِباً

طَيِّبَ الخَيْمِ والشِّيَمْ

أرْيحيَّاً، مُساعِداً،

غيرَ نكسٍ، ولا برمْ

قُلْتُ يا عَمْرُو شَقِّني

لأعِجُ الحُبِّ وَالألَمْ

إئتِ هِنْداً، فَقُلْ لَها

لَيْلَةَ الخَيْفِ ذي سلَمْ

أشارتْ إلينا بالبنان تحيةً،

أشارتْ إلينا بالبنان تحيةً،

فردّ عليها مثلَ ذاك بنانُ

فقالتْ، واهلُ الخيفِ قد حانَ منهمُ

خُفوفٌ، وَمَا يُبْدِي المَقَالَ لِسَانُ

نوىً غربةٌ، قد كنتَ أيقنتَ أنها،

وجدكَ، فيها عن نواكَ شطان

تعالَ، فزرنا زورةً قبلَ بيننا،

فَقَدْ غَابَ عَنّا مَنْ نَخَافُ جَبَانُ

فقلتُ لها خيرُ اللقاءِ ببلدةٍ

من الأرض، لا يخشى بها الحدثان

طربتَ وهاجتك المنازلُ من جفن،

طربتَ وهاجتك المنازلُ من جفن،

ألا ربما يعتادكَ الشوقُ بالحزن

مَرَرتَ عَلَى أطْلالِ زَيْنَبَ بَعْدَها،

فأعْوَلتَها، لَوْ كَانَ إعْوَالُها يُغْني

وَقَدْ أرْسَلَتْ، في السِّرِّ، أنْ قَدْ فَضَحْتَني،

وَقَدْ بُحْتَ بكسْمي في النَّسيب، وَلَمْ تَكُن

فسرفني أهلي وجلُّ عشيرتي،

فإن كانَ يهنيك الذي جئت، فليهن

أضَعْتَ الَّذي قَدْ كَانَ في السِّرِّ بَيْنَنا،

وَسِرُّكَ عِنْدي كَانَ في أحْصَنِ الحِصْنِ

لقد عرضتْ لي بالمحصبِ من منىً ،

لقد عرضتْ لي بالمحصبِ من منىً ،

معَ الحجِّ، شمسٌ سترتْ بيمانِ

بَدَا لي مِنْها مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ

وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ ببَنانِ

فَلَمَا كلْتَقَيْنَا بِكلثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ

وَنَازَعَني البَعْلُ اللَّعينُ عِناني

فوالله ما ادري، وإني لحاسبٌ،

بسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بِثَمانِ

فقلتُ لها عوجي، فقد كان منزلي

خصيبٌ، لكم ناءٍ عن الحدثانِ

فَعُجْنَا، فَعَاجَتْ ساعَةً ، فَتَكَلَّمَتْ

فظَلَّتْ لها العَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

يا ربِّ، إنكَ قد علمتَ بأنها

يا ربِّ، إنكَ قد علمتَ بأنها

أهوى عبادكَ كلهمْ إنسانا

وألَذُّهُمْ نُعْمٌ إلَيْنَا وَاحِداً،

واحبُّ من نأتي، ومن حيانا

فَآجْزِ المُحِبَّ تَحِيَّةً، وكجْزِ الَّذي

يَبْغي قَطِيعَةَ حُبِّهِ هِجْرانَا

آمين يا ذا العرشِ فاسمعْ واستجبْ

لما نقولُ، ولا تخيبْ دعانا

حملتُ من حبيكَ ثقلاً فادحاً،

والحبُّ يحدثُ للفتى أحزانا

لَوْ تَبْذُلِينَ لَنَا دَلالَكِ لَمْ نُرِدْ

غَيْرَ الدَّلالِ، وَكَانَ ذاكَ كَفانا

وأطعتِ فيّ عواذلاً حملنكمْ،

وَعَصَيْتُ فِيكِ الأَهْلَ والإِخْوَانَا

أَنْبِئْتُ أَنَّكِ، إذا أَتَاكِ كِتابُنا،

وَأَشَعْتِ عِنْدَ قِراتِهِ عِصْيانا

ونبذته كالعودِ، حين رأيته،

فاشتدّ ذاكَ عليّ منكِ، وسانا

وأخذتهِ بعد الصدودِ تكرهاً،

وأشعثِ عند قراتهِ عصيانا

قالت لقد كذبَ الرسولُ فقدتهُ

أبقولِ زورٍ يرتجي إحسانا

كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مَعَادَةَ، هَكَذَا

كَانَ الحَدِيثُ، وَلاَ تَكنْ عَجْلانا

بل جاءني، فقرأته متهللاً

وجهي وبعد تهلُّلٍ أبكانا

قد قلت، حيت رأيته لو أنَّه

يا بشر منه سوى نصيرة جانا

أرسلتَ أكذبَ من مشى وأنمهُ،

مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنا أعْدانا

ما إن ظلمتُ بما فعلتُ، وإنما

يَجْزِي العَطِيَّةَ مَنْ أرابَ وَخَانَا

وصرمتُ حبلكَ إذ صرمتَ لأنني

اخبرتُ أنك قد هويتَ سوانا

هَذَا، وَذَنْبٌ قَبْلَ ذاكَ جَنَيْتَهُ

سلّ الفؤادَ، ومثله سلانا

صرحتَ فيه، وما كتمتَ مجاهراً

بالقَوْل أنَّكَ لا تُريدُ لِقانا

قلتُ اسمعي لا تعجلي بقطيعةٍ ،

باللهِ، احلفُ صادقاً أيمانا

إنَّ كلمُبَلِّغَكِ الحَدِيثَ لَكَاذِبٌ

يسعى ليقطعَ بيننا الأقرانا

لا تُجْمِعي صَرْمي وَهَجْرِيَ بَاطِلاً،

وتفهمي، واستيقني استيقانا

إنِّي لَمِنْ وَادَدْتُهُ وَوَصَلْتُهُ

أُلْفِيتُ لا مَذِقاً، ولا مَنَّانا

أصلُ الصديقَ، إذا أرادَ وصالنا،

وأصدُّ مثلَ صدوده أحيانا

إن صدّ عني كنتُ أكرمَ معرضٍ،

وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلاً وَمَكَانا

لا مُفْشِياً، عِنْدَ القَطِيعَةِ، سِرَّهُ

بل حافظٌ من ذاكَ ما استرعانا

ألمم بجورٍ في الصفاح حسان،

ألمم بجورٍ في الصفاح حسان،

هَيَّجْنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الأحْزَان

بيضٍ أوانسَ قد أصبنَ مقاتلي،

يشبهنَ تلعَ شوادنِ الغزلان

واذكر لهنّ جوىً بنفسك داخلاً،

قد هاضَ عظمي حره، وبراني

فَكَأنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ حِنْتَ مُوَدِّعاً

بدلالهنّ، وربما أضناني

وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الغَدَاةَ بِغَادَةٍ

مَجْدُولَةٍ، جُدِلَتْ كَجَدْلِ عِنان

تُفْلَتْ عَجِيزَتُها فَرَاتَ قِيَامُها،

وَمَشَتْ كَمَشْيِ الشّارِبِ النَّشْوَان

نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمُقْلَتَيْ يَعْفُورَةٍ

نظرَ الربيبِ الشادنِ الوسنان

ولها محلٌّ طيبٌ تقرو به

بَقْلَ التِّلاع بِحَافَتَيْ عَمَّان

يا قلبُ ما لك لا تزالُ موكلاً،

تَهْذِي بِهِنْدٍ عِنْدَ حِينَ أوَان

ما غن أشدتُ بذكرها، لكنهُ

غُلِبَ العَزَاءُ، وَبُحْتُ بكلكِتْمَان

لَوْ كُنْتُ، إذْ أدْنَفْتُ مِنْ كَلَفٍ بها

يوماً، أصبتُ حديثها، لشفاني

وَكأنَّ كَافُوراً وَمِسْكاً خَالِصاً

عبقا بها بالجيبِ والأردان

وجلتْ بشيرةُ سنةً مشهورةً

دون الأراكِ، وراهن الحوذان

شَبَّهْتُها، مِنْ حُسْنِها، شَمْسَ الضُّحَى

وهي القتولُ، ودميةَ الرهبان

ذكر البلاط، وكلُّ ساكن قريةٍ

ذكر البلاط، وكلُّ ساكن قريةٍ

بَعْدَ الهُدُوء تَهيجُهُ أوْطانُهُ

ثُمَّ كلتَقَيْنَا بكلمُحصَّبِ غُدْوَةً،،

والقلبُ يخلجهُ لها أشطانه

قَالَتْ لأثْرَابٍ لَهَا شَبَهِ الدُّمَى

قد غابَ عن عمرَ الغداةَ بيانه

مَا لي أرَاهُ لا يُسَدِّدُ حُجَّةً

حَتَّى يُسَدِّدَها لهُ أعْوَانُهُ

مثلُ الذي أبصرتَ يومَ لقيتها

عيَّ الخطيبُ به، وكلَّ لسانه

أسعرتَ نفسكَ حبّ هندٍ فالهوى

حتى تلبسَ فوقهُ أكفانه

هِنْدٌ، وَهِنْدٌ لا تزالُ بَخِيلَةً،

والقلبُ يسعرهُ لها أشجانه

صاح، غنّ الملامَ، في حبِّ جمل،

صاح، غنّ الملامَ، في حبِّ جمل،

كَادَ يُقْصي الغَداةَ مِنْكَ مَكَاني

فَكُنْظُر اليَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى

فَكُنْجُ مِنْ شَأْنِهِ، وَدَعْني وَشاني

فَبِحَسْبي أنِّي بِذِكْرَةِ هِنْدٍ

هائمُ العقل، دائمُ الأحزان

وإذا جِئْتُها، لأشْكُو إلَيْها

بعضَ ما شفني، وما قد شجاني

هبتها، وازدهي من الحبِّ عقلي،

وعصاني بذات نفسي لساني

ونسيتُ الذي جمعتُ من القولِ

لديها، وغابَ عني بياني

ألاَ حَيِّ الَّتي قامَتْ

ألاَ حَيِّ الَّتي قامَتْ

على خوفٍ، تحيينا

ففاضتْ عبرةٌ منها،

فَكَادَ الدِّمْعُ يُبْكينا

لَئِنْ شَطَّتْ بها دارٌ

عَنوجٌ بِكلهَوَى حينا

لقد كنا نؤاتيها،

وقد كانتْ تؤاتينا

فَلاَ قُرْبٌ لها يُشْفي

وَلَيسَ البُعْدُ يُسْلينا

وقد قالتْ لتربيها،

وَرَجْعُ القَوْلِ يَعْنينا

ألاَ يا لَيْتَ ما شِعْري

وما قد كان يمنينا

أموفٍ بالذي قالَ،

وما قد كان يعطينا

فَقَالَتْ تِرْبُها ظَنِّي

به ان سوف يجزينا

وَيَعْصي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى

وَمَنْ يَعْذِلُهُ فينا

كما نعصي إليه، عن

د جدِّ القول، ناهينا

ثُمَّ ما نِمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَامٍ، مَنْ لِقَلْبٍ أمْسَى حَزِيناً مُعَنَّى

ثُمَّ ما نِمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنَامٍ، مَنْ لِقَلْبٍ أمْسَى حَزِيناً مُعَنَّى

مستكيناً، قد شفه ما اجنا

إثرَ شخص، نفسي فدت ذاك شخصاً،

نازحَ الدارِ بالمدينةِ عنا

أن أراهُ، واللهُ يعلمُ، يوماً،

منتهى رغبتي، وما أتمنى

ليتَ حظي كطرفةِ العين منها،

وَكَثِيرٌ مِنْها القَلِيلُ المُهَنَّا

أوْ حَدِيثٍ عَلى خَلاءٍ يُسَلِّي

ما اجنّ الضميرُ منها ومنا

أنرى نعمةً، نراها علينا

مِنْكِ يَوْماً، قَبْلَ المَمَاتِ، وَمَنَا

خبرينا بما كتبتِ إلينا،

أهُوَ الحَقُّ، أمْ تَهَزَّأتِ مِنَّا

مَا نَرَى رَاكِباً يُخَبِّرُ عَنْكُمْ،

أو يريدُ الحجازَ إلا حزنا

ثمّ ما نمتُ بعدكمْ من منامٍ،

مُنْذُ فَارَقْتُ أرْضَكُمْ مُطْمَئِنَّا

ثمّ ما تذكرينَ للقلبِ، إلا

زِيْدَ شَوْقاً إلَيْكُمُ، وَكسْتُجِنَّا

ذاكَ أنِّي ذَكَرْتُ قَبْلَكِ يَوْماً

يَا صَفِيَّ الفُؤَادِ لا تَنْسَيَنَّا

وَغَضِيض الطَّرْفِ مِكْسَال الضُّحَى

وَغَضِيض الطَّرْفِ مِكْسَال الضُّحَى

أحورش المقلةِ، كالريمِ الأغنّ

مَرَّ بي في نَفَرٍ يَحْفُفْنَهُ

مثلما حفّ النصارى بالوثنْ

رَاعَني مَنْظَرُهُ، لَمّا بَدا،

رُبَّما أرْتَاعُ بِكلشَّيْءِ الحَسَنْ

قُلْتُ مَنْ هَذا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ

فتن اللهُ بكم، فيمن فتن

بعضُ من كانَ أسيراً زمناً،

ثمّ أضحى لهواكم قد مجن

قلتُ حقاً ذا فقالتْ قولةً،

أوْرَثَتْ في القَلْبِ هَمّاً وَشَجَنْ

يشهدُ اللهُ على حبي لكم،

ودموعي شاهدٌ لي، وحزن

قلتُ يا سيدتي، عذبتني

قالتِ اللهمّ عذبني إذنْ

أجَدَّ غَداً لبَيْنِهِمُ القَطينُ

أجَدَّ غَداً لبَيْنِهِمُ القَطينُ

وَفَاتَتْنَا بِهِمْ دَارٌ شَطُون

تبعتهمُ بطرفِ العين، حتى

أتَى مِنْ دُونِهِمْ خَرْقٌ بَطِينُ

فظلَّ الوجدُ يسعرني، كأني

أخو ربْعٍ يُوَرِّقُ أو طعِينُ

يقولُ مجالدٌ لما رآني،

يُرَاجِعُني الكَلاَمَ، فَمَا أُبينُ

أحقاً أنَّ حياً سوف يقضي،

وقد كثرتْ بصاحبيَ الظنون

تقربني، وليس تشكُّ أني،

عدا فيهنّ، بي الداءُ الدفين

إلى ان ذرّ قرنُ الشمس، حتى

تغيب لودنا منهمْ حيون

أقولُ لصاحبيّ ضحى أنخلٌ

بدا لكما بعمرةَ أم سفين

أمْ الأظْعَانُ يَرْفَعُهُنَّ رُبْعٌ

مِنَ الرَّقْرَاق، جَالَ بهَا الحَرُونُ

على البغلاتِ أمثالٌ وحورٌ،

كمثل نواعمِ البقار، عين

نَوَاعِمُ لَمْ يُخالِطْهُنَّ بُؤْسٌ

ولم يخلطْ بنعمتهنّ هون

إنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ الفَجْرِ ظَعَنْ

إنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ الفَجْرِ ظَعَنْ

لِلْهَوَى وَالقَلْبُ مِثْبَاعُ الوَطَنْ

بَانَتْ الشَّمْسُ، وَكَانَتْ كُلَّما

ذكرتْ للقلبِ، عاودتُ ددنْ

نَظَرَتْ عَيْنِي إلَيْها نَظْرَةً،

مَهْبِطَ الحُجّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنْ

موهناً، تمشي بها بغلتها،

في عثانينَ مِنَ الحَجِّ، تُكَنْ

فَرَآها القَلْبُ لا شَكْلَ لها،

رُبَّما يُعْجَبُ بكلشَّيْءِ الحَسَنْ

قُلْتُ قَدْ صَدَّتْ فَمَاذا عِنْدَكُمْ

احسنُ الناسِ لقلبٍ مرتهن

وَلَئِنْ أمْسَتْ نَواها غَرْبَةً،

لا تُؤاتِيني وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنْ

فلقدماً قربتني نظرتي

لعناءٍ، آخرَ الدهرِ، معن

ثمّ قالت بل لمنْ أبغضكمْ

شقوةُ العيشِ، وتكليفُ الحزن

بَلْ كَرِيمٌ، عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ

بكَريمٍ، لَوْ يُرَى أوْ لَوْ يُدَنْ

سَوْفَ آتي زَائِراً أرْضَكُمْ،

بيقينٍ، فاعلميهِ، غيرِ ظن

فَأَجَابَتْ هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ،

لَيْتَ أنّا نَشْتَرِيها بِثَمَنْ

وهيّ، إن شئتَ، تسير نحونا،

لَوْ تُرِيدُ الوَصْلَ، أوْ تُعْقَلُ عَنْ

نصكَ العيسَ إلينا، أربعاً،

تَمْلِكُ العَيْنَ، إذا العاني وَهَنْ

قد هاجَ قلبكَ بعد السوةِ الوطن،

قد هاجَ قلبكَ بعد السوةِ الوطن،

وَكلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ الشَّجَنُ

من كان يسألُ عنا أين منزلنا،

فَكلأُقْحُوَانَةُ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمَنُ

وَمَا لِدَارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ سَاكِنِها

وَمَا لِعَيْشٍ بِهَا، إِذْ ذَاكُمُ، ثَمَنُ

إذِ الجمارُ حرى ممن يسرّ بهِ،

وَكلحَجُّ قِدْماً بِهِ مَعْرُوفٌ النُّكَنُ

إذ نلبسُ العيشَ صفواً لا يكدره

جَفْوُ الوُشاةِ، وَلاَ يَنْبُو بِنَا زَمَنُ

إذا كجْتَمَعْنا هَجَرْنا كُلَّ فَاحِشَةٍ

عِنْدَ كلِّقاء، وذَاكُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ

فَذَاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلالَتُهُ

وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ في سَيْرِهِ سَنَنُ

ليت الهوى لم يقربني إليكِ، ولم

أعرفكِ، إذ كان حظي منكمُ الحزن

هَاجَ الفُؤَادَ ظَعَائِنٌ

هَاجَ الفُؤَادَ ظَعَائِنٌ

بالجزع من أعلى الحجون

يحدى بهنّ، وفي الظعائن

ربربٌ حورُ العيون

فِيهنَّ طَاوِيَةُ الحَشا،

جيداءُ، واضحةُ الجبين

بيضاءُ، ناصعةُ البياض،

ضِ، كدُرَّةِ الصَّدَفِ الكَنِين

في المنصبِ العالي، وبيتِ

تِ المَجْدِ، في حَسَبٍ وَدِين

إنَّ القَتُولَ تَقَتَّلتْ

بكلدَّلٍ لِلْقَلْبِ الرَّهِين

حُبُّ القَتُولِ أحَلَّها

في القلبِ منزلة المكين

فَإذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً

ورقُ الحمامِ على الغصون

ذُكَّرْنَني ما قَدْ نَسيـ

من الصبابةِ بعدَ حين

إنّ الحزينَ يهيجهُ،

بَعْدَ الدُّهُولِ بُكا الحَزِين

لُ لَنَا هَوًى أُخْرَى المَنُون

ن وَمَا يَمُرُّ مِنْ السِّنِين

حُبَّ القَتُولِ وَلاَ تزا

هوىً لنا اخرى المنون

هَيْهَاتَ مِنْ أمَةِ الوَهّابِ مَنْزِلُنا

هَيْهَاتَ مِنْ أمَةِ الوَهّابِ مَنْزِلُنا

إذا حَلَلْنا بِسَيْفِ البَحْرِ مِنْ عَدَنِ

وحلّ أهلكِ أجياداً، فليس لنا

إلاَّ التَّذَكُّرُ، أوْ حَظٌّ مِنَ الحَزَنِ

لا داركم دارنا يا وهبَ إنْ نزحتْ

نواكِ عنا، ولا أوطانكمْ وطني

فلستُ أملكُ إلا أن أقولَ، إذا

ذكرت لا يبعدنكِ الله يا سكني

يا وهبَ إن يكُ قد شطّ البعادُ بكم،

وفرقَ الشملَ منا صرفُ ذا الزمن

فكم وكم من حديثٍ قد خلوتُ به،

في مسمعٍ منكمُ، أو منظرٍ حسن

وكم وكم من دلالٍ قد شغفتُ به

منكم، متى يره ذو العقل، يفتتن

بل ما نسيتُ ببطن الخيفِ موقفها،

وموقفي، وكلانا ثمّ ذو شجنِ

وقولها للثريا يومَ ذي خشبٍ،

وَكلدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى الخَدَّيْنِ ذو سَنَنِ

بكلِّهِ قُولي لهُ، في غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ،

ماذا أرَدْتَ بطُول المَكْثِ في اليَمَنِ

إنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أو نَعِمْتَ بهَا

فما أخذتَ بتركِ الحجِّ منَ ثمن

فَلَوْ شَهِدْنَ، غَداةَ البَيْنِ، عَبْرَتَنَا

لأنْ تَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنِ

لاستيقنتْ غيرَ ما ظنتْ بصاحبها،

وأيقنتْ أنّ لحجاً ليس من وطني

منْ رسومٍ بالياتٍ ودمنْ

منْ رسومٍ بالياتٍ ودمنْ

عَادَ لي هَمِّي، وَعَاوَدْتُ دَدَنْ

يَا أَبَا الحارث قَلْبي هَائِمٌ

فَكَتَمِرْ أمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنْ

نظرتْ عيني إليها نظرةً،

تركَتْ قَلْبي لَدَيْها مرتَهَنْ

عُلِّقَ القَلْبُ غَزَالاً شَادِناً

يا لَقَوْمي مِن غَزَالٍ قَدْ شَدَنْ

حَسَنَ الوَجْهِ، نقيّاً لَوْنُهُ،

طيبَ النشرِ، لذيذَ المحتضن

أطلبنْ لي صاحِ وصلاً عندهُ،

إنّ خيرَ الوَصلِ ما ليْسَ يُمَنّ

إنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى قَاتِلِي

ظَهَرَ الحُبُّ بِجِسْمي وَبَطَنْ

ليسَ حبٌّ فوقَ ما أحببته،

غيرَ أنْ أقتلَ نفسي، أو اجن

جعلتْ للقلب مني حبها

شجناً، زادَ على كلّ شجن

فإذا ما شطحتْ، هام بها،

وإذا رَاعَتْ إلى الدّار سَكَنْ

إعْتادني، بَعْدَ سَلْوَةٍ ، حَزَني

إعْتادني، بَعْدَ سَلْوَةٍ ، حَزَني

طَيْفُ حَبيبٍ سرى فَأرَّقَني

مِنْ ظَبْيَةٍ بكلعَقِيقِ سَاكِنَةٍ

قد شفني حبها وعذبني

وَهْيَ لَنَا بكلوِصَالِ طَيِّبَةُ النَّـ

ـس، وربي بها قد اغرمني

شطتْ ديارُ الحبيب، فاغتربتْ،

هيهاتَ شعبُ الحبيب من وطني

علقتها شقوةً ، وبان بها

مِنِّي مَلِيكٌ، فَأصْبَحَتْ شَجَني

فليتها في الحياةِ تتبعني،

وَعِنْدَ مَوْتي يَضُمُّها كَفَني

يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوْجِعَةً

لم أرها بعدها، ولم ترني

بَانَتْ سُلَيْمَى ، وقَدْ كَانَتْ تُؤاتِيني،

بَانَتْ سُلَيْمَى ، وقَدْ كَانَتْ تُؤاتِيني،

إنّ الاحاديثَ تأتيها وتاتيني

فَقُلْتُ، لَمّا كلتَقَيْنَا، وَهْيَ مُعْرِضَةٌ

عَنِّي، لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُوني

مَنَّيْتِنا فَرَجا، إنْ كُنْتِ صَادِقَةً ،

يا بنتَ مروةَ ، حقاً ما تمنيني

مَاذَا عَلَيْكِ، وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَماً،

مِن حَضْرَةِ المَوْتِ نَفْسي أنْ تَعوديني

وتجعلي نطفةً في القعبِ باردةً ،

فَتَغْمِسي فَاكِ فيها، ثُمَّ تَسْقيني

فهي شفائي، إذا ما كنتُ ذا سقمٍ،

وهي دوائي، إذا ما الداء يضنيني

يَا خَلِيلَيَّ، مِنْ مَلامٍ دَعاني،،

يَا خَلِيلَيَّ، مِنْ مَلامٍ دَعاني،،

وألما الغداةَ بالأظعان

لا تلوما في اهل زينبَ، إنّ ال

ـقَلْبَ رَهْنٌ بآلِ زَيْنَبَ، عان

وهي أهلُ الصفاء والودّ مني،

وإليها الهوى فلا تعذلاني

لم تدعْ للنساء عندي نصيباً،

غيرَ ما قلتُ مازحاً بلساني

ولعمري لحينُ عمرو إليها

يومَ ذي الشري قادني ودعاني

ما أرى ، ما حييتُ، أنْ أذكرَ

الموقفَ منها بالخيفِ، إلا شجاني

ثمّ قالتْ لتربها، ولأخرى ،

مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثَاني

قالتا نبتغي إليه رسولاً،

ونميتُ الحديثَ بالكتمان

إنَّ قَلْبي بَعْدَ الَّذي نَالَ مِنْهَا،

كالمعنى عن سائرِ النسوان

إنني اليومَ عادني أحزاني،

إنني اليومَ عادني أحزاني،

وتذكرتُ ميعتي في زماني

وتذكرتُ ظبيةً أمَّ رئمٍ،

صَدَعَ القَلْبَ ذِكْرُها، فَشَجَاني

لا تلمني عتيقُ، حسبي الذي بي،

إنّ بي، يا عتيقُ، ما قد كفاني

إنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلي بِسُعْدَى

لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِكلإِحْسَان

لا تلمني، وأنتَ زينتها لي،

أنتَ مثلُ الشيطان للإنسان

إنّ بي داخلاً من الحبّ قد

لَى عِظامي مَكْنونُهُ، وبَراني

لو بعينيكَ، يا عتيقُ، نظرنا

لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ العَيْنان

إذا بدا الكشحُ،والوشاحُ من

الدرّ، وفصلٌ فيه من المرجان

وقلى قلبي النساءَ سواها،

بعدما كان مغرماً بالغواني

وأرجي أنْ يجمع الدهرُ شملاً

بِكِ، سَقْياً لذلِكُمْ مِنْ زَمَان

ليتني أشتري، لنفسيَ منها،

مثلَ ودي، بساعدس وبناني

خلجتْ عينيَ اليمينُ بخيرٍ،

تِلْكَ عَيْنٌ مَأمُونَةُ الخَلَجان

ضحكتْ أمُّ نوفلٍ، إذ رأتني

ضحكتْ أمُّ نوفلٍ، إذ رأتني

وزهيراً، وسالفَ بنَ سنان

عجبتْ إذ رأتْ لداتيَ شابوا،

وَقَتِيراً مِنَ المَشِيبِ عَلاني

إنْ تريني أقصرتُ عن طلبِ الغيِّ،

وطاوعتُ عاذلي، إذ نهاني

وتركتُ الصبا، وأدركني الحلمُ،

مُ، وَحَرَّمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفاني

وَدَعاني إلى الرَّشَادِ فُؤادٌ

كَانَ لِلْغَيِّ، مَرَّةً، قَدْ دَعاني

فَجَوارٍ مُسْتَقْتِلاتٍ إلى كلَّهْـ

وِ حسانٍ كناضرِ الأغصانِ

قُتُلٍ للرِّجَالِ يَرْشُقْنَ بِكلطَّرْ

فـِ، حسانٍ كخذل الغزلان

بدنٍ، في خدالةٍ وبهاءٍ،

طيِّباتِ الأعْطافِ والأرْدانِ

قَدْ دَعاني، وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهْـ

وِ شجونٌ، من أعجبِ الأشْجانِ

فَكهْتَصَرْنَا مِنَ الحَدِيثِ ثماراً،

حَيْثُ لا يَجْتَني، لِعَمْرُكِ، جَاني

ذَاكَ طَوْراً، وَتَارَةً أبْعَثُ القَيْـ

نةَ، وهناً، بالمزهرِ الحنانِ

وَأنُصُّ المَطِيَّ بِكلرَّكْبِ، يَطْلُبْـ

لبنَ سراعاً بواكرَ الأظعانِ

فنصيدُ الغريرَ من بقرِ الوحـ

ـشِ، ونلهو بلذةِ الفتيانِ

في زمانٍ لو كنتِ فيه ضجيعي،

غَيْرَ شَكٍّ، عَرَفْتِ لِي عِصْياني

وَتَقَلَّبْتُ في الفِرَاشِ، وَلاَ تَعْـ

ـرِفُ إلاَّ الظُّنُونُ أيْنَ مَكاني

أضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذَات أوان

أضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذَات أوان

بل لم يرعكَ تحملُ الجيران

بانوا وصدع بينهم شعبَ النوى ،

عَجَباً كَذَاكَ تَقَلُّبُ الأزْمَانِ

أخْطَى الرَّبِيعُ بِلاَدَهُمْ، فَتَيَمَّنُوا،

ولحبهم أحببتُ كلّ يمانِ

كللَّهُ يَرْجِعُهُمْ، وَكُلَّ مُجَلْجِلٍ

وَاهي العَزَالي، مُعْلِمِ الأوْطَانِ

ولقد أبيتُ ضجيعَ كلّ مخضبٍ

رَخْصِ الأَنَامِلِ طَيِّبِ الأرْدَانِ

عبقِ الثيابِ من العبيرِ، مبتلٍ،

يمشي يميدُ كمشيةِ النشوان

دعصٌ من الأنقاءِ إن هيَ ادبرتْ،

أوْ أقبلتْ، فكصعدةِ المرانِ

يَجْرِي عَلَيْها كُلَّما كعْتَسَلَتْ بِهِ

فضلُ الحميمِ يجولُ كالمرجانِ

سَقْياً لِدَارِهِمُ الَّتي كَانُوا بهَا

إذْ لا يزال رسولهمْ يلقاني

ولقد خشيتُ بأن ألجّ بهجركمْ،

إنّ الحبيبَ مذهلُ الإنسان

بل جنّ قلبكَ أن بدتْ لكَ دارها

جزعاً، وكدتَ تبوحُ بالكتمانِ

وَلَقَدْ أَشْهَدُ المُحَدِّثَ عِنْدَ كلْـ

وَلَقَدْ أَشْهَدُ المُحَدِّثَ عِنْدَ كلْـ

دَ القصرِ، فيهِ تعففٌ وبيانُ

في زمانٍ من المعيشةِ لذٍّ،

قد مضى عصره، وهذا زمانُ

نَجْعَلُ اللَّيْلَ مَوْعِداً حِينَ نُمْسي،

ثُمَّ يُخْفي حَدِيثَنا الكِتْمَانُ

أَيُّهَا الكَاشِحُ المُعَرِّضُ بكلصَّرْ

مِ، تَزَحْزَحْ فَمَا لَهَا الهِجْرَانُ

لا مُطاعٌ في آلِ زَيْنَبَ فَارْجِعْ،

او تكلمْ، حتى يملّ اللسانُ

لا صديقاً كنتَ اتخذتَ، ولا نص

ـحُكَ عِنْدي زَجْرٌ لَهُ ميزانُ

فَكنْطلِقْ صَاغِراً فَلَيْسَ لَهَا الصَّرْ

مُ لَدَيْنا، وَلاَ إِلَيْها الهَوَانُ

كَيْفَ صَبْري عَنْ بَعْضِ نَفْسي، وَهَلْ يَصـْ

برُ عن بعضِ نفسه الإنسانُ

سحرتني الزرقاءُ من مارون،

سحرتني الزرقاءُ من مارون،

إنَّما السِّحْرُ عِنْدَ زُرْقِ العُيون

سحرتني بجيدها، وشتيتٍ،

وبوجهٍ ذي بهجةٍ مسنون

كَأقَاح برَمْلةٍ ضَرَبَتْه

ريحُ جوٍّ بديمةٍ ودجون

تَرْدَعُ القَلْبَ ذا العَزَاءِ، وَيُسْلي

بردُ أنيابها ردوعَ الحزين

وَجَبينٍ وَحَاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ

نَتْفَ خَطٍّ، كَأنَّهُ خَطُّ نون

فرمتني، فأقصدتني بسهمٍ،

شَكَّ مِنّي الفُؤَادَ بَعْدَ الوَتين

وَرَمَتْها يَدَايَ مِني بِنَبْلٍ

كيفَ أصطادُ عاقلاً في حصون

تنتحيني فلا ترى ، وترى النا

سَ بصعبٍ ممنعٍ مأمون

ذِي مَحَاريبَ أُحْرِزَتْ أنْ تَرَاها

كُلُّ بَيْضاءَ سَهْلَةِ العِرْنِين

إني، ومن احرمَ الحجيجُ له،

إني، ومن احرمَ الحجيجُ له،

وموقفِ الهدي، بعدُ، والبدن

والبيتِ ذي الأبطح العتيق، وما

جُلِّلَ مِنْ حُرِّ عَصْب ذي اليَمَن

والأشعثِ الطائفِ المهلِّ، وما

بينَ الصفا والمقام والركن

وَزَمْزَمٍ وَكلجَمَارِ إذْ رُمِيَتْ،

والجمرتين اللتين بالبطن

وَمَا أقَرَّ الظِّباءَ بِكلبَيْتِ، وَكلـ

قَ، إذا ما دعتْ على فنن

ما خنتُ عهدَ القتول إذْ شطحتْ،

وَلَوْ أتَوْها بهِ لِتَصْرِمَني

وَمَوْقِفِ الهَدْيِ بَعْدُ، والبُدُن

منكمْ، ولم آتها، ولم أخن

لا يكن البخلُ لي وجودكمُ،

يوماً لغيري، وأنتمُ شجني

مَا كَانَتِ الدَّارُ بِكلتَّلاع ولا الأ

جْرَاعِ، لوْلا القَتُولُ، مِنْ وَطَني

يَا قَومِ حُبُّ القَتُول أجْرَضَني

وَتَاركِي هَائِماً بِلا دِمَن

قد خطّ في الزبر، فاطلبوا بدمي،

مَنْ لَمْ يُقِدْني يَوْماً، وَلَمْ يَدِني

علقتها ناشئاً، وعلقتْ رجلاً

غَيْرِيَ غَضَّ الشَّبابِ كَكلغُصْن

وَعُلّقَتْني أُخْرَى وَعُلّقَها

نَاشٍ يَصِيدُ القُلُوبَ كَكلشَّطَن

فَكلشَّكْلُ مِنْهَا الغَدَاةَ مُخْتَلِفٌ

ذَا طِلابُ الضَّلالِ والفِتَن

قَدْ قُلْتُ، لَمَّا سَمِعْتُ أمْرَهُمُ

يا رَبِّ قَدْ شَقَّني وأحْزَنَني

إلَيْكَ أشْكُو كالَذِي أُصِبْتُ بِهِ

أصبحَ القلبُ في الحبالِ رهينا،

أصبحَ القلبُ في الحبالِ رهينا،

مقصداً يومَ فارق الظاعنينا

عجلتْ حمةُ الفراقِ علينا

برَحِيلٍ، ولَمْ نَخَفْ أنْ تَبينا

لَمْ يَرُعْني إلاَّ الفَتاةُ، وإلاَّ

دمعها في الرداءِ سحاً سنينا

ولَقَدْ قُلْتُ، يَومَ مَكَّةَ سِرًّا،

قَبْلَ وَشْكٍ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوِّلينا

أنتِ أهوى العبادِ قرباً وبعداً،

لو تنيلينَ عاشقاً محزونا

قاده الطرفُ، يومَ سرنا، إلى الحي

ن جهاراً، ولم يخفْ أنْ يحينا

فإذا نعجةٌ تراعي نعاجاً،

ومهاً نجلَ المناظر، عينا

قُلْتُ مَنْ أنْتُمُ فَصَدَّتْ، وَقَالَتْ

أمبدٌّ سؤالكَ العالمينا

قلتُ باللهِ ذي الجلالةِ لما

ان تبلتِ الفؤادَ أن تصدقينا

أيُّ مَنْ تَجْمَعُ المَوَاسِمُ قولي،

وأبيني لنا، ولا تكتمينا

نَحْنَ مِنْ سَاكِنِي العِرَاق، وَكُنَّا

قبلها قاطنينَ مكةَ حينا

قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ، فَمَنْ أَنْـ

ـتَ عَسَى أنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُؤونَا

ونرى أننا عرفناكَ بالنع

تِ بظنٍّ، وما قتلنا يقينا

بِسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْن، وَنَعْتٍ،

قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَبينا

أصبحَ القلبُ بالقتول حزينا،

أصبحَ القلبُ بالقتول حزينا،

هائمَ اللبِّ، لو قضتهُ الديونا

قال أبشرْ، لما اتاها رسولٌ،

قَدْ رَأَيْنا مِنْها لَكَ اليَوْمَ لينا

إنْ تَكُنْ بِكلصَّفاءِ، يا صاح، هَمَّتْ،

فَلَقَدْ عَنَّتِ الفُؤَادَ سِنينا

أرسلتْ أننا نخاف شناتٍ،

آفكاتٍ، منْ حولنا، وعيونا

إجتنبنا في الأرض، إن كنت تخشى ،

إن لقيناكَ مرةً ، أن تخونا

فَلَكِ كلُّهُ وَكلأَمَانَةُ وَكلمِيـ

ـقُ، أنْ لا نخونكمْ ما بقينا

ثُمَّ أنْ لا يَزَالُ مَنْ كُنْتِ تَهْوَيْـ

ـنَ حَبيباً، ما عِشْتِ عِنْدي مَكينا

ثُمَّ لا تُحرَبَ الأَمَانَةُ عِنْدي،

أَغْدَرُ النَّاسِ مَنْ يَخُونُ الأَمِينا

ثُمَّ أَنْ نَصْرِفُ المَنَاسِبَ، حَتَّى

نَتْرُكَكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الظُّنونا

ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّساءَ سِوَاكُمْ،

ها رضيتمْ قالتْ نعمْ قد رضينا

ارْحَمِينا، يا نُعْمُ، مِمّا لَقينا

ارْحَمِينا، يا نُعْمُ، مِمّا لَقينا

وصلينا، فانعمي، أو دعينا

عَنْكِ إنْ تَسْأَلي، فِدًى لَكِ نَفْسي،

ثُمَّ تَأْتِينَ غَيْر ما تَزْعُمينا

إنَّ خَيْرَ النِّساءِ عِنْدي وِصالاً،

من تؤاتي بوصلها ما هوينا

وكذْكُري العَهْدَ وَكلمَواثِيقَ مِنّا،

يومَ آليتِ لا تطيعينَ فينا

قَوْلَ وَاشٍ أَتَاكِ عَنَّا بِصَرْمٍ،

أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينا

ويميني بمثل ذلك أني

لا أُصافي سِواكِ في العَالَمينا

ثمّ غيرتِ ما فعلتِ بفعلٍ،

كان فيه خلافُ ما تعدينا

فَلَئِنْ كُنْتِ قَدْ تَغَيَّرْتِ بَعْدي،

ورضيتِ الغداةَ أن تصرمينا

ونسيتِ الذي عهدتِ إلينا

في أمورٍ خلونَ أن تعلمينا

لا تزالينَ آثرَ الناس عندي،

فاعلمي ذاكَ في الهوى ما حيينا

حَدِّثينا، قُرَيْبَ، ما تَأمرينا

حَدِّثينا، قُرَيْبَ، ما تَأمرينا

إنَّ قَلْبي أمْسَى بهِنْدٍ رَهينا

ما أراهُ إلا سيقضي عليه

نَاظِرَ الحُبِّ، خَشْيَةَ أنْ تَبينا

ثمّ قالتْ وددتُ أنّ شفاءً

لك، يحمى منه الغداةَ، يقينا

إنْ نَأتْ غُرْبَةٌ بهِنْدٍ، فَإنّا

قد خشينا أن لا تقاربَ حينا

فَأشَارَتْ بأنَّ قَلْبي مَريضٌ

من هواكمْ يجنُّ وجداً رصينا

فَكلتَمِسْ نَاصِحاً قَرِيباً مِنَ النُّصـْ

ح، لطيفاً، لما تريدُ، مكينا

لا يَخُونُ الخَلِيلَ شَيْئاً، ولَكِنْ

رُبَّما يُحْسَبُ المُطيعُ أمينا

فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسْدي إلَيْهِ،

وَهْوَ في ذاكَ بكلحَرَى أنْ يَخُونا

يعلمث اللهُ أنه لأمينٌ،

قَبُحَتْ طِينَةُ الخِيَانَةِ طِينا

لَمْ تَرَى العَيْنُ لِلثُّرَيّا شَبيهاً،

لَمْ تَرَى العَيْنُ لِلثُّرَيّا شَبيهاً،

بِمَسِيلِ الثِّلاعِ لمّا كلْتَقَيْنا

أعْمَلَتْ طَرْفَها إليَّ، وَقالتْ

حبَّ بالسائرينَ زوراً إلينا

ثمّ قالت لأختها قد ظلمنا،

إن رجعناه خئباً، واعتدينا

وَضَرَبْنا الحَدِيثَ ظَهْراً لِبَطْنٍ،

وَأَتَيْنا مِنْ أمْرِنا ما كشْتَهَيْنا

في خلاءٍ من الأنيس، وأمنٍ،

فشفينا غليله، واشتفينا

فلبثنا بذاكَ عشراً تباعاً،

فَقَضَيْنا دُيُونَنَا، وَكَفْتَضَيْنَا

كانّ ذا في مسيرنا، ورجعنا،

علمَ اللهُ، منه ما قد نوينا

عاود القلبَ من تذكر جملٍ،

عاود القلبَ من تذكر جملٍ،

مَا يَهيجُ المُتَيَّمَ المَحزونا

إنّ ما اورثتْ من الحبّ جملٌ،

كَادَ يُبْدي المُجَمْجَمَ المَكْنُونَا

لَيْلَةَ السَّبْتِ، إذْ نَظَرْتُ إلَيْها

نظرةً زادتْ الفؤادَ جنونا

إنَّ مَمْشاكِ دونَ دارِ عَدِيٍّ،

كَانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتونا

وَتَرَاءَتْ عَلَى البَلاطِ، فَلَمَّا

وَاجَهَتْنا كَالشَّمْسِ تُعْشي العُيُونا

وجلا بردها، وقد حسرته،

نورَ بدرٍ يضيءُ للناظرينا

قَالَ هَارُونُ قِفْ، فَيَا لَيْتَ أنّي

كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةً هَارُونا

وَنَهَتْني عَنِ النِّساءِ، وَحَلَّتْ

مَنْزِلاً مِنْ حِمَى الفؤادِ مَكينا

ثُمَّ شَكَّتْ، فَلَسْتُ أعْرِفُ مِنْها

مقةً لي، ولا قلىً مستبينا

غيرَ أني أؤملُ الوصلَ منها،

أملَ المرتجي بغيبِ ظنونا

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ والأطْلالَ والدِّمَنا،

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ والأطْلالَ والدِّمَنا،

زدنَ الفؤادَ، على علاتهِ، حزنا

دَارٌ لأسْماءَ قَدْ كَانَتْ تَحِلُّ بِهَا،

وأنتَ، إذ ذاك، إذْ كانت لنا وطنا

لم يحببِ القلبُ شيئاً مثلَ حبكمُ،

ولم ترَ العينُ شيئاً بعدكم حسنا

ما غنْ أبالي، إذا ما الله قربكمْ،

مَنْ كَانَ شَطَّ مِنَ الأَحْبَابِ أوْ قطنا

وإنْ تَجُودي فَقَدْ عَنَّيْتِني زَمَنا

أمْسَى الفُؤادُ بكُمْ يا هِنْدُ مُرْتَهَناً

وَأنْتِ كُنْتِ الهَوَى وَكلهَمَّ وَكلوَسَنا

إذْ تستبيكَ بمصقولٍ عوارضه،

ومقلتيْ شادنٍ لم يعدُ أن شدنا

قل للمنازلِ بالظهرانِ قد حانا

قل للمنازلِ بالظهرانِ قد حانا

أنْ تَنْطِقِي فَتُبيني اليَوْمَ تَبْيانا

رُدّي عَلَيْنا بما قُلْنا تَحِيَّتَنا

وَحَدِّثِينا مَتَى بَانَ الَّذي بانا

قَالَتْ وَمَنْ أنْتَ أُذْكُر قَالَ ذو شَجَنٍ

قد هاجَ منهُ نحيبُ الحبّ أحزانا

قَالَتْ فَأنْتَ كَلَذِي أرْسَلْتَ جَارِيَةً

وهناً إلى الركبِ تدعى أمَ سفيانا

ثُمَّ أنَخْتَ وَرَاءَ العِرْقِ أبْعِرَةً،

أتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ الأعْلَى ، وَرُكْبَانا

ثمّ أتيتَ تخطى الركبَ مستتراً،

حَتَّى لَقِيتَ لَدَى البَطْحاءِ إنْسانا

قُلْتُ نَعَمْ، فَأَبِيني في مُحَاوَرَةٍ ،

وَحَدِّثِيني حَدِيثَ الرَّكْبِ مَنْ كَانَا

ذاكَ الزمانُ الذي فيه مودتكمْ،

فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ العَهْدِ أزْمانا

وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْدُ، أرْبَعَةٌ ،

وَأَشْهُرٌ وَكَثَفَضْنا كلْعَامَ شَعْبَانا

فَبِتُّ ما إنْ أرَى شَيْئاً أُسَرُّ بِهِ،

إلاَّ الحَدِيثَ، وَغَمْزَ الكَفِّ أحْيَانَا

حتى إذا الركبُ ريعوا قمتُ منصرفاً،

مشيَ النزيفِ يكفُّ الدمعَ تهتانا

قال الخليطُ غداً تصدعنا،

قال الخليطُ غداً تصدعنا،

أو بعده، أفلا تشيعنا

أمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ،

فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنا

لتشوقنا هندٌ، وقد قتلتْ

عِلْماً بأنَّ البَيْنَ فاجِعُنَا

عجباً لموقفها وموقفنا،

وَبِسَمْعِ تِرْبَيْها تُرَاجِعُنا

وَمَقَالِها سِرْ لَيْلَةً مَعَنا،

نعهدْ، فإنّ البينَ شائعنا

قلتُ العيونُ كثيرةٌ معكمْ،

وأظنُّ أنّ السيرَ مانعنا

لا بَلْ نَزُورُكُمُ بأرْضِكُمُ،

فيطاعُ قائلكمْ وشافعنا

قالتْ أشَيْءٌ أنْتَ فَاعِلُهُ

هذا، لَعَمْرُكَ، أمْ تُخَادِعُنا

بِكلِّهِ حَدِّثْ مانُؤَمِّلُهُ

واصدقْ، فإنّ الصدقَ واسعنا

إضْرِبْ لَنَا أجَلاً نَعُدُّ لَهُ

إخْلاَفُ مَوْعِدِهِ تَقَاطُعُنا

أجْمَعَتْ خُلَّتي مَعَ الهَجْرِ بَينا،

أجْمَعَتْ خُلَّتي مَعَ الهَجْرِ بَينا،

جَلَّلَ كلَّهُ ذَلِكَ الوَجْهَ زَيْنا

أجْمَعَتْ بَيْنَهَا، وَلَمْ نَكُ مِنْها

لذةَ العيش والشباب قضينا

فَتَوَلَّتْ حُمولُها، وكسْتَقَلَّتْ،

لم تنلْ طائلاً، ولم نقض دينا

فَأصَابَتْ بِهِ فُؤادي، فَهَاجَتْ

حزناً لي، مبرحاً كانَ حينا

وَلَقَدْ قُلْتُ، يَوْمَ مَكَّةَ لمّا

أرسلتْ تقرأ السلامَ علينا

أنعمَ اللهُ بالرسولِ الذي أر

سلَ، والمرسلِ الرسالةَ، عينا

تَقُولُ وَلِيدَتي، لَمّا رَأتْني

تَقُولُ وَلِيدَتي، لمّا رَأتْني

طربتُ، وكنتُ قد أقصرتُ حينا

أرَاكَ اليَوْمَ قَدْ أحْدَثْتَ شَوْقاً

وَعَادَ لَكَ الهَوَى داءً دَفينا

وكنتَ زعمتَ أنكَ ذو عزاءٍ،

إذا ما شئتَ، فارقتَ القرينا

بربكَ، هلْ أتاكَ لها رسولٌ،

فشاقكَ، أمْ لقيتَ لها خدينا

فَقُلْتُ شَكَا إلَيَّ أخٌ مُحِبٌّ

كَبَعْضِ زَمَانِنَا، إذْ تَعْلَمينا

فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ

فَوَافَقَ بَعْضَ ما قَدْ تَعْرِفينا

مَشُوقٌ حينَ يَلْقَى العَاشقينا

وكم من خلةٍ أعرضتُ عنها،

لغيرِ قِلى وَكُنْتُ بها ضَنينا

أرَدْتُ فِرَاقَها وَصَبَرْتُ عَنْها

ولو جنّ الفؤادُ بها جنونا

أسْتَعِينُ كلَّذي بكَفَّيْهِ نَفْعي،

أسْتَعِينُ كلَّذي بكَفَّيْهِ نَفْعي،

ورجائي، على التي قتلتني

وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفتُ، وَأبْصَرْ

تُ أُموراً، لوَ أنَّها نَفَعَتْني

قُلْتُ إنّي أهْوَى شِفا ما ألاقي

مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ، فَدَحَتْني

أحِنُّ إذا رَأيْتُ جَمالَ سُعْدَى

أحِنُّ إذا رَأيْتُ جَمالَ سُعْدَى

وأبكي، إنْ رأيتُ لها قرينا

وَقَدْ أفِدَ الرَّحِيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى

لعمركِ، خبري ما تأمرينا

الا ياليل، إن شفاءَ نفسي

نوالكِ، إنْ بخلتِ، فزودينا

أيها الطارقُ الذي قد عناني،

أيها الطارقُ الذي قد عناني،

بعدما نامَ سامرُ الركبان

زار من نازح بغير دليلٍ،

يَتَخَطَّى إلَيَّ، حَتَّى أتاني

أصبحَ القلبُ مستهاماً معنى

أصبحَ القلبُ مستهاماً معنى

بِفَتاةٍ ، مِنْ أسْوَإِ النَّاس ظَنَّا

قلتُ يوماً لها وحركتِ العة

دَ بمِضْرَابها، فَغَنَّتْ، وَغَنَّى

ليتني كنتُ ظهرَ عودكِ يوماً،

فإذا ما كحْتَضَنْتِني، كُنْتُ بَطْنا

فبكتْ، ثمّ أعرضتْ، ثمّ قالتْ

من بهذا أتاكَ، في اليوم، عنا

لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدوداً،

ما تطلبتَ ذا، لعمركَ، منا

قلتُ لما رأيتُ خلكِ منهُ،

بأبي، مَا عَلَيْكِ أنْ أتَمَنَّى

عاودَ القلبَ بعضُ ما قد شجاهُ،

عاودَ القلبَ بعضُ ما قد شجاهُ،

مِنْ حَبيبٍ أمْسَى هوَانَا هَوَاهُ

يَا لَقَوْمٍ، وَكَيْفَ صَبْري عَنْ مَنْ

لا ترى النفسُ طيبَ عيشٍ سواه

أرسلتْ، إذ رأتْ بعاديَ، أن لا

يقبلنْ بي محرشاً، إن اتاهُ

لا تُطِعْ بي، فَدَتْكَ نَفْسي، عَدُوّاً

لحديثٍ على هواه افتراهُ

لا تُطِعْ بي، مَنْ لَوْ رَآني وَإيّا

كَ أسِيرَيْ ضَرُورَةٍ ، مَا عَنَاهُ

واجتنابي بيتَ الحبيبِ، وما الخل

دُ بأشهى إليّ من أن أراه

ما ضراري نفسي بهجرةِ من لي

سَ مسيئاً، ولا بعيداً ثراه

دونَ أن يسمعَ المعاذرَ مني،

أو يرى عاتباً، فعندي رضاه

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلاَ تَخُنْهُ

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلاَ تَخُنْهُ

وكنْ وفياً، إن سلوتَ عنهُ

وَكسْلُكْ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ

إنْ كَانَ غَدّاراً فَلاَ تَكُنْهُ

عسى تباريحُ تجيءُ منه،

فَيَرْجِعَ الوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْهُ

تَأوَّبَ عَيْنَهُ وَهْناً قَذاها،

تَأوَّبَ عَيْنَهُ وَهْناً قَذاها،

وَداواها الطبيبُ، فَمَا شَفَاها

وأحدثَ قلبه خطراتِ حبٍّ،

واحدثَ شوقه حزناً عراها

لمن لا دارهُ تدنو، ولا قد

عَدَتْ، مِنْ دُون رُؤيَتِهِ عُداها

وشاقني المنى للقاءِ هندٍ،

وَعَرْضُ الأرْض وَاسِعَةٌ سِواها

فلما أن بدتْ شمسٌ تجلتْ

من الأستار، أبرزها دجاها

ذَكَرْتُ الشَّوْقَ وَالأهْوَاءَ يَوْماً،

يهيجُ لنفسِ متبولٍ مناها

وكنتُ إذا رأيتُ فتاةَ ملكٍ

منعمةٍ، أربتُ بأن أراها

ورمتُ الوصلَ، إنّ لهنّ وصلاً

شفاءُ النفسِ، إنْ شيءٌ شفاها

لِعَائِشَةَ كبْنَةِ التَّيْمِي عِنْدي

لِعَائِشَةَ كبْنَةِ التَّيْمِي عِنْدي

حمىً في القلبِ، ما يرعى حماها

يُذَكِّرُني كبْنَةَ التَّيْمِيِّ ظَبْيٌ

يرودُ بروضةٍ سهلٍ رباها

فَقُلْتُ لَهُ، وَكَادع يُراعُ قَلْبي

فلم أرَ قطُّ كاليوم اشتباها

سوى حمشٍ بساقكِ مستبينٍ،

وَأنَّ شَوَاكَ لَمْ يُشْبِهْ شَوَاها

وأنكَ عاطلٌ، عارٍ، وليستْ

بعاريةٍ، ولا عطلٍ يداها

وانكَ غيرَ أفرعَ، وهي تدلي

عَلى المَتْنَيْنِ أسْحَمَ قَدْ كَساها

ولو قعدتْ، ولم تكلفْ بودٍّ،

سِوَى ما قَدْ كَلِفْتُ بِهِ، كَفاها

أظَلُّ، إذا أكلمها، كأني

أُكَلِّمُ حَيَّةً غَلَبَتْ رُقاها

تَبيتُ إلَيَّ، بَعْدَ النَّوْمِ، تَسْري

وَقَدْ أمْسَيْتُ لا أخْشَى سُراها

قَدْ صَبَا القَلْبُ صِباً غَيْرَ دَني،

قَدْ صَبَا القَلْبُ صِباً غَيْرَ دَني،

وقضى الاوطارَ من ام علي

وقضى الأوطار منها، بعدما

كَادَتِ الأوْطَارُ أنْ لا تَنْقَضي

وَدَعَاهُ الحَيْنُ مِنْهُ لِلَّتي

تَقْطَعُ الغُلاّتِ بِكلدَّلِّ البَهي

فارعوى عنها بصبرٍ، بعدما

كَانَ عَنْها زَمَناً لا يَرْعَوي

كلما قلتُ تناسى ذكرها،

رَاجَعَ القَلْبُ الَّذي كَانَ نَسي

فلها، وارتاحَ للخودِ التي

تيمتْ قلبي بذي طعمٍ شهي

بَارِدِ الطَّعْمِ، شَتِيتٍ نَبْتُهُ

كَكلأقَاحي، نَاعِمِ النَّبْتِ ثَري

واضحٍ، عذبٍ، إذا ما ابتسمتْ،

لاَحَ لَوْحَ البَرْق في وَسْطِ الحَبي

طيِّبِ الرّيق، إذا ما ذُقْتَهُ،

قلتُ ثلجٌ، شيبَ بالمسكِ الذكي

وبطرفٍ خلتهُ، حينَ بدتْ،

طَرْفَ أُمِّ الخِشْفِ في عُرْفٍ نَدي

وبفرع قد تدلى ، فاحمٍ،

كتدلي قنو نخل المجتني

وبوجهٍ حسنٍ صورته،

وَاضِحِ السُّنَّةِ، ذي ثَغْرٍ نَقي

وبجيدٍ أغيدٍ، زينهُ

خالصُ الدرِّ، وياقوتٌ بهي

ولها في القلبِ مني لوعةٌ،

كلَّ حينٍ، هي في القلبِ تجي

من يكن أمسى خلياً من هوىً،

ففؤادي ليسَ منها بخلي

أوْ يَكُنْ أمْسَى تَقِيَّاً قَلْبُهُ،

فَلَعَمْري إنَّ قَلْبي لَغَوي

ً